



مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

وقائع مهرجان ربيع الشعر الموسم السابع - مارس ٢٠١٤

ملقّى
محمد الفايز وعمر أبو ريشة

إعداد
الأمانة العامة للمؤسسة

الكويت

2015



مؤسسة جوائز وعجزة العزيم لسوق الباطين البيرارح الشعري



التدقيق الطباعي

محمود إبراهيم البجالي

ريم محمود معروف

المواد الفيلمية والتسجيلية

أحمد دحام الشمري

الصف والتنفيذ

أحمد متولي أحمد جاسم

علاء محمود

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

حقوق الطبع محفوظة

هاتف: + 965 22430514

فاكس: + 965 22455039

E-mail: kw@albabtainprize.org

التصدير

منذ العام ٢٠٠٨ ومؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري تنظّم مهرجان ربيع الشعر العربي احتفاءً بالشعر وتقديرًا لهذا الفن الرائع الذي وُصف بأنه سجّل العرب الخالد الذي سيظل هكذا إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

إن هذا الكتاب الذي نضعه - عزيزي القارئ - بين يديك هو كتاب يوثق وقائع مهرجان ربيع الشعر في موسمه السابع الذي نظّمته المؤسسة في شهر مارس ٢٠١٤ تحت عنوان ملتقى «محمد الفايز وعمر أبوريشة» متضمنًا القصائد التي صدح بها مجموعة من شداة القريض في أمسيات جميلة توجت بحضور جمهور غفير من الشعراء ومحبي الشعر ومتذوقيه من داخل الكويت وخارجها، حيث استضافت المؤسسة كوكبة من الشعراء والأدباء والنقاد من كافة أقطار الوطن العربي، إضافة إلى استضافتها نخبة من ألمع شعراء العربية في جمهورية إيران الإسلامية حيث خصصت لهم ندوة بعنوان الشعر العربي في إيران حاضر فيها عدد من رؤساء وأساتذة بعض الجامعات الإيرانية..

كما خصّصت المؤسسة الأمسية الشعرية الثالثة للشعراء الإيرانيين، أطل فيها هؤلاء الشعراء على جمهور المهرجان الذي اكتظت به قاعة مسرح مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي في تلك الليلة النديّة، وقد نال ما قدموه من الشعر الاستحسان والتصفيق لتنوع القصائد ولطافة أساليبها وأسلوب إلقائها.. وهي من دون شكّ قصائد . جذورها عربية أصيلة. وفروعها دررٌ وأزاهير من جُلّ الحدائق والبساتين في المدن والقرى الإيرانية المترامية الأطراف.

لقد سعد جمهور هذا المهرجان بالاستماع لمختارات شعرية للشاعرين العربيين الكبيرين محمد الفايز وعمر أبوريشة، وقد كانت القراءات الأولى بصوت الشاعر الفايز نفسه، إذ زودتنا بها ابنة الشاعر الدكتورة شذى الفايز، وألقى الدكتور محمد حسان الطيان مجموعة من قصائد الشاعر عمر أبوريشة منها: قصيدة «الطائرة» و«أمّتي»

و«هؤلاء»، و«الضيغم»، وغيرها من القصائد الرائعة، وهذه القصائد من أجمل قصائد أبوريثة وأرقها ألفاظاً ومعاني وكأنها من اللجين المصقّى أو الدرّ المنضود.

مما نعتز به، أن هذا المهرجان قد نُظّم تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء الموقر سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح الذي ناب عن سموه بالحضور معالي وزير الإعلام ووزير الشباب والرياضة الشيخ سلمان صباح السالم الحمود الصباح الذي ألقى كلمة ضافية في الحفل، تحدث فيها عن دور الشعر والشعراء في قيادة الأمة وتنويرها من خلال الكلمة الراقية العذبة والفكر الحر المستتير.

كما استضاف هذا المهرجان رئيس كرواتيا السابق، والشاعر الكرواتي ميرزا كولوغيتش حيث ألقى فخامة الرئيس كلمة مطولة تحدث فيها عما تعرضت له كرواتيا من عدوان كما تعرضت الكويت لعدوان آثم عام ١٩٩٠، لكن الدولتين خرجتا أقوى مما كانتا عليه، تسعيان لنشر السلام والتعاون وتمدان الأيدي للأصدقاء المخلصين الذين يضعون السلام والاحترام المتبادل فوق كل اعتبار.

كما ألقى الشاعر ميرزا كولوغيتش قصيدة باللغة الكرواتية، ترجمت إلى اللغة العربية ضمّنها صوراً فنية خلاصتها أنّ الظلام الدامس سيعقبه نور ساطع في نهاية المطاف، فهو يرى هذا الضوء جلياً في نهاية النفق المظلم.

وأخيراً نرجو أن نكون بهذا العمل قد أدينا جزءاً يسيراً تجاه الشعر والشعراء ومحبي الشعر، وأن تكون قصائد الشعراء شأبيب خير تروي ظمأ العطاش إلى الشعر الهادف المشنف لأفئدة والقلوب قبل الأذان والعيون..

والله ولي التوفيق

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ٢٩/٤/١٤٣٦هـ

الموافق ١٨/٢/٢٠١٥م

حفل الافتتاح

- السلام الوطني.

عريف الحفل الإعلامية الشاعرة أ.نادية تركي:

معالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمد الصباح - ممثل سمو الشيخ
جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر، وزير الإعلام ووزير الدولة
لشؤون الشباب.

فخامة الرئيس ستيبان ميسيتش - الرئيس السابق لجمهورية كرواتيا الصديقة
السيد عبدالعزيز سعود البابطين - رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة
عبدالعزیز سعود البابطين للإبداع الشعري..

السيدات والسادة الحضور..

أسعدتم مساءً

في هذه الليالي، ليالي الربيع الجميلة، وتحت الرعاية الكريمة لسمو الشيخ
جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر تحتفل مؤسسة جائزة
عبدالعزیز سعود البابطين للإبداع الشعري ببدء فعاليات الموسم السابع لمهرجان
ربيع الشعر العربي على أرض دولة الكويت الحبيبة، هذا المهرجان الشعري الذي
يحوي العديد من الأنشطة الثقافية والأدبية العربية المتميزة والتي ينتظرها المثقفون
والشعراء العرب في مثل هذا الوقت من كل عام.

وترصدُه أجهزة الإعلام المختلفة، فيه يبادلُ شُدادة القريض المهرجان جمهوره تحية التقدير والعرفان ويردون عليهم التحية بأحسن منها، وستستمر بإذن الله هذه العلاقة حتى يحقق القائمون عليه مرادهم، بدعم وعزم لا يلين من راعيه رئيس المؤسسة وفقه الله .

السيدات والسادة الحضور..

خير ما نستهل به أنشطة هذا الحفل الكريم آيات من الذكر الحكيم يتلوها عليكم فضيلة الشيخ ياسر عاشور .

الحضور الكريم..

الكلمة الآن للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، فليفضل مشكوراً ..
كلمة رئيس المؤسسة الأستاذ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سائر الأنبياء والمرسلين
معالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمد الصباح، ممثل راعي الحفل سمو
الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء الموقر، وزير الإعلام ووزير
الدولة لشؤون الشباب .

معالي الشيخ علي جابر الأحمد الصباح ..

فخامة الرئيس ستيبان ميسيتش رئيس جمهورية كرواتيا السابق ..

أصحاب المعالي الوزراء، وأصحاب السعادة السفراء ..

الشعراء والكتاب والمبدعون ..

الحضور الكريم..

يشرفني أن أقدم بداية الشكر الجزيل والامتنان الفائق لسمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا الاحتفال.

في أمسية من أماسي الربيع حيث الطبيعة تعرض بكل سخاء مفاتها الخبيئة يحلو للشعر أن ينطلق في هذا المدى الأثيري ليعرض مفاتن اللغة، وليكون صدى لإبداع الطبيعة وهي تتجلى في أبهى زينتها، وفي ظل هذا العناق بين الأسيرين نلتقي لنحتفي بهذا الكائن الساحر: الشعر العربي.

هذا الفضاء من الإبداع المتنامي على مدى تاريخ العرب، وعلى انفساح جغرافيتهم والذي يؤكد حقيقة أن العرب هم أمة الشعر والبلاغة، فالعرب في صحرائهم المترامية، وفي مدنهم القابعة على تخوم الصحراء، وهم يعانون من جذب الطبيعة، ومن شح الموارد، جعلوا من الكلمة بعد أن شحونها بكل ما لديهم من طاقة الإبداع، واقعاً آخر حافلاً بالخصب والجمال، واقعاً آخر فيه من الرحابة، ومن الغنى، ومن الفاعلية ما جعلهم جديرين بالحياة.

كانت هذه الكلمة الأسرة حاضرة معهم في معاركهم التي لا تهدأ، وفي أسواقهم التجارية، وفي ارتحالهم الذي لا يتوقف، وفي قدس أقداسهم: الكعبة المشرفة، وظلت هذه الكلمة بعد ظهور الإسلام حاضرة معهم في مساجدهم، وفي قصور الأمراء، وفي مدارس العلم، وظلت أغانيها تنتقل بسرعة البرق بين بغداد وقرطبة، وبين دمشق وصنعاء، فتوحد مشاعر هذا الفضاء البشري على اختلاف منازلهم.

كان الشعر حذاء المسافر، ونشيد المقاتل، وترتيل المتعبد، وتهوية العاشق، ودعاء المظلوم، كان الشعر تعبيراً عن واقع راهن، وتحفيزاً إلى واقع أفضل، كان جسراً بين الحاضر والمستقبل، بين الممكن والمعجز.

الإخوة والأخوات الحضور..

لقد أخذت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على عاتقها منذ ظهورها مسؤولة أن تعيد للشعر العربي تألقه، وحضوره بين الناس على اختلاف فئاتهم، وأن يظل هو الفن الأول في مجال القول، وهي لا تزال على عهدا تواصل الكشف في ندواتها ودوراتها عن روائع هذا الشعر، وتحيي سير فرسانه وأعلامه، وتفتح نوافذ الحاضر على مخزون التراث الهائل المغيب في أقبية المكتبات، والذي لا يزال ينتظر أن يكون حياً في مخيلاتنا.

وإمضاءً لهذا العهد تواصل المؤسسة إقامة هذه الأمسيات من ربيع الشعر لتُجدد الصلة بين الشاعر وجمهوره، لتكون الكلمة الشعرية حافزاً لإغناء حاضرنا، ودافعاً إلى تجاوز الكثير من العوائق التي تقف أمام وحدتنا وازدهارنا.

وفي ختام كلمتي يسعدني أن أجدد التحية والشكر لسمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء على تفضله بالرعاية الكريمة للحفل، وأرحب بسفراء الشعر الذين يؤكدون بحضورهم معنا أن نهر الشعر العربي لا يزال على تدفقه، وبمحبتي الشعر الذين يبرهنون أن متعة الشعر هي إحدى ضرورات الحياة وليست متعة من متع الرفاهية، وبالحضور الكرام الذين جاءوا ليشاركونا هذه الأمسية الجميلة.

ونجدد العهد أن نبقي أمناء للكلمة الشاعرة، للكلمة الطيبة، كلمة الفصل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

عريف الحفل:

شكراً للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذه الكلمة الطيبة.

حضورنا الكريم..

كما عهدناه دائماً عُوّدنا سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر على دعم كل المبادرات الثقافية والإعلامية التي تنظمها المؤسسات والهيئات الكويتية حكومية كانت أم أهلية أم خاصة وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على إيمانه المطلق بالدور المؤثر والمهم لهذه المؤسسات الثقافية في خدمة المجتمع والإعلاء من شأنه في عالم أصبحت فيه الثقافة هي المحور الأساسي في التنمية الوطنية.

والآن أدعو معالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمود الصباح ممثل الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر لإلقاء كلمته.. فليفضل مشكوراً..

كلمة معالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمود الصباح:

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الرئيس الكرواتي السابق السيد ستيفان ميسيتش الموقر

حضرة الأخ الكريم عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مؤسسة جائزة عبدالعزيز

سعود البابطين للإبداع الشعري

معالي الشيخ علي جابر الأحمد الصباح الموقر

أيها الشعراء والأدباء أصحاب السعادة والمعالي

الحضور الكريم

يشرفني أن أمثل سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد

الصباح حفظه الله راعي المهرجان.

ويسرني أن أنقل لكم تحياته ودعمه مع تقديره لما تقومون به من جهد مشرف

لتعزيز الأدب والشعر العربي، والذي يعتبر إضافة ثرية لرصيد الكويت الثقافي،

إن من سمات العرب كتابة الشعر وحفظه وقراءته وتقديره، وكان الشعر عندنا قديماً يرفع من قيمة قبيلة ويحط من قيمة قبيلة أخرى، وفي جميع الحقبات التاريخية من العصر الجاهلي إلى بداية انتشار الدين الإسلامي الحنيف والعصر الأموي والعباسي أو في بلاد الأندلس، لجأ العرب إلى الشعر للدفاع عن أفكارهم ومعتقداتهم الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية وتطور الشعر العربي بتطور العصور والتبادل مع الشعوب الأخرى من فرس وروم وبربر وغيرهم، وتبوعت أساليبه وأوزانه وصولاً إلى القرن الماضي، وبروز الشعر المسرحي والشعر الحديث المتحرر من القوافي والرومانسية مع عمر أبوريثة والنزعة القومية الإنسانية مع محمد الفايز اللذين يحمل المهرجان اسمهما.

إن هذا التاريخ الحافل والواعد كان من الممكن أن يسقط ضحية الإهمال والتشويه لولا مبادرات رائدة على رأسها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التي جمعت قصائد آلاف الشعراء ونشرتها وأقامت الندوات العالمية حولها. وعرفت الشرق والغرب على الشعر العربي وأبعاده الإنسانية ورسالة الانفتاح التي يحملها لبقية الحضارات ونقاط الالتقاء مع جميع الثقافات.

وكأن الأخ عبدالعزيز سعود البابطين لم يكتف بإحياء القصائد وتكريم الشعراء فقط، بل عَبَّرَ بنا نحو تعزيز اللغة العربية والإرشاد الحضاري والإشعاع الثقافي والإسلامي من خلال تأسيسه مركزاً لحوار الحضارات ومركزاً للدراسات العربية والإسلامية، والمعهد العربي الأوروبي لحوار الثقافات وصندوق البابطين لتعليم اللغة العربية بجامعة ميتشيغان بالولايات المتحدة الأمريكية، هكذا تكون الريادة العربية التي نحن بأمس الحاجة لها في هذه الظروف كي نتوحد حول القيم الحضارية التي تجمع بيننا ونعطي صورة مشرقة عنا وعن فكرنا الإنساني فتتسع مساحات الحوار والتواصل.

أيها الإخوة والأخوات..

إن سيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه يولي الثقافة ونشرها اهتماماً كبيراً وهو الذي يشدد على بناء المتاحف الوطنية والمجمعات الثقافية التي تسمح للشباب الكويتي بتنمية مواهبه وثقافته وتعكس الصورة الحقيقية عن المجتمع واهتمام الكويت التاريخي بالعلم والأدب، فنحن بحاجة إلى الكثير من الشعراء والكتاب والمسرحيين والفنانين على مختلف اختصاصاتهم كي يكونوا سفراءنا لدى الشعوب الأخرى ويرفعوا اسم الكويت عالياً كما رفعه الشاعر محمد الفايز رحمه الله وغيره من الشعراء والمبدعين.

إن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سيسعى دائماً للوقوف عند مسؤولياته بدعم الشعر والشعراء الذين بالمناسبة نهأنهم بيوم الشعر العالمي الذي يصادف ٢١ من مارس ونتمنى لمهرجانات ربيع الشعر العربي أن تعمم على بقية الدول والفصول لكي يبقى الربيع ربيعاً مزهراً بالشعر والفكر والإبداع.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عريف الحفل:

شكراً لمعالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمود الصباح ممثل الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر على كلمته الطيبة.

السيدات والسادة الحضور..

بدعوة كريمة من راعي المؤسسة يحل على المهرجان ضيفٌ عزيزٌ من بلد صديق تربطه بالوطن العربي روابط المودة والصداقة والتعاون باسمكم جميعاً أرحب بفخامة الرئيس ستيفان ميتش رئيس جمهورية كرواتيا السابق وأدعوه لإلقاء كلمته، فليتنفضل مشكوراً.

كلمة رئيس جمهورية كرواتيا السابق فخامة السيد ستيفان ميسيتش

معالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمد الصباح، ممثل راعي الحفل الشيخ
جابر المبارك الحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء الموقر، وزير الإعلام ووزير الدولة
لشؤون الشباب.

سعادة رئيس مجلس أمناء مؤسسة البابطين السيد عبدالعزيز سعود البابطين

الأعضاء المثقفين والكتاب والشعراء المشاركين في هذا المهرجان

السيدات والسادة

لي الشرف الكبير أن أكون معكم أيها الأصدقاء في هذه الأمسية الجميلة
وفي هذا البلد الصديق. أتواجد هنا معكم في رحاب الثقافة والأدب والشعر. هذه
الرحاب التي تحمل في ثناياها السلام والمحبة بين الدول والشعوب.

إن رسالة المثقفين كانت وعلى مر العصور هي رسالة الخير والتسامح، ونحن
اليوم الذين نعيش في عصر مليء بالصراعات والأحقاد أحوج ما نكون فيه إلى
هذه الرسالة الطيبة.

إن هذه الرسالة هي مساهمة في التقارب والتفاهم بين الثقافات والتجارب
الإنسانية المتباينة.

جئت لكم أيها الأصدقاء من بلد بعيد نسبياً في الجغرافيا من جمهورية
كرواتيا حيث كان لي الشرف أن أخدم رئيساً لها عشر سنوات. بلادي كرواتيا كانت
كما كانت الكويت ضحية عدوان غادر، لكنها مثل الكويت خرجت قوية تسعى لنشر
السلام والتعاون وتمد يدها للأصدقاء المخلصين الذين يضعون السلام والاحترام
المتبادل فوق كل اعتبار.

كرواتيا والكويت ذاق كل منهما مرارة الحرب والخراب لا لشيء إلا لأن كل منهما بلد مسالم يكره العنف والاعتداء، لذلك فكرواتيا تستفيد من تجارب الكويت وتطلعاته المخلصة نحو تحقيق الأمن والسلام على الصعيدين الإقليمي والدولي يقودها في ذلك شخصية مجربة حكيمة هو صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح أدامه الله .

أيها الأصدقاء..

أجىء من كرواتيا البلد العريق بثقافته البلد الذي يؤمن بقوة الأدب والشعر والكلمة الطيبة أكثر من قوة السلاح. أحمل لكم من كرواتيا رسالة السلام والصدقة والتسامح.

أتمنى المزيد من هذه المهرجانات في كل مكان. وسأكون سعيداً لو نستضيف في كرواتيا واحدة منها كما استضافت قبل أعوام جارتنا البوسنة والهرسك أحد مهرجاناتكم الرائعة.

أتمنى للمشاركين والضيوف في هذا المهرجان المزيد من النجاح والتوفيق لما فيه خدمة للسلام في هذا الكون مع التهاني الخالصة للقائمين على هذا المهرجان الذي يحمل شعلة الثقافة والأدب والتي هي شعلة السلام والمحبة بين البشر. وشكراً لحسن إصغائكم.

عريف الحفل:

الإخوة والأخوات الحضور..

بعد أن استمعنا إلى هذه الكلمة المعبرة من فخامة الرئيس الكرواتي يطيب لي أن أدعو الشاعر ميرزا كولوغيتش لإلقاء قصيدته الخاصة بهذه المناسبة فليتمفضل..

كلمة الشاعر ميرزا كولوغيتش:

بسم الله الرحمن الرحيم.. لي الشرف أن أكون معكم في هذه الأمسية
مع صديقي وصديق اليوسنة والهرسك وصديق الكويت فخامة الرئيس ستيبان
ميسيتش..

أنا سعيد جداً أن أؤكد أمامكم أن الكويت والبوسنة وكرواتيا يشكلوا مثلث
ثقافي كبير، مثلث إن شاء الله يحمل الخير لجميع البشر في كل مكان، في هذه
الأمسية سأقرأ قصيدة لي وقصيدة للشاعر البوسني المعروف محمد علي دزدار:

قصيد الشاعر الكرواتي (ترجمة):

من الظلمة الكثيفة ليوم كئيبٍ ظهر
الوجه الناعم لقمرٍ فوق رؤسنا
يبجر الآن في الاتساع الكامل الذي يبلغه من سمائه
موقظاً أولئك الذي أضاعوا أنفسهم
قبل أن يتعب من رحلته المشعة
قبل أن يسقط شمعة عن الدرج
قبل أن يربط من كل جانب بشعر أبيضٍ فضي
انقش علامته في البياض الناعم للحجر الكلسي
لعلك بذلك تتشرب بكل ما تستطيع من إيمان
صورة الأملك الأمتناهيّة

قصيدة من قصائد محمد علي دزدار بعنوان: «نصُّ عن الزمن»:

منذ عهدٍ بعيدٍ تمددتُ هنا قبل أن تكونَ أنتِ
وبعدك
سوفَ أتمدّدُ لعهدٍ بعيدٍ

منذ عهدٍ بعيدٍ
غَطَّتْ الأعشابُ عِظامي
منذ عهدٍ بعيدٍ
كَسَا الدَفءُ لحمي
منذ عهدٍ بعيدٍ
حَظَيْتُ بِأَلافِ الأَسْماءِ
منذ عهدٍ بعيدٍ
نَسَيْتُ أَسْمِي
منذ عهدٍ بعيدٍ تَمَدَّدْتُ هُنَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَنْتِ
وَبَعْدَكَ
سَوْفَ أَتَمَدَّدُ لِعَهْدِ بَعِيدٍ

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل:

نتوجه بالشكر الجزيل لسعادة السفير ياسين الرواشدة على تفضله بالترجمة وبهذا نأتي إلى ختام فقرات حفل الافتتاح، وأذكر الجمهور الكريم بأن الأمسية الشعرية الأولى للمهرجان ستبدأ بعد قليل وأدعو مديرها الدكتور خالد الشايجي لصعود خشبة المسرح شكراً لكم جميعاً.



الأمسية الشعرية الأولى

٢٣ مارس ٢٠١٤

الشعراء المشاركون

الشاعر/ جورج طرييه (لبنان)

الشاعر/ عبدالله الفيلكاوي (الكويت)

الشاعرة/ نورة المليفي (الكويت)

الشاعر/ سيف الدلبحي العتيبي (السعودية)

الشاعر/ إبراهيم الخالدي (الكويت)

الشاعر/ محمد إبراهيم الحريري (سورية)

الشاعر/ نادي حافظ (مصر)

الشاعر/ عمر عناز (العراق)

عريف الألفية الأولى: د. خالد الشايجي:

في هذا الوقت دأبت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن تقيم احتفالاً لإبداع الشعر العربي الذي يواكب سير الأمة منذ فجر التاريخ مسجلاً مواقفها في كل شؤونها مهما صغرت أو كبرت في النجاح وفي الفشل في اليأس وفي الأمل في الأفراح وفي الأتراح.

ولم يفد شاردة أو واردة إلا صدح فيها باسم الأمة يحثها فيه بسموه وبالارتقاء،
وقديماً قال شاعر العربية العظيم المتنبى:

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسامُ

هذا العام تقيم المؤسسة هذه المناسبة باسم شاعرين كبيرين محمد الفايز وعمر أبوريشة.

وفي مثل هذا تبنت المؤسسة العتيدة هذه الأخلاقيات السامية التي قام بعبئها شعرنا العربي الأصيل.

في هذا المساء الجميل وبهذا الحضور الكريم نستمع إلى كوكبة من شعرائنا المجيدين بما تفيض به قريحتهم من كلمات في المعاني الشاعرية الجميلة ونبدأ سهرتنا هذه بالشاعر اللبناني الكبير الأستاذ جورج طرييه.

مقتطفات

جورج طرييه^(١)

محوْتُ وجهي بلا اسمٍ ولا لقبٍ
مشيتُ دونَ جذورٍ دونما نسبٍ
حبوتُ شُمَّ الجبالِ الرَّاسياتِ دمٍ
وفوهاتِ براكينِ الدُّجى كتبٍ
أنا الغريبُ ومالي في الدُّنا سندُ
أمي بطونُ البوادي والظُّلامِ أبي
يا غريبتى في ديارٍ والغريبُ بها
رُبَّ مَحَجَّتَهُ زحفُ على الرُّكبِ

-
- ولد عام ١٩٤٦ في تنورين (قضاء البترون) - لبنان.
- حصل على الماجستير في اللغة العربية وآدابها - الجامعة اللبنانية ١٩٧١، والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها -
جامعة القديس يوسف ١٩٨٠، ودكتوراه الدولة في الآداب العالمية - جامعة القديس يوسف ١٩٨٤.
- يشغل منذ ١٩٨٠ منصب أستاذ الحضارة والأدب والنقد في الجامعة اللبنانية، وهو عضو لجنة دكتوراه الدولة في
نفس الجامعة.
- أسس حركة الطلاب المستقلين ١٩٦٨، كما أسس ثانوية تنورين الرسمية وكان أول مدير لها ١٩٧١، ورأس تحرير
المجلة التربوية ١٩٧٩.
- دواوينه الشعرية: القبطان ١٩٨٦ - شهادات أمام محكمة القرن ١٩٨٦ - حديقة السلطان ١٩٨٦ - عاشق حوريات
البحور السبع ١٩٨٦ - زائرة الليل الليلي ١٩٩٠.
- مؤلفاته: منها: الوجدية وأثرها في جذور المجتمع العربي - الوجدية وأثرها في الأندلس - التعصب العنصري
والديني في الأندلس - مدخل إلى أدب الجاهلية - نقولا سعادة الباحث المقارن وداعية السلام الأدبي.
- يحمل شارة النادي اللبناني المذهبة في سانتياغو، ١٩٨٤ - وميدالية رابطة خريجي معهد الرسل بجونيه.

شوارعُ المدينة

جورج طربيه

مَنْ أطفأ الأنوارَ في شوارعِ المدينة
وحطمَ الألعابَ في المتاجرِ الحزينه
وحوّلَ الكِللُ في الأئمّلِ الصّغيره
قنابلَ دمازٍ يلهو بها الكبارُ
في الغابةِ الكبيره!
فيستحيلُ الشّارعُ العريضُ قصبهً جوفاءً
تزمّرُ الفراغَ والفزعَ..
نيرونُ
أذاننا مسحورةٌ بصوتك الحنونُ
والنّغمهُ المختلفه
مسحورهٌ .. ما همّ لو يدمّرُ الجنونُ
أوطاننا المحترقه!

رقائبنا الغلاظ مثلُ رقيه البقرُ
تختالُ تحت النّيرِ فوق بيدِ البشّرِ
ولا يُجيدُ شدّقنا شيئاً سوى الخوازِ!
كفى!

كفى جنونُ الموتِ والدمارِ
كفى ارتفاعاً أيّها الجدادُ



كُنْ فَارِسًا مِنْ الْفَوْلَانِ يَمْتَطِي جَوَادُ
يَا خَضِرُ .. طَالَ الشَّوْقُ وَالسُّهَادُ
يَا خَضِرُ طَالَتْ أَلْيُلُ الْعِبَادُ
وَأورِقَ الدَّمُّ الزَكِيُّ فِي فِرَاعَةِ الْجِلَادُ



حديقة الرّخام

جورج ظرييه

إلى حديقتي الرّخام
تَحْمَلُنِي سنونواتُ الأَمْسِ كلَّ عامٍ
تَحْطُّ حيثُ موكِبُ الملائكِ المَجْنَحُهُ
يرفُّ فوقِ الحوضِ في سَلامٍ
حديقتي
لا صوتَ فيها غيرُ صوتِ الصَّمْتِ
فالكلامُ
بين ذكورِ العُرَيِّ أو إنائِهِ الرّخامِ
إشارةً، إيماءةً سلامٍ
شبابةً خرساءً، ناياتُ بلا أنغامٍ!
حديقتي محجوبةٌ عن أَعْيُنِ الأَنامِ
أُحْبِيَةٌ غريبةٌ تعصى على الأَفهامِ
حديقتي نورٌ على الدَّوامِ
شموسُها في النَّفْسِ لا تَدْوِي ولا تَنامُ
تفلتتُ من قَبْصَةِ الأَيامِ!
كنا هنا بالأَمْسِ حولِ حوضنا الحبيبِ
نسهو عن الزَّمانِ منذ الفجرِ للمغيبِ
في جوِّهِ النَّدِي

جُرُحُ الشَّرِيطِ الشَّائِكِ الصَّدِيِّ..

بِقَبْلَةٍ يَطِيبُ..

وَحَوْلِنَا مَلَائِكُ السَّلَامِ

كَمْ نَفَضْتُ عَلَى الْوَجْهِ أَجْنَحَ الرَّخَامِ

فَأَنْعَشْتُ بِرَيْشِهَا النَّعَامِ

فَضَاءَنَا

وَقَاسَمْتُنَا الْمَاءَ وَالطَّعَامِ

وَالضُّحْكَ وَالْكَلامِ!

...

أَوَاهِ مَارِيغَوَانَةَ الْأَوْهَامِ وَالْأَحْلَامِ

«مَارِغُو»، فَنَاءُ الْقَصْرِ

تَمَدْنَا بِالتَّمْرِ

شَرَائِحِ الْبَصْفِيرِ، كَعَكِ الْعِيدِ

حَلْوَى الْفِطْرِ

يَا قَصْرَهَا الْمَشْعَّ فِي الظَّلَامِ

كَمْ حَوَّمْتُ مِنْ حَوْلِهِ الْقُلُوبَ كَالْيَمَامِ

وَطَيَّرْتُ رَسَائِلَ الْغَرَامِ

بِرُوبِهَا الْبَرْفِيرِ، شَالَهَا الْحَرِيرِ

تَرْقِرَقْتُ، لَعْرِيهَا يَزْغَرْدُ النَّفِيرِ

فَرَاشَةُ الضَّيَاءِ وَالْعَبِيرِ

كَمْ غَرَفَةٍ لَغَرَفَةٍ تَطِيرِ

جَنِيَّةِ الْغِنَاءِ وَالصَّفِيرِ

..

يمامةً تصطاد صقراً
تشتاقه، يحنو عليه جنحها الحنون!

..

«مارغو» فتاة القصر خلف مُخْمَلِ القتام
وعزيبها الشُّعاعُ في بلورة الأحلام
وشعرها الخزامُ في راحة الأيام
وخمرة القوام
يصبها الإله للأنام
قوامها المعسلُ الشهيُّ لالتهام
تشتارهُ شفاهاً من فُتحة الظلام

...

كنا هنا بالأمس كان الصخر من لحمٍ ودمٍ
كنا نناجيه بألفٍ فَمَ وفَمٍ
واليوم باتَ الطيبُ كبريتاً وشمسي من ظلام
أنى توارى الصَّحْبُ في هذا الزَّحامِ؟
لا ظلٌّ للآترابِ حولي لا أثرُ
أمست سماءي الرُّعبَ حُلدي من حجرٍ

...

أجوبُ درَبَ الفجرِ في حديقتي
أورِّعُ الشُّعاعَ والطيبُ
ألمُ نورَ الشَّمسِ في الغروبِ
أبلسمُ الجراحِ في القلوبِ
كم طُفَّتْ في الأحبابِ أشدوهم مواويلي

وأهديهم قناديلي
وتدمى في مناديلي
رسومي.. شوك إكليلي
أناجيهم بأجراسي فهُم في قُدسِ أقداسي
وهُم أهلي، وهُم ناسي
فداسوا وَجَهَ إنجيلي
وصدَّتْ كَفَّهُمْ صوتي وأعلنَ بوقُهُم موتي
رفاقي مضوا، جَنَّتِي من رمالٍ وريحي مَحَتَ ذِكْرَهُم والصدى
أزينُ أعناقَهُم باللالِ فيهِوون نحوي برمحِ الردى
فواهاً على العلم طارَ الضلالِ وواهاً على الصَّخْبِ، صاروا العدا
...

إليكِ عني يا سننوات
اليومَ خُلدي مَقْفَرٌ .. كجنتِ بلا حياة
في أي قبرٍ مرمرٍ حبيبتي تنامُ
تمنطقتُ بالليلِ في ناووسِها الرُخامِ
وصبَّيْتُ الجدائلِ المسترسله
والأرجلِ الحافيةِ المهرولة
في ملعبِ السَّلامِ
جهاً يُعدو خلفه بسَّامُ
سامي على دراجةِ الأيامِ
ماذا لديَّ اليومَ؟ أصنامُ القلوبِ الباردة
صخرُ العيونِ الجامده
حديقتي دُمى مرسومةُ المسارِ

رتيبةُ الدُّواوُ

لا عطرَ في حديقتي، لا غصنَ، لا كَنازَ

فَدُكُّها بالنَّارِ والكبريتِ يا جَبَّارَ

أَعِدْ سَلامَ الشَّعْرِ للملائكِ الأبرارِ!

مَنْ باعني حديقةً، حَيَّ بها الرُّخامَ

أعافُ فيها اللُّغُوَ والأزِياعَ والأرْقامَ

وكلُّ ما في العلمِ من قوالِبِ الكلامِ

سألتك اللهم ما في الأمسِ من سَلامِ

وخذ بقايا العمرِ لا حُرُقُ على الأيامِ

أَعِدْ مَلاكَ الحَؤُضِ في طفولتي

وشَهْقةَ الجَمادِ إِذْ نُضامُ

واطرُذْ نُمي الكلامِ من حديقتي

جَماجِمَ الرُّخامِ

☆☆☆☆

عريف الأَمسية:

شكرًا لشاعرنا جورج طرييه والآن نستمتع من شاعرنا عبدالله الفيكاوي.

مقتطفات

عبدالله الفيكاوي^(١)

سبعٌ وعشرون تقضي العمرَ لا مَرَحًا
لكنْ تَجَدُّدُ أَكْدَارٍ مِّنَ الأَمَلِ
بِضِعْفٍ ما تَبْلُغُ الأَمالُ خُيْبَتَها
لراكِبٍ وَعَدَّ مَعْشوقٍ ولم يَصِلِ
سبعٌ وعشرون تَرَبَّ اللَّيْلُ ما بَرِحَتْ
عيناكَ في سَهْرٍ والعقلُ في شُغْلِ
ويُلُ المنى لم تزلْ خَلْفَ العِلا طَلَبًا
حَبِيسَةَ الأَمَلِ المِصْحوبِ بالفِشْلِ

- عبدالله إسماعيل الفيكاوي.
- من مواليد عام ١٩٨٩.
- حاصل على دبلوم إدارة أعمال - بكالوريوس محاسبة.
- اجتاز العديد من دورات تذوق الشعر العربي وعلم العروض والقافية.

كأسُ المدام

عبدالله الفيكاوي

أدر كأسَ المدام لنا بهاقًا
وذقَ عَذْبَ الرُّضَابِ تَطِيبُ مذاقًا
مُتَوَجِّهُ الكُؤُوسِ بوسمِ تَغْرِ
كُحْمَرِ شِقَائِقِ النُّعْمَانِ راقًا
أناكِسَةً لِيَأْسِ أم رِكَوعُ
للوعَةِ عاشقينَ شَكَّوْا فِرَاقًا
أم الإِطْرَاءِ مِنْ كَدِّ وَجِدِّ
فحَقَّقْنَا مِنَ المَعْنَى الطَّبَّاقَا
فَرَأْسِي مِثْلُ رَأْسِكَ فِي انْحِنَاءِ
هَمًّا دَمْعِي عَلَيْهِ فَمَا أَطَاقَا
وَجِسْمِي مِثْلُ جِسْمِكَ فِي نُحُولِ
تَجَرَّعَ شَوْقَ مَنْ يَهْوَى احْتِرَاقَا
يُذَكِّرُنِي احْمِرَارُ الوَرْدِ فَاها
[أَيِدْرِي الوَرْدُ أَيَّا دَمِ أَرْقَا]^(١)
نعم يَدْرِي وَنَكَّسُهُ اشْتِيَاقُ
لِهَا لَمَّا رَأَى مِنَّا شِقَاقَا
وَكَانَ مُؤَمِّلًا لِعِنَاقِ خَصْرِ
يُزْفُ بِعِيدِ مَوْلِدِهَا نِطَاقَا

(١) شطر البيت لأبي الطيب المتنبي.



ولم يعرف غداة شكا وشاقا
 بأن القلب فوق شجاءه طاقا
 بنفسه من أطـوَّق ودمعي
 متى ما عن بالذكري أراقا
 بروحي لو بذلت إليه روعي
 لما وفئتُه قدراً أو صداقا
 يُعسكر حولها الرُقباءُ حِرْصاً
 فما نظري لها إلا استراقا
 ملاك لو تصوَّرها قصيداً
 لأعجز كلَّ تصويرٍ وفاقا
 ونفس لو تعشَّتها فؤاداً
 سبته ثمَّ شدَّتِ الوثاقا
 تآلف فيك ضدُّ إثرِ ضدِّ
 مجسَّدة بفلسفةٍ سياقا
 لعوبٍ بخنةٍ حوِّد رداح
 وكاعبٍ نهدها بلغ اتساقا
 وتَحسِّدُ بعضُها الأثوابُ بعضاً
 لأكثرهم يكونُ بها التصاقا
 ضَمَمْتُ قوامها قالت بغنج
 لقد ألتني يكفي عناقا
 تدلُّوا والدُّلالُ بها أصيلُ
 وما عرفتُ له قطُّ اختلاقا



فلو هَمَسْتِ إِلَى صَخْرٍ هَوَاهَا
ولو مسحتِ على ميْتِ أفاقنا
لو عرفَ الزَّوْجَ بِهَا فقيهُ
لأنكرَ مِن شريعتنا الطَّلَاقا
كَحَفَقِ القَلْبِ رَدْفُكَ فِي اضْطِرَابِ
علوًّا واسْتِغْفَالاً ما تلاقنا
تَنَفَّسَ مِن هَوَاكِ الصُّبْحِ لَمَّا
أَفْقَتِ فَأَشْرَقَ الكونُ إتلاقنا
تعالِي راقصي قلمي وَضِرْسي
لأَكْتُبُ ما بِهِ الإلهامُ ضاقنا
نُبَلِّغُ شانئيكِ بناتِ شعري
شوارِدَ طَبَقْتِ سَبْعًا طباقنا
رضيغُ هوكِ سرتِ أباكِ إنِّي
إذا ما شئتِ كنتِ لِكِ الرِّفاقنا
أرى زمني يَخِيبُ على بعيرِ
وإنَّ حَلَّ الوصالِ وقلْبُ راقنا
أبئتِ نفسي لها إلاَّ وصالا
ولو شاءَ الزَّمَانُ لنا افتراقنا

☆☆☆☆

عريف الأمسية:

شكرًا لشاعرنا عبدالله الفيلكاوي والآن مع شاعرتنا الدكتورة نورة المليفي.

بين يدي أبي

نورة المليفي^(١)

هل تذكرُ قولاً
يا أبتِ؟
لن أنسى أبداً لن أنسى
الفقدَ الضالِعَ في حزني
لن أنسى تلكَ الكلماتِ،
أهاتي تغرقُ في بحرينِ
الجرحِ الأوَّلِ والثَّانِي
بينهما حالتُ أحزاني
مرجَ الجرحينِ مع الأبناءِ
يلتقيانِ
بينهما برزخُ أهاتِ
الكلمةُ تنبشُ من وجعي تاريخِ الأمسِ
الذِّكرى تفرشُ في ألمي أحوالَ الطُّقسِ

-
- ولدت عام ١٩٦٦ في دولة الكويت.
 - حاصلة على دكتوراه بعلم اللغة العربية المعاصرة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام ٢٠٠٨م.
 - مارست مهنة التدريس منذ عام ١٩٩١ معلمة للغة العربية.
 - جمعت بين مهنة التدريس والصحافة حيث عملت محررة صحفية منذ عام ١٩٩١ ومازالت تعمل في جريدة القبس الكويتية.
 - عملت مدققة لغوية عام ٢٠٠٢م (انتداباً) في مكتب مدير الشؤون التعليمية بمنطقة العاصمة.
 - عضو من أعضاء اللجنة الإعلامية للملتقيات التربوية التابعة لمنطقة العاصمة التعليمية.
 - عضو في رابطة الأدباء.
 - عضو في جمعية الصحفيين الكويتية.
 - من دواوينها الشعرية: «العزف على أوتار الجرح».

البردُ يفتِّشُ عن ناري
كلُّ الأسرارِ بدتُ نارا
والحزنُ يسَطِّرُ من دمعي تاريخَ الهمسِ
ضَيَّعتُ قراري
وانتحررتُ أهاتُ الشَّعرِ
وتفسَّخَ همِّي يا أبتِ، موجوعَ النَّفسِ

☆☆☆☆

أبتِ هلْ تذكرُ أطفالا؟
قد قلتُ كلامًا
ممزوجًا بالخوفِ الجارفِ
والمعنى
دمعُ ووداعٍ
هلْ تذكرُ آياتٍ تُتلى؟
والرَّبُّ رحيمٌ
حيُّ قيومٌ
لا سِنَّةٌ أو نومٌ يأخذه أبدا..
الفقدُ عظيمٌ
هلْ تذكرُ كلماتِ الأطفالِ
التَّسعةِ يا أبتِ،
الحزنُ دمازٌ؟
لا تخشوا من فقرِ قادمٍ
فالرَّبُّ كريمٌ
ورحلتَ بعيدًا دونَ إيابِ

(أَبْتِ) الْأَشْوَاكُ تَدَاهِمُنَا

أَيَقِنْتُ الْآنَ مَا تَعْنِي سَوْدُ الْأَثْوَابِ

مَا يَضْمُرُ لِلتَّكْلِ فَقَدْ،

اللُّونُ الْأَسْوَدُ يَا (أَبْتِ)

عَرَى الْأَلْقَابِ

وَحِنَانُكَ سُورَةٌ إِيْمَانٍ

تَتْلُوهَا الْأَرْضُ

مَنْ بَعْدَ رَحِيلِكَ

غَابَ الْمَطْرُ

انْتَحَرَ الشَّجَرُ الْعَالِقُ فِي زَهْنِ الْأَطْفَالِ

الْفِصْلُ (كَقِطْعَةِ صَبَّارٍ وَزَجَاجٍ) يَكْشِفُ أَسْرَارِي

مَطْرٌ، بَرْدٌ، جَوْعٌ، فَقْرٌ، أَيْتَامٌ، تَكْلِي، أَرْمَلَةٌ

أَهْزُوجَةٌ أَطْفَالٍ كَانَتْ

(طِقْ يَا مَطْرُ طِقْ بَيْتِنَا يَدِيدٌ، مَرْزَامِنَا حَدِيدٌ)

أَهْ يَا مَطْرَ الْأَحْزَانِ

الشَّمْسُ تَتَابَعُ دَوْرَتَهَا

لَمْ تَغْمُضْ

عَنْ حَزْنِي غَسَقًا

وَالصَّوْتُ الْغَارِقُ فِي صَدْرِي يَمْتَاخُ الْيَأْسُ

بِرَحِيلِكَ يَا أَبْتِ الدُّنْيَا

مَوْتُ وَصْرَاعٌ

وَالنَّاسُ تَقَاتِلُ فِي الدُّنْيَا، عَنْ حَبْلِ شِرَاعٍ

النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْفَوْضَى

والمشطُ مُضاعُ

☆☆☆☆

الحرُّ كريمُ النَّفسِ
أصيلُ القولِ، عفيفُ الصَّبرِ
ولنَّ يرضَى ببقايا الفلَسِ
والحرَّةُ أبداً
لا ترضى بقبولِ اللُّبسِ
منْ بعدِكَ يا أبتِ انفصلتْ عنَّا الأحبابُ
فرسمتْك بطلاً أسطورياً للأجيالُ
القدوةُ أنتُ
وبهذا الكونِ الأحوالُ
تتقلَّبُ مثلَ المنَّشارِ
تتَّعذبُ أمِّي يا أبتِ
أمِّي بجدادُ
أكوامُ الحزنِ بها الأعيادُ
من فرطِ الهمِّ بنتُ بيتنا
والشمسُ تكادُ
تنهارُ على فقدانِ الضَّوءِ التَّائِه
في الأبعادُ

☆☆☆☆

أبناؤك تسعةُ أيتامٍ
والميراثُ معادلةُ
والحقُّ يُضامُ

- ٣٤ -

أَطِيقُ الْيُسْمُ

معادلة القانونِ الجائرِ في الأضرارِ؟

تتقرَّحُ أجفانُ الجدرانِ

وكلُّ النَّحْلَاتِ أراها

بالنَّفْسِ تُبادُ

☆☆☆☆

للموتِ قوانينُ الأمطارِ

إذا هطلتْ

تتَحَطَّمُ كلُّ سدودِ النَّفْسِ

وتظهرُ أمنيَّةُ الأخطارِ

وتفيضُ نفوسٌ بالأشرارِ:

(قد ماتَ النَّهْرُ، وجفَّ النَّخْلُ،

وتشمتتْ بالسُّفنِ الأهوالُ)

أثقالُ تتلو أحمالا

وعيالُ وَسَطَ الدَّمْعِ

وأمِّي في بحرِ الأحزانِ

يَتَقَوَّسُ ظهرُ الصَّبْرِ

يتعرَّى صدرُ الأمثالِ

الصَّبْرَ الصَّبْرَ

وَأدعو الله بعزمٍ

يتحدَّى بالصِّدْرِ نصالُ

☆☆☆☆

أَبَتِ
قَدْ قَلَّتْ لَنَا هَذَا
أَخْشَى مَا أَخْشَى
أَنَّ الْمَوْتَ سَيَخْطِفُنِي
فَحَيَاتِي
فِي فَلَكِ الْإِنْدَارِ
تَدَوَّرُ
الْمَوْتُ صِرَاعٌ وَجَحِيمٌ
مَنْ يَدْرِي
أَيْنَ يَكُونُ الْأَبْنَاءُ التَّسْعَةَ؟
مَنْ بَعْدَ رَحِيلِي
لَا أَدْرِي
فَالْقَبْرُ ضَرِيرٌ.

آه يا بحرُ

نورة المليفي

للصيفِ
حديثُ الأمطارِ
للأرضِ العطشى
للأطفالِ
لأمّ تنتظرُ البشري
تأتي من خلفِ الأمواجِ
للصيفِ
حكايةُ بحرٍ أضناه
الملحُ
وأتعبهُ مجدافُ
يُعرضُ عن موجِ
يتنأبُ
خلفَ الإعصارِ
البحرُ سليلُ الأخطارِ
فاخذِرْ من غدرِ الرَّمْلِ إذا استقوى
بالمُدِّ ورندِ التِّيَّارِ
جدي يا نسمةَ (آذارِ)
أوصافُك جدي

مَنْ (جِيئَاتِ) اللُّوْلُو
مَرَّتْ عَبْرَ وَرِيدِ الْمَرْجَانِ
كَيْ تَحْمَلَ فِي رَحْمِ الْغَيْمَاتِ
جَوَاهِرَ قَلْبِ إِنْسَانِي
وَتَضِيفُ بَرِيقَ الْوَجْدِ الْقَابِعِ
فِي الدَّانَاتِ
لِمَجْرَى دَمْعِ الرُّبَابِ

☆☆☆☆

هَلْ تَنْسَى يَا جَدِّي
الإِصْرَارِ عَلَى الرَّحْلَةِ؟
أَفْعَالِكَ دُرٌّ وَجَمَانٌ
وَلَأَلِي صَبْرٍ
تَلْمَعُ نَشْوَى فِي أَعْرَاسِ البُسْتَانِ

☆☆☆☆

مَا بَيْنَ الْأَمْوَاجِ السُّكْرَى
قَدْ نَامَتْ أَشْرَعَةً أُخْرَى
عَيْنَاكَ تُسَامِرُ غَوَاصًّا
مَرْبُوطًا فِي حَبْلِ الْأَقْدَارِ
مَنْ الشَّطَّانِ إِلَى الذُّكْرَى
هَلْ أَنْسَى يَا جَدِّي (الشُّوعِي)،
وَأَيْنَ تَنَامُ الْمَرْسَاةُ؟

☆☆☆☆

حَدَّثَنِي

عَنْ مَشْوَارِ النَّهَامِ الْمُؤَلَّودِ وَفِي شَفْتِيهِ
يُغْنِي الْبَحْرُ
عَنْ الْمَاضِي
وَعَدَا سَيَعُودُ الْحَكَاوَاتِي
سَيَحَدِّثُ أَطْفَالَ (الدَّيْرَةِ)
عَنْ دَمْعَةِ طِفْلِ خَلْفِ السُّورِ
وَصَوْتِ (الهُوْلُو)
كَيْفَ يَغْوِضُ وَرَاءَ الْغَيْمَةِ
حِينَ تَحِينُ صَلَاةُ الْمَوْجِ،
وَيَنْهَضُ تَوْقِيْتُ (الْيَامَالِ)
يُلْمِلِمُ الْحَانَ الْبَحْرِ
و(الْبَتِيلِ) بِحَالِ
تَبَعْتُ مِنْ عَيْنِكَ
حَنِيبًا يُظْهِرُ مَلَحَ الْأَشْجَانِ

☆☆☆☆

عَطَشُ الْبَحَّارِ
يَمُدُّ الْأَهْلَ بِمَاءِ الصَّبْرِ
بِطَعْمِ الْخُبْزِ،
بِأَنْوَابِ
مِنْ عَرَقِ الرَّحْلَةِ
قَدْ نَسِجَتْ
وَالْجَوْعُ الْغَامِضُ فِي كَفِّكَ
يَا جَدِّي قِصَّةُ جِيلِ

يَشْرَبُ مِلْحًا،
يَأْكُلُ جَمْرَاتِ الْعَزِمِ

☆☆☆☆

إِيهِ يَا بَحْرُ
إِيهِ يَا رِحْلَةَ بَحَّارِ
الرِّزْقِ الْأَزْرَقُ يُدْمِي الْقَلْبَ،
وَيُفْتَحُ نَافِذَةَ الصَّبَّارِ عَلَى الْمِي
(الْقِرْشُ) يَطَارِدُ جَرَحَ أَبِي،
يِمْتَصُّ الْمَاءَ مِنَ الشَّرِيَانِ،
أَلْمَمُ أَوْ جَاعِي بَدْمِي

☆☆☆☆

أِهٍ يَا نُورَسَ أَهَاتِي
يَا نَخْلَ الصَّحْرَاءِ
تُبَارِكُهُ كَفُّ الْعِذْرَاءِ
أِهٍ، يَا بَيْتَ الطِّينِ
يَا كُوْحَ الْأَخْلَاقِ الْفُضْلَى
يَا سَهْرَ الْأُمِّ بِلَا شِكْوَى
يَا ذِكْرَى بَيْتِ فِي الْمِرْقَابِ
تَجَمَّلَ مِنْ صَوْتِ الْأَحْبَابِ
مِزْرَعَةُ الذُّكْرَى فِي (الْفَنْطَاسِ)
وَلِقَاءُ الطِّفْلِ عَلَى طَهْرٍ
وَفِرَاشٍ مِنْ حَبِّ وَنِقَاءِ
أِهٍ

- ٤٠ -

قد ضاعَ البحرُ، وتاهَ الدُّرْبُ
وَجَدِّي ماتَ
وَعَضَّتْ في عَيْنِي دَمْعَةٌ

☆☆☆☆

عريف الأمسية:

شكرًا للشاعرة نورة المليفي.. والآن نستمع لمقطع من شعر الأستاذ محمد
الفايز مسجلًا بصوته..

من ديوان «خلاخيل الفيروز»^(١)

جاءت تهادى بالحريير الأسود
سمراء ترفل بالشذا والعسجد
صبغت عباؤها الحلبي وأمضت
من تحتها فكأنها لم ترتد
جاءت عبيير حرائر وضمائر
وشعاع ألوان ورنة مُعضد
ورسوم حناء تضيء نقوشه
أطرافها بسواده المتلبّد
وقلادة كالعش زقزق تحتها
طيران شعت في الأديم الأملد
جاءت وليل الشرق في أحداقها
وشموسه في جسمها المتوقّد
كانت خلاصة عالم قد جدّت
أشكاله في شوقها المتجدّد
خرجت ملامحه بها فكأنها
رَجُع الصدى أو لفته المتفقّد

(١) نشر الديوان للمرة الأولى عام ١٩٨٤م، وأعيد نشره ضمن ديوان الشاعر محمد الفايز ١٩٨٦م: ص ٤٧٩ ص ٥٤٠.



كانت سطوراً من كتابٍ لم تنلُ
صفحاته، أو جُذوةً لم تخمد
كانت كخيمةٍ عاشقٍ منصوبةٍ
تحت الرياحِ وصورةً من معبد

☆☆☆☆☆

عريف الأُمسية:

نستمع الآن للشاعر سيف العتيبي.



تحية للكويت

سيف الدلبحي العتيبي^(١)

سلامٌ وحبُّ كويت العرب
وإن قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وَجِبَ
وقاكِ الآلهُ شَرورَ الغزاةِ
وهلَّتْ عليكِ مُزُونُ السُّحْبِ
رمائلِكِ عاشَ عليها الأباةِ
وأرْضُكِ فيها كنوزُ الذَّهَبِ
كرامًا تحدوا جميعَ الصُّعابِ
وهانتْ لديهم عظامُ الكُربِ
فمن عاشَ فيك عزيزَ المقامِ
سيبقى بأرْضِكِ أنى ذَهَبِ

- ولد عام ١٩٦٦ .
- حصل على الماجستير في إدارة الأعمال .
- يعمل حاليًا مديرًا عامًا لمجموعة وادي الظهران للتجارة .
- شارك في العديد من الأمسيات والندوات الأدبية في المملكة العربية السعودية .
- له ديوان تحت الطبع بعنوان: «لقلتيها عظيم الملك في المقل» .

اشتياق

سيف الدلبحي العتيبي

أَطْرَقَ الصَّبُّ مَلِيًّا فَشَكَا
ثُمَّ خَارَ الْعَزْمُ مِنْهُ فَبَكَا
كُلَّمَا حَطَّ رِحَالًا مِنْ هَوَى
خَاضَ فِي دُنْيَا الْهَوَى مُعْتَرِكَا
رُبُّ لَحْظٍ قَاتِلٍ أَعْطَيْتَنِي
بَعْدَ أَلْقَى فِي طَرِيقِي شَرِكَا
وَيَا حَبِيبًا مَا رَأَتْ عَيْنِي لَهُ
مِنْ نَظِيرٍ لِفَوَادِي مَلَكَا
يَا حَبِيبًا سَافَرْتُ أَحْمَالَهُ
أَرْحَمُ الصَّبِّ وَخُذْنِي مَعَكَ
لَا تَدْعُنِي حَائِرًا فِي وَخْشَةٍ
أَيُّ أَمْرٍ لَغْرِيْقٍ هَلَكَا
تَاهَتِ الْأَيَّامُ فِي خَطْوَتِهِ
كُلُّ دَرْبٍ فِي الْهَوَى قَدْ سَلَكََا
رُبُّ دَمْعٍ حَائِرٍ فِي مُقْلَةٍ
وَعَصِيٌّ كَانَ ثُمَّ انْسَفَكََا
يَا إِلَهَ الْكَوْنِ يَا مَبْدَعَهُ
أَنْتَ رَبِّي وَإِلَيْكَ الْمُسْتَكِي

صدى الذكريات

سيف الدلبحي العتيبي

ذكرياتى مع الأحبَّة عُودي
ثُمَّ داوي مُقَرَّحاتِ الكُبودِ
يا ربيعاً تَضاحَكَ العمرُ فيه
فتلاشى مع السُّرابِ البَعِيدِ
كم سهرتُ على فراقِ حبيبِ
وإشتكيتُ من الجفاءِ والحُودِ
حُسْبِكَ الله كَيْفَ تقسو وتناي؟
رُبَّ قلبٍ أعتى مِنْ الجلمودِ
اشتياقي ولوعتي وحنيني
وَدُموعي على الغرامِ شُهودي
كُلُّ حسناءِ ذاتِ قيدٍ وخدِ
بفؤادٍ كقطعةٍ من حديدِ
ذاتُ طرفٍ إذا انبرى بسهامِ
أثخنَ الجُرحَ بالفتى المعمودِ
لكَ إشراقَةُ الصُّباحِ الجميلِ
بهُدوءِ المساءِ والتَّنهيدِ
لكَ شعري قصائدٌ لا تُجارى
غَيْرَ صوتي وغيرَ لحنِ الخلودِ

لِكِ حُبِّي وَفَرَحْتِي وَشَجُونِي

وَسُرُورِي وَطَارْفِي وَتَلِيدِي

☆☆☆☆

عريف الأمسية:

شكرًا للشاعر سيف الدلبحي العتيبي .. أمَّا الآن مع شاعرنا إبراهيم الخالدي.

الفرصة الضائعة

إبراهيم الخالدي^(١)

خابتُ وعادتُ للمحلِّ الدَّاني
أمُّ تربيَّت في حمى الخُذلان
عاشتُ قرونًا، وهي تندبُ حظَّها
ومصيرها بمذليَّةٍ وهوان
حتى تكاثفتِ الغيومُ واجهشتُ
مقلُّ السَّماءِ بنصرها الرِّباني
ثارتُ، فقلنا قد أهلُّ ربيعُها
وصحَّتْ وخلتْ أمسَّها الوَسنان
ثارتُ على سرِّاقِها وعتاتها
كسرتُ قيودَ البطشِ والطُّغيان
نهبتُ عهدُ الحاكمين بسيفهم
قهرًا، وطقسُ الموتِ بالمجان
صارتُ كباقي العالمين يسوسُها
أبنائُها بميادئِ الإنسان

– ولد عام ١٩٧١ في الكويت.

– حاصل على بكالوريوس في التربية ١٩٩٩.

– يعمل مدرسًا، بالإضافة إلى الكتابة في الصحف المحلية الكويتية.

– دواوينه الشعرية: «دعوة عشق للأنتى الأخيرة» ١٩٩٤ – «عاد من حيث جاء» ١٩٩٧.

– مؤلفاته: له سبعة إصدارات في مجالات التاريخ والتراث.

– شارك في أمسيات شعرية محلية، ومهرجانات خارجية في سلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية، ومصر، والمغرب.

– نشر شعره في معظم صحف الكويت والخليج.

بنتائجِ الصُّندوقِ مبصرةً على
حقٍّ وليس نتائج العميان
بالرأي والرأي المواجه دونما
حكر على رأيٍ ورأيٍ ثاني
لن تعبد التَّمثالَ منتصبًا على
جُثثِ الضُّحايا عابدي الأوثان
ورمت هتاف العنتريات الذي
ضاعت به الأعمارُ للنسيان
وتفجرتُ عملاً يفيضُ حماسةً
تحيا به الأممالُ للأوطان
ودمُ الشهيدِ الحرِّ قلنا أنه
زهراً تفتَّح في ربي الميدان
وغداً يصيرُ مصانعاً ومزارعاً
ومعاهدًا للعلم والبُنيان
خذُ من حقوقك ما تشاء، ولا تدعُ
حقًا تصادرهُ يدُ السَّجان
ما عادت الأوطان إرثًا تالداً
أو عزيمةً لفلانةٍ وفلان
الآن صار الحقُّ أقوى صولةً
يسطو بسيفِ العدلِ والإحسان
لم تمض إلا أشهرٌ، فإذا بها
عادت حليلةً للبخنا الفئنان
عادت عوائدها القديمةً كُلهَا
بالجور غصت كفة الميزان

عادت لسوء طباعها ونشوزها
كم تعشق الجدل العقيم الفاني
والطائفية والتمترس خلفها
والفرز بالأعراق والألوان
فشلُّ التّعایش هل نُعلِّقُهُ على
شماعة الإرهابِ والإخوان؟
أو قُل مؤامرة القوى العظمى، وقد
نادى بها الليبرال والعلماني
أم أنه نحسُّ وعينٌ قد أتى
تبئيانها في مُحكم القرآن
خابت وعادت للضالة بعدما
بصرت بداية دربها النوراني
هانت، وعزّت للسّيّاط جلودها
واستسلمت للزيف والبُهتان
ولكلّ سمسار تلبّس بالأحى
أو غَشَّها بقميصه العثماني
ولكلّ سيّافٍ يورجحُ نصله
ويقولُ سبحان الذي أنشاني
وخلاصة الأَقوال أن ربيعنا
مرعى، ولكن ليس كالسَّعدان
حينَ انشغلنا بالتُّنازع، قبل أن
تبدو ثمارُ النُّصر في الأغصان
قد كان بالإمكان، لولا جهلنا
أن نجتني، قد كان بالإمكان

تلويحة لأجمل الأصدقاء^(١)

إبراهيم الخالدي

قِفَا نُبُكِ. هَذَا مَحَلُّ الرِّثَاءِ
وَمَهْ بَطُّ أَحْزَانِنَا وَالْبُكَاءِ
قِفَا فَوْقَ رِجْمِ بَأْرَضِ الحَمَارِ
يُجَاوِبُ فِيهِ الهَدِيلُ العِوَاءِ
قِفَا، وَاتْرِكَانِي قَلِيلًا، فَإِنَّ
دُمُوعَ المَفَارِقِ.. بَعْضُ الشُّفَاءِ
فِي النُّعْشِ هَذَا.. أَيَا حَامِلِيهِ
جَمِيلُ السَّجَايَا، وَعَذْبُ الوَفَاءِ
وَهَذَا المُعَلَّمُ: لَا رَيْبَ فِيهِ
وَهَذَا الفَتَى: أَجْمَلُ الأَصْدِقَاءِ
وَهَذَا الَّذِي قَادَ رَايَاتِنَا
وَدَرَسْنَا هَيْبَةَ البُسْطَاءِ
وَلَقَّيْنَا: لَهْجَةَ المُتَّعَبِينَ
وَأَنْقَذْنَا مِنْ لُغَاتِ الخَوَاءِ
وَرَادَ لَنَا السُّدْرَبَ.. حَتَّى رَأَى
مُؤَاوَدَهُ، فَارْتَوَى الشُّعْرَاءِ
وَلَمَّا أَشْتَاتَ أَحْلَامِنَا
وَأَعْلَنَ مَمَّاكَةَ النَّبَلَاءِ
فَكُنَّا صَعَالِيكَ فِي رُكْبِهِ
نَدُوسُ الفِيَاْفِي، وَنَرَعَى الفِضَاءِ

(١) في رثاء المرحوم سليمان الفليح.

صَعَالِيكَ نَبِيلٍ بِأَشْعَارِنَا
نُزَّرْتُكَ أُرْدِيَّةَ الْفُقَرَاءِ
وَنَتَّبِعُ هَذَا الْفَتَى الْوَائِلِيَّ
بِوَضْحِ النَّقَاءِ، وَطَهْرِ الصَّفَاءِ
سَلِيمَانُ: يَا تُرْجَمَانَ السُّهُوبِ
كَلِيمَ الرَّجُومِ. خَلِيلَ الضِّيَاءِ
سَلِيلَ الصَّبَا، وَابْنَ بَجْدَتِهَا
إِذَا مَا تَسَامَتْ عِرْقُ الدَّمَاءِ
وَكَانَتْ قِفَاراً دِيَارُ الْقَصِيدِ
فَعَادَتْ بِشِعْرِكَ: عُشْبًا وَمَاءِ
وَكَانَتْ مَدَائِنَ مِنْ كُنُكْرِيَتِ
فَلَوَّنتِ أَفْيَاءَهَا بِالْبِهَاءِ
وَكَانَتْ قِصَائِدُنَا تَنْتَحِي
وَتَرْقُبُ وَقْتِ صُدُورِ الرَّعَاءِ
فَجِئْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينِ الَّذِي
سَقَاهَا، وَبَشَّرَهَا بِالْبَدَاءِ
وَلَوْلَاكَ.. كَانَتْ إِلَى يَوْمِنَا
صَمُوتًا.. مُخَدَّرَةً فِي الْخِبَاءِ
سَلِيمَانُ: كُلُّ الصَّلَاتِ تَلِيْقُ
أَبُّ.. أُمُّ أَخُّ.. أُمُّ صَدِيقُ.. سَوَاءِ
تَلَمَّسْتَ دَرِيكَ فِي الرَّاحِلِينَ
سَرِيْعًا، وَلَمْ تَلْتَفِتْ لِلْوَرَاءِ
وَأَهْدَيْتَنَا الْيُتْمَ ثَالِوْثَهُ
يُسَطَّرُ بِالْفَقْدِ: سِفْرَ الشُّقَاءِ
مَغْيِبُكَ بَاعَتْ أَيَّامِنَا
وَأَشْمَلْتَ عِنْدَ حُلُولِ الْمَسَاءِ

تَخَلَّفْتُ عَنْكَ بِيَوْمِ الْغِيَابِ
تَمَاهَلْتُ جَدًّا، فَنَفَاتِ الْأَقْبَاءِ
تَمَاهَلْتُ حَتَّى أَتَانِي النَّعْيُ
فَحَوَّقَلْتُ مُسْتَسَلِّمًا لِلْقَضَاءِ
وَفِي الْقَلْبِ شَجْوٌ، وَأَرْوَاحِنَا
تَمُوسِقُ أَغْنِيَةً، وَدَعَاءِ
وَلَوَّحْتُ لِلرَّكِبِ فِي الْفَلَوَاتِ
أَنْ أَحْدُوا، فَقَدْ كَانَ يَهْوَى الْجِدَاءِ
وَحَلُّوا وَثَاقَ الْفَتَى، وَارْحَلُوا
فَطَيَّرُ الشَّمَالِ رِنَا لِلسَّمَاءِ
وَطَيَّرُ الشَّمَالِ.. لَهُ مَا يَرِيدُ
كَذَلِكَ النَّدَاوِي.. إِذَا شَاءَ.. شَاءَ
لَهُ: فَسَحَةُ الْغَيْمِ، جَمْرُ الْغَضَا
لَهُ، وَانْفِرَاجُ الْمَدَى، وَالْحَضَاءِ
تَغْنَى بِأَحْزَانِ بَدْوِ الرَّحِيلِ
لِتَكْسُو ذُنَابُ الْأَيَالِي الْعَرَاءِ
فَكُنْتُ، وَغَيْرِي: صَدَاةُ الْبَهِيحِ
أَرَدُّدٌ: قَدْ عَادَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ

عريف الأمسية:

شكرًا للأستاذ الشاعر إبراهيم الخالدي والآن دور الأستاذ محمد إبراهيم

الحريري.

مخيم ليس للجوء

محمد إبراهيم الحريري^(١)

عذراً، إذا صُدموا من الأشلاء
وأثوا جميعاً يسمعون بكائي
لم يعلموا أن الجروح بكعبها
تعلو ولم تنظر لأيّ حذاء
للغيم رائحة الشتاء بمعزلٍ
عن نشرة الأضرار في أجوائي
مطرٌ يحقُّ له السُنابل من دمي
ليعيش طفلاً تحت ظلّ غنائي

☆☆☆☆

من ذا يرتب للمسير جدائي
والعمر يطوي آخر الإغواء؟
من بين أكوام الهموم تزاومت
طرقاً لتحملني إلى الأنبياء

-
- ولد عام ١٩٧٥ - سورية.
 - يعمل مدرساً في مدارس وزارة التربية الكويتية منذ عشرين عاماً.
 - عضو في منتديات أدبية عدة.
 - من دواوينه الشعرية: علموني، محكمة، صدى الرجاء، شاخصة سياحية، في زمن الجنون، حديث الفجر، أيها الرجل، ميسان، وله أربعة عشر ديوان شعر مخطوط.
 - حاصل على عدة جوائز تقديرية منها: جائزة المركز الأول لقصيدة تحمل هموم الأسير عام ١٩٨٩، ألقاها على مسرح المدارس الخاصة بالكويت وصادفت يوم عودة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد رحمه الله من رحلة العلاج.
 - نال رتبة الشرف الأولى لقصيدة بعنوان ديوان الفجر من «منتدى الواحة الأدبي».

أنا لاجئ ومهاجر وتعددت

بين الخيام ورحلتي، أسمائي
أخباري الأولى تخطت شارعاً
وفمي تباطأ عن بلوغ ندائي

☆☆☆☆

أهلي هنالك لا سبيل لهم سوى
رملي يجمُّعنا من الأصدقاء
حاولت إخفاء الخطايا عن فمي
ما شأنه إن عققه إخفائي؟

جسدي تبرع بالخروج عن الردي
بحمايتي ليكون تحت غطائي
فاوضته ليعود من حيث اشتكى
مني ليُكملَ عودتي للماء

☆☆☆☆

ما للعروبة قدّمت مشروعتها
ضدي ولم تذكر به أعدائي؟!
والبرد والجوع الكفيف تحملاً
بمخيم اليرموك كلّ عدائي
فأنا المخيم والنجوم ملامحي
وكرامتي مكفولة الأضواء

ثورة الأعناب

محمد إبراهيم الحريري

شفتاك أعنابٌ وطقسي أبٌ
ويداك بينهما صحت أكوابٌ
لا تقضي التُّفاحَ وحدك فالهوى
من قسمة الشُّفتين لا يرتابٌ
كرزية الشُّفتين عنقودُ الهوى
بسؤاله الخمرى ليس يُعاب
وصل الهوى في مُهجتي مثلين من
عشيق له كأس الغرامِ نصابٌ
لحبِّ فاتحة القلوب ربيعُها
عنابٌ بلذته شدت أنخابٌ
لا تتركي العنقود، بين غصونه
ثلجٌ تشيبُ لطعمه الأعنابُ

☆☆☆☆

كنّا بذات الأرض يوماً نعتلي
شجرَ الهوى وورائنا الحطابُ
هرباً من النُّاطور أخفيننا معا
ما لم يُبخه إلى القميصِ البابُ
وكذا مشينا خلفَ جدرانِ الهوى
طفلين لم تبلغهما الأسبابُ

- ٥٦ -

ماذا جنينا والطُّيور تحفُّنا

ومن الغيوم عرائسٌ وخضابٌ؟

هذا من الأعراف عيبٌ والذي

أفنى بما يُرضيه لا يُغتَابُ

تبًا لتسخير العقول لفكرة

حُجرت على أوراقها الكتَّابُ

☆☆☆☆

عيناك شاهيتان ومرقأي

قد شرَّعتُّه على الهوى الأهدابُ

من أين أدخل فيهما ومراكبي

ورق، ومجدافي القديم عتابُ؟

أخشى عليك من القصيدة أن ترى

خجلًا به التُّغرُ البريء يُذاب

سيكون ردِّي ملءَ عشقي ثورةً

خضراءَ غَيْرُتها عليك سحابُ

أخشى من الأعناب تهرب من فمي

والبحرُ عنها بالخريف يُجاب

شفتاك أذار وحبِّي بيدرُ

فمتى يُضم إلي السَّنابل أبُ؟

☆☆☆☆

عريف الأمسية:

شكرًا للشاعر الأستاذ محمد إبراهيم الحريري، وحقيقة ذكرنا بقول الشاعر

أحمد شوقي في قصيدته دمشق:



سَلامٌ من صَبا بردي أرقُّ
ودمعٌ لا يكفكفُ يا دمشقيُّ
ومعذرةُ اليراعة والقوافي
جلال الرزء عن وصفِ يُدقُّ
أعان الله سورية وأعادها إلى حارة الأمان إن شاء الله.. شاعرنا الآن هو
الأستاذ نادي حافظ.



صباحاتي

نادي حافظ^(١)

(١)

بلدٌ عليّ
وفي دمي بلدٌ بددٌ
بلدانٍ يعتركانِ
في هذا الجسدُ

(٢)

عبثاً تُغني
كُلِّمًا ندهتكَ ساحرةً
لتبدأ في الذُّهولُ
عبثاً تُغني
بين أشجار
سَرَى في قلبها

-
- عضو اتحاد كتاب مصر.
 - صحافي في جريدة القبس الكويتية.
 - أصدر ٣ مجموعات شعرية هي: منذور لرميل ١٩٩٩ - به فتنة وتلمع عيناه ٢٠٠٤ - كرسي شاغر ٢٠١١.
 - أسس «ملتقى الثلاثاء» بالكويت عام ١٩٩٦ مع الشاعر دخيل الخليفة والقاص كريم الهزاع والكاتب محمد عبدالله السعيد.
 - كما شارك في تأسيس ملتقى «ضفاف الثقافي» في الكويت عام ٢٠١٣ مع مجموعة من الأدباء والمبدعين.
 - شارك في العديد من المؤتمرات الأدبية داخل مصر وخارجها.
 - نشرت قصائده ومقالاته في العديد من الصحف والدوريات العربية.

سوسُ الخمولُ

عبئاً

فكن حجراً

تَدخِرَجَ

ليس يقنعه الحلولُ

أوطاننا لغةً

تموتُ إذا تكلمنا

وتبدأُ في الذُّبولِ!

(٣)

غريبانِ يا صاحبي

والبلادُ

- تلك التي قلتَ «فيينا» تضيقُ -

ليستُ تضيقُ

رُبَّ نحنُ اتَّسعنا قليلاً

كبرنا قليلاً

فضاقتُ علينا البلادُ

(٤)

أسافرُ نحوَ مصرَ ولي فؤادُ

إذا ذُكرتُ يخرُّ من الهيامِ

فأنتي تهتُ أرشدني هواها

وأنتي سرتُ قبيلتها أمامي

(٥)

قد يغفرُ الشُّعرُ ما لا يغفرُ النَّدَمُ

كسرتُ رُوحِي فطاشَ الوهُمُ والعدمُ
وسرتُ أهدي: أنا يا ناسُ لا أحدُ
فيهتفُ النَّاسُ بي: لبيكَ يا أممُ

(٦)

ربيتُ رُوحِي كي تكونَ خريطتي
وجعلتُ جسمي إن غفوتُ مهادي
كلُّ اللغاتِ إذا نطقتُ فصيحةً
كل البلادِ إذا مشيتُ بلادي

(٧)

أطرقتُ مفتوناً بزهو فراشةٍ
والصمتُ في شرعِ الندى أغنية
من زحمةِ الأفكارِ أحني جبهتي
والسُّنبلاتُ بقمحها محنية

(٨)

وما المحبةُ إن كانت على لقياء
إنَّ المحبةُ في نأيِ المحبينِ
لو عاش كلُّ امرئٍ في عينِ عاشقه
لاشتاق عاشقه أن يغمضَ العينا

(٩)

سمعتُ الحبَّ أنغاماً، وحبُّي
هو الألعانُ يعزفها هواكِ
ولو أنني خُلقتُ بألفِ قلبٍ
لما أحببتُ إنساناً سواكِ

(١٠)

أَمِيلُ إِذَا عَيْونِكَ لِي أَشارَتْ
وَيَبْعَثُنِي هَوَاكَ وَلِي رِسالَةٌ
نَبِيُّ العِشْقِ مِنْ وَحْيِي غِنايِ
وَمِعْجَرتِي نَعِيمٌ بِالضَّلالَةِ

(١١)

أَلْقِي عَلِيهِ مَتى مَرَّرتِ تَحِيَةً
يَرْتَدُّ قَلْبِي فِي هَوَاكَ بِصِيرا
مَنْ فَرَطَ حُبِّكَ لَوْ أَنتِ سَيَّارَةٌ
لَا يَبْتَغِي مِنْ «جُبِّهِ» تَحْرِيرا

(١٢)

فِي الصُّبْحِ أَنْزَلُ مِنْ بَيْتِي فِي غابَةِ
أَتَلَقِي بِظَلِّي الفارِعِ
نَتَاصِفُحُ (بِالأَقْدَامِ) وَنَمْضِي
كُلُّ مَنَّا فِي شارِعِ

(١٣)

أَخِيْتُ رُوحِي وَابْتَكْرَتِ غِناها
وَسَمَوْتُ فِي نَفْسِ وَمَا سَوَّاهَا
وَتَرَكْتُ ظَلِّي عاشِقًا فِي غِيَّهِ
وَصَرَفْتُ عَمْرِي سارِيًا بِسَماها
المَرَّةُ يُولَدُ فِي الحِياَةِ لِأُمَّهِ
وَأنا وَلِدْتُ مِنْ التي أَهواها

☆☆☆☆☆



عريف الأمسية:

شكرًا للشاعر الأستاذ نادي حافظ على هذه الأبيات الجميلة والآن دور
الشاعر عمر عناز.



مقتطفات

عمرعناز⁽¹⁾

جِدْ لي ولو في العرا غصناً ألودُ به
فكُلُّ غاباتِ عمري أصبحتُ بَدَدًا
أنا المسافرُ مذ كانَ النهارُ فتى
مُذْ كانَ دجلة في بالِ السَّحابِ ندى
مُفْتَشًّا في فجاجِ الأرضِ عن وطنِ
أضاعَ تابوتَهُ في زحمةِ الشُّهدا

-
- شاعر وإعلامي، وعضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين.
 - أمين الشؤون الثقافية في اتحاد أدباء الموصل، وسكرتير تحرير وكالة أنباء الشعر.
 - عضو هيئة تحرير مجلة المنتقى الثقافية.
 - حاصل على العديد من الجوائز منها: المركز الثاني في جائزة تراث الشعرية/ الإمارات ٢٠٠٤، والجائزة الأولى في مهرجان الشعراء الشباب العرب التاسع عشر/ سورية ٢٠٠٨، والجائزة الثانية في مسابقة ربيعة الرقي/ مديرية الثقافة في الرقة - سورية ٢٠٠٨، والمركز الثاني في مسابقة فرسان القوافي - الجزائر برعاية الرئيس بوتفليقة ٢٠٠٧. والمركز الأول في جائزة دبي الثقافية ٢٠٠٩ - عن ديوان شعر بعنوان: «خجلًا يتعرق البرتقال» وحاصل على إشادة تميز في جائزة الشارقة للإبداع ٢٠٠٨، وشارك في العديد من المهرجانات والأيام الثقافية محلياً ودولياً.
 - نشر أعماله في العديد من الصحف والدوريات المحلية والدولية.

تصدعات في مرايا الذاكرة

عمرعناز

ثم أمضي.. في دروبٍ مُبهمه
أجرح الصَّمتَ بضوءِ الكلمه
أتهجِّي لغةَ العُمرِ الذي
أيقظوا في كُلِّ مِرآةٍ دَمَه
عُمُرُ جِاعٍ، ولكن عندما
وجد اللقمة لم يلق فَمَه
أتندى فوق خدِّي زهرةٍ
أحرُّفاً من قرحٍ مُبتسمه
أحرفي ريشٌ مجاديف على
شُرفاتِ الغيمِ ألقى أنجمه
فتعزِّي الماءُ ثمَّ التمتعُ
أدمعُ خلفَ المدى مُلتئمَه
وطنٌ من لَهَبٍ في مُقلتي
يتشظى، كيفَ لي أن أرسَمَه؟
وطنٌ عشرونَ عاماً وأنا
أنزفُ العُمرَ لكي لا أفطمَه
كم تصارعتُ مع الرِّيحِ بهِ
وتساقطتُ لأعلي عَلَمَه

سَقَطْتُ مِنْ مُقْلَتِي دَمْعَتُهُ
عندما جَرَّحَ حُزْنِي نَسَمَهُ
واقفٌ.. لي أَلْفُ ظِلٍّ، مَنْ تُرَى
أنا في هذي الظُّلالِ المَلَحَمَهُ
عُرْبَةُ السَّبْعِينَ تعوي في دمي
إِنِّي شَيْخُ الأَمَانِي الهَرِمَهُ
كُلُّ مَنْ حَوْلِي أُسَمِّيهِ أَنَا
وَأنا لستُ أَنَا كِي أَفْهَمَهُ
وَأنا يا أَنْتِ نَهْرٌ مُتَعَبٌ
أَعْيُنُ المَوْتِ بِهِ مُرْتَسِمَهُ
بدمي تعصفُ رِيحُ صرصرُ
صوتُها بعضِ صهيلِ الجُمُجمَهُ
أعشِبَ التَّأْرِيحُ في ذاكِرتي
فتسوّرتُ سِوَالِ العَتَمَهُ
هو تأريخُ مُدَمِّي مَرَّقَتِ
ذَنبَةُ الأوهامِ مِنِّي رُقَمَهُ
فتداعتُ جَنَّةَ الوَقْتِ كما
تتداعى الفِكْرَةُ المُنْهَزِمَهُ
هَارِبٌ مِنْ زَمَنِ عُلُقٍ في
كُلِّ شَبَّابٍ يَتِيمٍ عِلْمَهُ
هَارِبٌ مِنْ زَمَنِ لا يَسْتَحِي
شَهْقَةُ الفَجْرِ بِهِ مُتَّهَمَهُ
زَمَنُ المَوْتِ الَّذِي يركُضُ في
أَعْيُنِ الجوعى لِيروى نَهَمَهُ

ممسكٌ بي، عالقٌ فيّ، أنا
سادنُ الموتِ بكهفِ الأزمه
التَّوارِيخُ هنا في جسدي
جثَّةٌ مَيِّتَةٌ مُنْحَطِمَةٌ
كلُّ من أَمَرْتُهُ في خافقي
كانَ مهووسًا بَداءِ العَظَمَه
لا أبو زيدٍ ولا الزُّيرُ ولا...
إئنِّي أكرهُ هذي الشَّرِزِمَه
فلتسموني شعوبياً لقد
باضَ في القلبِ غرابُ المشأَمَه
منذُ عشرين اشتهالاً في دمي
وأنا ألعقُ طينَ الأوسِمَه
إنهُ عصرُ الخُبياعِ المرِّ إن
تولدُ الحُرَّةُ من رُحْمِ أَمَه
صالبوا النُّخلَ على أجسادنا
فأسألتُ أهةً حرّى دَمَه
ها هنا السَّاعاتُ ينزفن قُرَى
وبقايها مُدُنٌ مُخْتَصِمَه
مدنٍ طاحونيةٍ من قلقٍ
يَلْعَقُ الإنسانُ فيها عَدَمَه
نحنُ في عامِ الخَرابِ الألفِ
لا تقترحُ لي لغةً مُحْتَشِمَه
خلَّني كي أنزف الرُّوحَ كما
تنزفُ الظُّلماءُ لَوْنَ العَتَمَه

سَأَسْمِيَنِي دَرُوبًا غَيِّبَتْ
كُلَّ مَنْ فِيهَا وَدَاسَتْ حُلْمَهُ
وَأَسْمِيَنِي نَهَارًا ذَابِلًا
فَوْقَ أَسْوَارِ الْبِلَادِ الْمُعْتَمَةِ
ثُمَّ أَمْضِي فِي دَرُوبٍ مُبْهَمَةٍ
شُعْلَةُ الْمَوْتِ بِهَا مَضْطَرِمَةٌ
أَحْرَتْ الْوَقْتَ بِكَفِّي شَاعِرٍ
رُوحَهُ فِي رُوحِهِ مُنْقَسِمَةٌ
شَاعِرٌ يَطْلُعُ مِنْ بَيْبُونَةٍ
كُلَّ صَبْحٍ لِيُنَاغِي حُلْمَهُ
شَاعِرٌ عَرَّشَ فِي أَهْدَابِهِ
مَشْمَشٌ أَغْصَانُهُ مُنْسَجِمَةٌ
عَلَّقَ الْأَبْيَاتَ فِي لِقَابِهِ
وَرَمَى فِي بئرِ حَزَنِ قَلْمَهُ

تركنا الشُّعْرَ

عمرعناز

تَرَكَنَا الشُّعْرَ لِلشُّعْرَاءِ تَلَهُو
بِهِ، وَبِمَا احْتَوَى مِنْ تُرَاهَاتِ
وَيَمَّمْنَا وَفِي الأَرْوَاحِ شَوْقُ
لِمَا سَطَّرَتْ عُيُونُ الْفَاتِنَاتِ
عُيُونُ سُومَرِيَّاتٍ تَجَلَّتْ
بِهِنَّ لِأَلْسِنَةٍ مِنْ مُفْرَدَاتِ
عُيُونِ سَاقِيَّاتِ الدَّمْعِ فِيهَا
يُفَسِّرُهَا خَرِيرُ الذِّكْرِيَّاتِ
كَأَنَّ بَعْمَقِهِنَّ يَرُشُّ طِفْلُ
- عَلَى لَهْفٍ - لِحُونَ الأَغْنِيَّاتِ
يُضْيِئُ بِهِنَّ قُدَّاسٌ تُصَلِّي
بِخَضْرَتِهِ مَلَائِكُ أُمْنِيَّاتِ
فِيَا سَبْحَانَ مَنْ فِيهِنَّ أُجْرَى
- وَقَدْ أَعْضَيْنَ - نَهَرَ تَنْهَدَاتِ
تَشْفُ إِذَا هَمَّتْ عَنْ أَلْفِ دُنْيَا
بِهَا اخْتَصِرَتْ أَسَاطِيرُ الرُّوَاةِ
تَرَكَنَا الشُّعْرَ لِلشُّعْرَاءِ، وَرُحْنَا
نُطَوِّفُ فِي العَيُونِ النَّاعِسَاتِ
عَيُونِ بُثَيْنَةٍ وَعَيُونِ لَيْلَى
وَهَنَدٍ وَالرَّشَا وَالْأَخْرِيَّاتِ

فَدَيْتُ عَيُونَهُنَّ وَمَا تَخَبَّى
وَرَاءَ بِحُورِهَا مِنْ أُحْجِيَاتِ
وَمَنْ قَلَقٍ وَمَنْ أَرْقٍ وَمَمَّا
يُشَكِّلُ مَوْجُهَا مِنْ مُعْجَزَاتِ
وَمَمَّا قَدْ تَمَرَّدَ مِنْ نُصُوصِ
بِهِنَّ، عَلَى اشْتِرَاطَاتِ النُّحَاةِ
فَلَا أُطِرَ الْعُرُوضِ، وَلَا الْقَوَافِي
بِأَجْمَعِهَا، وَمُوسِيقَى اللُّغَاتِ
تُحِيطُ بِهِنَّ، إِنْ بِهِنَّ سِحْرًا
بِهِ دَاخَلْتُ أَسَاطِينُ الْحُؤَاةِ
فَصِيحَاتُ، إِذَا أَعْمَضْنَ تَغْفُو
عَصَافِيرُ عَلَى شَجَرِ الدَّوَاةِ
تَرَكْنَا الشُّعَرَ لِلسُّعْرَاءِ، هَاكِمِ
خِرَائِطُهُ وَالْوَانَ الْجُّهَاتِ
وَهَاكِمِ طَبَعَهُ الْمَجْنُونِ، هَاكِمِ
«مَسَابِحَهُ» وَقَمِصَانَ الصَّلَاةِ
وَحُلُونَا وَكُلُّ كَحِيلِ طَرْفِ
تُضِيءُ بِمُقَلَّتِيهِ رُؤْيَ الْحَيَاةِ
بِهِ مَمَّا بَدَجَلَةٌ مِنْ فَتُونِ
وَقَدْ غَرَقْتُ بِأَحْضَانِ الْفُرَاتِ

☆☆☆☆

عريف الأُمسية:

شكرًا للشاعر الأستاذ عمر عنان، أود الإشارة إلى برنامج الغد صباحًا سوف يتضمن جلستين الأولى عن «الشيخ محمد أمين فال الخير الشنقيطي»، مؤسس



مدرسة النجاة وفكره الإصلاحى وتراثه العلمى للدكتور محمد مختار ولد أباه.
والثانية عن الشاعر «عمر أبوريشة» وذلك فى تمام الساعة العاشرة صباحاً.
وفى الختام لا يسعنا إلا أن نشكر الشعراء والحضور الكرام وقبل كل ذلك
شكر خاص لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التى قامت
بهذا النشاط الطيب، وشكراً لكم جميعاً.





أبحاث

الندوة الأدبية المصاحبة

ندوة الشيخ محمد أمين فآل الخير الشنقيطي
مؤسس مدرسة النجاة وفكره الإصلاحي وتراثه العلمي

الجلسة الأولى



مدير الجلسة: د. عبدالرحمن الشبيلي:

أيها الأخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. تحية وبعد ..

فإن من أطلق تعبير (بلد المليون شاعر) لقباً على موريتانيا قد أصاب بعض الحقيقة وفات عليه بعض آخر.

فموريتانيا مع الشعر هي بلد الأدب والفقه والعلوم، وبدلاً من المليون صار المليون اليوم أربعة، وإذا كانت المصادفة أن الوصف الأول صدر من هنا من مجلة العربي الكويتية قبل أربعين عاماً فإن الثانية تنطلق اليوم من مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي، والمهرجان يحتفي بالأهل الشناقطة الذين شكلوا منذ قرون جسوراً من التوأمة الفكرية بين جناحي العالم العربي بمغربه ومشرقه وحققوا حلقات من التواصل المعرفي العميق بيننا وبينهم.

أيها الأخوة والأخوات بعد أن عدت من نواكشوط في نوفمبر الماضي سألني عديدون ما أكثر ما استوقفك هناك؟ فكان جوابي: إنه الشعر بلسان عربي مبين مصادقاً لوصفها بلاد الشعراء؛ فقبل (١٠٠) مائة عام، عام ١٩١٢ أصدر أحد مؤرخيهم كتابه الشهير «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» مرجعاً شاملاً عن موريتانيا تاريخها وجغرافيتها ومكانتها وشعرائها، ثم قبل ثلاثين عاماً جاء العلامة الدكتور محمد مختار ولد أباه، ألف كتاب طبع مراراً بعنوان «الشعر والشعراء في موريتانيا أكمل به ما بدأه سلفه واستهله كسابقه بمقدمة عن بلاد شنقيط وعن دخول الإسلام والعرب فيها، ولعل بعضنا يتساءل في نفسه ما علاقة موريتانيا بشنقيط؟ وما مدلول الاسمين والواقع أن هذه هي تلك، فشنقيط وتعني عيون الخيل بالأمازيغية البريرية هي في الأساس بلدة تاريخية قديمة في وسط البلاد

بتراتها المعماري الفريد وبمبانيها الأثرية التي تشبه بيوت الحجر والطين عندنا، ثم غدت الاسم التاريخي بكل ما يعرف بموريتانيا اليوم وهي المنطقة الممتدة بين مالي والسنغال والجزائر والمغرب والمحيط الأطلسي، منطقة صحراوية وساحلية، أسلمت وتعربت مع وصول الفاتح العربي «عقبة بن نافع» إلى شاطئ المحيط وغرب أفريقيا عام ٥٠ هـ، أما لفظة موريتانيا فمعناها «الرجال السمر» فهي اسم أطلقه الرومان قديماً على بلاد شنقيط ثم تبناه الفرنسيون عند احتلالهم لها في الثلث الأول من القرن الماضي، وفي مشرقنا العربي على مَرَّ التاريخ جاء علماء ينتمون إلى شنقيط المكان أكثر من ارتباطهم بشنقيط النسب، رضعوا بدايات العلوم العربية والشرعية في بلادهم وغرفوا الثقافات المتنوعة في مصر وهم في طريقهم إلينا واستكملوا معارفهم الإسلامية في الحديث والفقه والفلك وعلوم القرآن الكريم في مكة المكرمة والمدينة المنورة ثم أسسوا لدينا المدارس الفكرية التي كانت لها تأثيراتها في الأدب والعلوم وأرسوا مصاهرة ثقافية بين ضفتي العالم العربي كان من هؤلاء الشيخ «محمد الأمين فآل الخير الشنقيطي» المتوفى في الزبير عام ١٩٣٢ الذي أقام منذ مئة عام في مكة المكرمة والمدينة المنورة ودرس في الحرمين الشريفين واستقر عامين في مدينة العنيزة بالقصيم، وكان من طلبته فيها سماحة الشيخ «عبدالرحمن السعدي»، ثم سكن الكويت وتعرف على حكامها الشيخ «مبارك» والشيخ «سالم المبارك» والشيخ «أحمد الجابر» والتقى عدداً من مثقفيها وشعرائها «عبدالعزیز الرشيد» و«عبداللطيف النصف» و«سليمان العدساني» وتعرف على زوارها «الثعالبي» و«الكواكبي» و«المنفلوطي» و«رشيد رضا» و«حافظ وهبه» ثم ارتحل إلى الزبير وأسس مدرسة النجاة الأهلية المعروفة التي تركت على مدى نصف قرن أثرها التربوي العميق في بلدان الخليج بعامة وفي ولاية

البصرة والكويت والاحساء بخاصة وفي هذه البلاد تخرج فيها عددٌ من رجال التربية والتعليم والثقافة والاقتصاد ومن بينهم مؤسس هذه المكتبة «عبدالعزیز سعود الباطین» الذي حفظ سيرة الشيخ الشنقيطي وإن لم يدركه، كما حفظ كثيراً من تاريخه وتراثه، ضيفنا هذا اليوم هو العلامة الدكتور محمد مختار ولد أباه شخصية علمية، ولد عام ١٩٢٤ في موريتانيا وحفظ القرآن الكريم ودرس المتون في المدارس الشنقيطية العتيقة الشبيهة بالكتاتيب ١٩٤٨م انخرط في سلك التعليم وبدأ يمارس نشاطه السياسي في إطار حزب النهضة المناهض للاستعمار الفرنسي وشغل في عام ١٩٥٧ منصب وزير الصحة ثم وزير التعليم وأسس أول كلية للتربية في موريتانيا وترأس لجنة الإصلاح الشامل للتعليم وانتخب نائب أول للبرلمان ورئيساً للجنة الشؤون الخارجية وأختير سنة ١٩٨٤م أميناً عاماً مساعداً لمنظمة التعاون الإسلامي في جدة، وعين رئيساً لجامعة النيجر وعمل أستاذاً في دار الحديث الحسنية في الرباط ورئيساً للمؤسسة الوطنية.

أسس في عام ٢٠٠٦، جامعة شنقيط العصرية في نواكشوط والمتخصصة في الدراسات العليا للعلوم الإسلامية والاجتماعية.

وهو أول موريتاني يحصل على دكتوراه الدولة في السربون عام ١٩٧٥ وشاعر اشتهر باخوانيات منشورة، حصل على أوسمة استحقاق وشرف من دول عدة وعضو في عدد من المجامع العلمية واللغوية.

ينحدر من أسرة علم وأدب في ولاية (الترارزة) التي اشتهر أصلها بالشعر والنحو والصرف والبلاغة وعلوم القرآن الكريم والحديث والفقہ على المذاهب الأربعة ومنها من الولاية جاء مؤسس الجمهورية الإسلامية الموريتانية المختار ولد أباه المتوفى قبل عشر سنوات وأتى عدد من الأدباء والفقهاء والشعراء والشاعرات ومنهن «مباركة بنت البراء» المعروفة خليجياً.

أيها الإخوة والأخوات..

معذرة لهذه الإطالة في التقديم لكن العلامة ولد أباه الوزير والسياسي والبرلماني والتربوي يتحدث الفرنسية والعبرية والسريانية، أصدر ما يقرب من عشرون كتاباً في مختلف مجالات الثقافة العربية والإسلامية منها: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، وفي موكب السيرة النبوية وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب وتاريخ النحو العربي والشعر والشعراء في موريتانيا، ومدخل إلى أصول الفقه المالكي، وتاريخ التنويع الإسلامي في موريتانيا، ومدخل إلى الأدب الموريتاني ونماذج من قراءات أهل المدينة المنورة، وهو في هذا المهرجان يحدثنا من خلال استحضار سيرة الشيخ «محمد الأمين الشنقيطي» مؤسس مدرسة النجاة في الزبير ويتحدث عن إسهامات العلماء الشناقطة في الحركة العلمية في المشرق العربي في القرون المتأخرة، فليتفضل..

الشيخ محمد أمين فال الخير الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة وفكره الإصلاحي وتراثه العلمي

د. محمد مختار ولد أباه

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد..
أيها الأخ العزيز أيها الأساتذة أيها الحضور الكريم تحية من المحيط إلى
الخليج تحية خاصة إلى الكويت تحية للشعراء وللغاوين الذين يتبعون الشعراء..
شكراً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وشكراً على
هذه الفرصة لأتحدث إليكم ولأستمع إليكم ولأستفيد منكم..
أيها الأخوة لقد عهد إلي أن أتحدث عن عالم شنقيطي قام بدور مهم في
هذه المنطقة، هذا العالم اسمه «محمد أمين فال الخير الحسن»، وينبغي هنا
أن نفرق بين ثلاثة أسماء، هذه الشخصيات كلها اسمها «أمين» منها: «محمد
الأمين الشنقيطي» صاحب كتاب أضواء البيان في تفسير القرآن ومنها: «أحمد
الأمين الشنقيطي» الذي كتب أول كتاب عن الشعر في شنقيط، وهذا الكتاب اسمه
(الوسيط في تراجم أدياء شنقيط) وقد أتيت به معي هنا وسأتركه لمكتبة البابطين
المركزية للشعر العربي لتدعيم الفائدة. والشخصية الثالثة هو الذي سأحدث عنه
اليوم، سأحدث بإيجاز، لأن الأستاذ عبدالرحمن الشبيلي كفانا مؤونة ما كنا نود
أن نقوله عنه. هذا العالم عاش نحو ٥٦ سنة، أكثر من عشرين سنة قضاها في
بلده في موريتانيا هي شنقيط، ثم انتقل إلى المشرق في رحلة بقي فيها نحو سنتين

مرّ فيها بالمغرب ومصر ثم مكث نحو أقل من عشر سنوات في الحجاز ما بين مكة والمدينة ومكث نحو أربع وعشرين سنة في الخليج، في هذه الفترة الأخيرة أسس مدرسة النجاة في الزبير، والتي قامت بدور كبير جداً، دور إصلاحى هو الذي وقع الحديث عنه في عدة مراجع منها:

- الكتاب الذي ألفه عبداللطيف الدليش حول أعلام البصرة، وقد اختصره الأستاذ عبدالرحمن الشبيلي اختصاراً جمع فيه كل هذه الإصلاحات الفكرية التي قام بها هذا العالم المربي، المجاهد، الواعظ.

أود أن أعود إلى هذه المراحل الأربعة التي تحدثت عنها.

المرحلة الأولى: درس فيها ما ينبغي أن يدرسه في الزوايا، في موريتانيا قبائل علم تسمى بالزوايا عادة ما يكون بها زوايا تسمى «المحضرة» هذه المحضرة أولاً تبدأ بحفظ القرآن ثم بعده ما يسمى بالمرحلة الأولى من التدريس الذي يتضمن أساساً اللغة والنحو والشعر، بعد هذه الفترة التي تستغرق عشر سنوات بعدها يحاول الطالب في هذه المحاضر أن يجمع العلوم الإسلامية عموماً كالفقه، والأصول، والحديث، ثم بعد ذلك بعشر سنوات يتخصص، فالدراسة في موريتانيا وفي شنقيط تتطلب نحو عشرين سنة، صاحبنا هذا استكمل فقط الفترة الأولى التي هي فترة القرآن والشعر واللغة والنحو. المرحلة الثانية: مرحلة الرحلة فيها انفتحت له آفاق جديدة والتقى بعلماء كبار مثل «محمد عبده» في مصر والتقى أيضاً بعالم موريتاني كبير اسمه «محمد محمود ولد التلاميذ الشنقيطي» وهذا العالم هو الذي كان له الفضل في تصحيح أكثر دواوين الشعر العربي الجاهلي.

وكان معه كثير من المحادثات والمحاورات، وهو يحب الأغاليط حتى قال أن هناك قضية أغلط فيها سيبويه وأغلط فيها جميع النحاة ما عدا هو.

في المرحلة الثالثة من حياة هذا العالم: كان في الحجاز واستكمل فيها علومه تلك التي لم يقرأها في بلده من علوم الحديث وعلوم النحو ومن العلماء الذين أخذ

عنهم: «عيسى بن عكان»، و«عبدالعزیز بن مبارك»، وبعض العلماء المغاربة، مثل: «ابن شعيب الدكاني» الذي أخذ عنه الحديث. واستكمل ثقافته كلها في الحجاز وهو ابن ثلاثين سنة. كان ذلك الوقت فترة العطاء في الزبير وفي المنطقة كلها بصفته واعظاً ومرشداً. لن أتحدث كثيراً عن قضية إصلاحاته هنا لأن الأستاذ عبدالرحمن الشبيلي كفاني مؤونة هذا. لقد شارك في جميع القضايا الملحة في المنطقة حيث كان واعظاً انتقد الأتراك قبل الاحتلال، ولما احتل الإنجليز المنطقة جاهد معهم وشارك في موقعة «الشعبية» و«موقعة الكويت» وكان له دور معروف مع شيوخ الكويت.

الآن أتحدث عن صلته بالشعر لأننا في مهرجان الشعر، هذا العالم ينتمي إلى قبيلة تسمى قبيلة «الحسنين» وهي سدنة اللغة العربية ومنهم أئمة الشعر عندنا، فأحدهم يقول في بيت شعر له تحدث فيه عن قبيلته وعن شعرهم «بأن الشعر منهم أمر جليل مطبوع موروث».

وهناك نتساءل هل صاحبنا كان شاعراً أم لا؟.. هو يقول «أنا عرفت الشعر وميزت رديئه من جيده ولكن الذي يأتي مني منه لم أرضه، ولذلك لم أكثر منه، لأنني لا أريد أن أكثر من أمور لست راضٍ عنها»، ولكن يقول ربما أتيت بأبيات، أو بعض القطع، وبعض القصائد، وبعض الأبيات، وسأعطي نماذج من تلك الأبيات والقطع، يقول أنه في مرحلته بالمغرب التقى بشاب فقال له:

ما الرأى عندك في فتى تباعد عن

أوطانه في مكان ليس فيه فتى؟

الفتى في الاصطلاح الموريتاني هو الشخص الذي استكمل الفترة الأولى من

تدريس المحاضر، وصار يعرف الشعر، هو يجيبه، ويقول له:

ما الرَّأْيُ عِنْدِي لَهُ غَيْرَ الرَّجُوعِ إِلَى

بِلَادِهِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ كَانَ أَتَى

تجدون أنه في شعره نوع من البساطة، ولعله حاول في البداية أن يكون شاعراً لكنه ترك الشعر في بعض القصائد يقول:

أَبَاكَ عَذْرِيُّ الْهَوَا يَوْمَ نَوَى

وَهَلْ لِلْبِكَاءِ دَوَاءٌ عَذْرِيُّ الْهَوَى

من هذا كله نجده أنه لم يرض عن شعره وكان محقاً في ذلك، فترك الشعر، في مرحلته الثانية في المغرب، وقال قصائد مدح فيها الشيخ ماء العينيين ومنها رائية يقول فيها:

وَحِبَاكَ مِنْ نَصْرِ الْإِلَهِ وَبِالْهَدَى

وَكَفَاكَ رَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا

بعث إلى صديقه «أحمد بن الأمين» بأبيات يقول له:

مَنْ لِي لِأَحْمَدَ فِي فِرُوقٍ سَلَامٌ

عَاطِرٌ عَلَيْهِ مِنَ الْبِهَاءِ لَثَامٌ

فكان جوابه قطعه أرسلها إلى «أحمد بن الأمين الشنقيطي» وهي حقيقة، هذا صاحب الوسيط لم نسمع له بيتاً واحداً إلا هذا البيت الذي أتى به «محمد الأمين» هو في الحقيقة لم يكن شاعراً بالمعنى بل أنه ترك الشعر فلم يقله في الحجاز إلا مرة واحدة ومدح بها الشريف عون وبعد ذلك ترك الشعر.

عندما نتحدث عن روايته نقول: إنه كان راوياً حقيقياً، فالبكاد كان يحفظ شعر قبيلته، قيل كلما طُلب منه أن يقدم بعض هذه القصائد يأتي بها كاملة، ولكن في مذكراته ذكر نحو عشرة من شعراء قبيلته. سوف أختصر الوقت على شاعرٍ من هؤلاء الشعراء؛ وهو الشاعر «محمد بن حنبل» هذا شاعر كبير من شعراء

موريتانيا، وورد له قصيدة طويلة جداً، فقد صنفته في كتاب الشعر والشعراء من أنصار القديم، وتحدثت عنه طويلاً هنا في هذا الكتاب الذي سوف أدعه هنا في المكتبة المركزية للاطلاع عليه، أعتقد أنه موجود فيها، وإن لم يكن موجوداً فهو سيكون فيها.

هذه القصيدة تعطي نموذجاً عن النمط شبه الجاهلي عند شعراء شنقيط مطلعها:

أضرمَ الهمَّ سحيراً فأستهبُّ
دمع برق بربيات الذهب

وهي قصيدة طويلة فيها نوع من الوعظ والإرشاد على اللغة العربية والعلم ويقول فيها:

إن خير الزَّادِ يا صاح، التُّقى
فبه المجدُّ التمس لا بالنشب

هذه القصيدة موجودة في الوسيط وفي مذكرات محمد أمين الشنقيطي. أعطيت نموذجاً آخر للشاعر محمد بن حنبل فيها يتحدث إلى لوحة، ففي شنقيط الدراسة تكون في لوح من خشب يكتب فيه القرآن والشعر ويحفظان، وكان يقال لابن حنبل في صغره دعك من هذا اللوح، وحاول أن تكون ذا مالٍ، فنظر إلى لوحه فقال:

عِمَّ صباخاً افلحت كلَّ فلاح
فيك يا لوح لم أطع ألف لاج
أنت يا لوح صاحبي وأنيسي
وشفائي من علتي ولواحي

هذه نماذج من روايته لشعراء أهله، وفي الحقيقة كانت له مكاتبات مع الكثير، ومنهم أحمد بن السالم هذا شاعر شديد، أتى ليلة إلى سيدة، ونحن في شنقيط

نخاف من الشعراء ومن ألسنتهم خصوصاً إذا أتى شاعر لمسجد، ولم يقدم الكرم مثل ما يريد، فغالباً ما يترك أبياتاً يقول فيها ما لا يرضى. فمرة أحمد بن سالم أتى لسيدة حاولت أن تصنع ما أمكن لها فلما علمت أنه شاعر خافت، وقال لها:

نزِيلُكَ فأمْنِي أَبَدًا أذَاهُ
نزِيلٌ غَيْرُ مَرْهُوبِ الوَصَالِ
ضَعِيفٌ لَا يُخَافُ البَطْشَ مِنْهُ
عَفِيفٌ لَا يَسْبُ عَلَى النُّوَالِ
قَرَاهُ إِنْ أَلَمَّ بِدَارِ قَوْمِ
مَفَاكَةُ اللَّبِيبِ مِنَ الرَّجَالِ

فطمأنها. ذَكَرَ بعدة نماذج من هذا، ولا أدري إن كان الوقت قد انتهى.

مدير الجلسة: د. عبدالرحمن الشبيلي:

نشكر الدكتور محمد المختار ولد أباه فكما حييْنَا البارحة جمهورية كرواتيا نحيي اليوم جمهورية موريتانيا الإسلامية ممثلة بشخصية هذا العلامة الفذ، ونتناول فيما تبقى من الوقت بعض الأسئلة والتعليقات.

فقد لاحظت أن الدكتور محمد المختار تحدث بإيجاز عن ثلاث شخصيات موريتانية، الشخصية الأولى هو «أحمد الأمين الشنقيطي» مؤلف كتاب «الوسيط» الذي توفي قبل مائة عام، ثم تحدث عن شخصية هذا اللقاء وهو «محمد الأمين الشنقيطي» ولعلكم تلاحظون التشابه في الأسماء، و«محمد الأمين الشنقيطي» هو محور هذه الندوة وهو مؤسسة مدرسة النجاة في الزبير، ولعلي بهذه المناسبة أن أقول أنني من خلال متابعتي لما يكتب عن البلدانيات لم ألاحظ أن مواطنين كتبوا عن مدينتهم وتعلقهم بها مثلما كُتِبَ عن الزبير فنعرف وتعرف هذه المكتبة العشرات من الكتب التي ألفت في العقود الماضية عن الزبير، كذلك تعلق أهل الزبير ومن يقيم

حوَّلَ الزبير بمدرسة النجاة وبالشيخ «الشنقيطي». فإذا ذكر الشيخ «الشنقيطي» بهذا المختصر يذهب رأساً إلى الشيخ «محمد الأمين الشنقيطي» مؤسس مدرسة النجاة. ليس لأنه موضوع ندوتنا الآن.

أود أن أثنى على جهود هذه المكتبة وجهود هذه المؤسسة التي حفظت لنا تراث الشيخ «محمد الأمين الشنقيطي»، وكل ما يتعلق بمدرسة النجاة وقد أسعدني الحظ في العام الماضي أن حضرت معرضاً أقيم في هذه الدار لنشر وثائق مدرسة النجاة ومدرسة «الشنقيطي»، وشاءت الأقدار أن تتلاقى اهتمامات مؤسس هذه المكتبة واهتمامي بالشيخ «الشنقيطي».

أما الشخصية الثالثة فهو الشيخ «محمد الأمين الجكني الشنقيطي»، وهو مؤلف كتاب أضواء البيان في تفسير معاني القرآن. هذه شخصية عظيمة في الواقع، فقد درس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان من طلبته فضيلة الشيخ محمد بن العثيمين عندما كان يدرس في المدينة المنورة.

لدي في الواقع سؤالان - إذا لم يكن هناك تعليقات -، السؤال الأول: إن الشنقيطي روى شعر قومه، وأود أن أسأل، هل روى لأحدٍ من غير قومه؟

د. محمد المختار ولد أبيه:

الذي وجد في مذكراته أكثره عن شعراء قبيلته الحسينيين هم أكثر الشناقطة شعراً وأجودهم، لكنه ذكر أن هناك شعراء في قبائل أخرى كان بعضهم مثل الشعراء الحسينيين وبعضهم أجود بحسب بعض الشعراء. وذكرنا منهم اثنين ذكرنا شاعر من قبيلة العلويين اسمه محمدمو المحمدي هذا الشاعر ترجمته موجودة في «الوسيط»، وأنا تحدثت عنه كذلك في كتاب الشعر والشعراء وأتى ذكر بعض أبيات له هذه الأبيات قالها محمدمو عندما كان في قرية شنقيط وطلب منه استسقاء لأهل شنقيط فقال أبيات، يقول فيها:

أرض العقيلات يا برق الحيا، وعلى

أحيائها لعيون الشَّائمين لِحِ



ولا تُرِقْ دونها في الأرض ملء فم
من ساريات روايا وذُكِّع الدُّلجِ
حول الملوحة خيم واغدون ورح
ثم اغدون ورح، ثم اغدون ورح
حتى إذا عمت السُّقيا مسارحها
فأسبق المسارح من باريس واسترح
ذكر تلك الأبيات في معرض حديثه عن العقيلات..

الشاعر الثاني الذي تحدث عنه هو أبوبكر الفاضلي من كبار شعراء موريتانيا، وهو أيضًا كان معاصرًا «لمحمد أمين الشنقيطي». وتحدث عنه في مساجلات، لأنه أبوبكر هذا ترك عند بعض الأحياء وقدموا له مائدة من الرز فلما أراد أن يأكل منه وجده حارًا وصار يقول أبياتًا:

لما مددنا أيدينا لنأكله
كادت لتأكلنا من دونه النَّارُ

وقال عن نفسه: أنه ضعيف في النحو، وأثار قضية حول كادت لتأكلنا هي تأكلنا أم لتأكلنا؟ إلى غير ذلك؟

لكن الذي لم يبلغ «محمد الشنقيطي» أن «أبوبكر» هذا كان بينه وبين قبيلته (قبيلة الحسينين) مساجلة عنيفة سببها زواج ابن عمه لامرأة من قبيلة (بني ضماء) وصار «أبوبكر الفاضلي» هذا يقول أبياتًا في هذا الزواج ويلمح فيه على عدم التكافؤ، فتداعى عليه الحسنيون شعراء وقالوا له:

تخلُّ عن الدُّنيا فقد هجت أرقما
يُمُجُّ لك الأمرين صبرًا وعلقما

هذا كله لم يبلغه، لكن أبوبكر أجابهم في عدة قصائد أذكر منها قصيدة يقول فيها:

سلامٌ كما تستودع النُّحل بالجرح
وكالخمير يُهدى للنُّدامى مع الصُّبحِ



للحسنيين أباء المكارم أباء الضنى
الضيم والشح والفحش
وأشعارنا تروى ولم يجربينا
لحاء فلا لاج تلاء ولا ملح
فحتى أنت من غير قصد
وشفعها من ليس من عصمة النصح
وما هي إلا ذو ملفق مسوق
على وجه الدعابة والمزح
وعظمتهم الأمر الحقير ورمتم
عرشاً بالهجو أسرع من الملح
ففينا إذا أفنيتم أحرف الهجاء
سنفني أذن في مدحك أحرف المدح

هذان هما الشاعران اللذان تحدث عنهم من غير قبيلته.

مدير الجلسة: عبدالرحمن الشبيلي:

يطاردنا الوقت ولكن الدكتور المختار أشار في معرض حديثه إلى ذكريات «الشنقيطي» وأود أن أذيع سرّاً بأن ذكريات «الشنقيطي» مؤسس مدرسة النجاة قد تكون محل عناية هذه المكتبة في عمل قادم إن شاء الله.

وأختم هذه الندوة إذا سمحتم لي بطلب من الدكتور المختار بأن يروي لنا واحدة من قصائده لأنه روى لغير ولم يرو لنفسه. فأرجو أن يختم هذه الندوة بعدد من الأبيات.

د. محمد المختار ولد أباه:

قصتي مع الشعر العربي في هذه الرحلة تحدثت عنها عندما كان بيني وبين الشعر نوع من الحرب وهي سجال، بعض الأحيان رفضت أن أكون من

الشعراء المحترفين وبعض الأحيان ينتصر عليّ وأنه أرغمني أن أكون من هواة الشعر واستجابة لأخي وصديقي الشبيلي، سوف أقرأ لكم قطعة مما تجرأت عليه في قضية الشعر سوف تجدون في هذا الكتاب تقريباً أكثر ما قلته من تجربتي الشخصية مع الشعر، لكن أذكر مرة أنني مارست السياسة في عهد الاستعمار وفي فترة من الفترات، أخذت إلى مكان بعيد من وطني ومكثت في الإقامة الجبرية مدة طويلة. ثم بعثت إلى عائلتي بأبيات سوف أعرضها عليكم، أقول فيها:

أنامُ بعضَ الليالي نومَ مغتربٍ
وربما اعتادني في بعضها السُّهْرُ
إذا سهرتُ فمن تذكّار عهدكمُ
حول الملوحة إذ قد شادها المطرُ
بذات زمزمٍ أو وادي التّلاميدِ إذ
كفَّ العراءُ بجنب الجلّهة الشَّجْرُ
فتلكَ دورٌ من أوطاني محبةٌ
وللمحبين في أوطانهم وطَرُ
لأن طوى الدَّهر من أيامها زمناً
في القلب في طيّه من أهلها ذكْرُ
فيها صَحِبْتُ كراماً عزَّ مثلهمُ
ظننت بمثلهمُ الأيام والعُصْرُ
وطالما اجتمعوا في الذِّكر في جَلْقِ
هي الرِّياض التي أوصى بها الخَبْرُ
قبل العشاءِ وبعد الذِّكر مجلسهم
دُرُّ العلوم به بالجمع منتشرُ

وقلّما هَجَعُوا فِي اللَّيْلِ إِذْ هَجَعُوا

حَتَّى تَنْفَسَ بَعْدَ الْهَدَاةِ السُّحْرُ

هَلْ الْحَيَاةُ حَيَاةٌ دُونَ قَرْبِهِمْ

أَمْ هَلْ لِيَالِيكَ عَنْهُمْ نَائِي الْعُمُرُ

أنا استسمحكم وقد حدثتكم وأنا خارجٌ من وعكة أصابتني ففي صدري بقايا
من بقاياها وعلى كل حال أشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مدير الجلسة: د. عبدالرحمن الشبيلي:

أشعر بأن ما لدى الدكتور محمد المختار ولد أباه الزعيم السياسي والقامة
الثقافية الموريتانية ما لديه من مخزون يحتاج إلى ندوة بأكملها لكن الوقت كما
اشتكيت، نختم هذه الفقرة من المهرجان بكلمة لصاحب المهرجان الأستاذ عبدالعزيز
سعود البابطين فليتفضل..

الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحقيقة لي تعليق بسيط جداً، هناك زلة لسان
بسيطة من شيخنا المقدر والكبير عندما قال «الشنقيطي» حارب مع الإنجليز هو
في الواقع حارب ضد الإنجليز.

د. محمد مختار ولد أباه:

نعم.. نعم، ضد الإنجليز.

الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين:

الموضوع الآخر أردت أن أقول شيئاً لم يذكر في الكتب، فعندما تلقى أهل
الزبير خبر إنشاء مدرسة النجاة فرحوا بها فرحاً كبيراً، وزاحم الطلبة بعضهم بعضاً
للدخول في هذه المدرسة التي كانت تسمى حتى الأربعينيات (مدرسة الشنقيطي)

بالرغم من أن اسمها الرسمي مدرسة النجاة، ولكن كان الناس يتداولون اسم مدرسة «الشنقيطي»، عندما أقبل أهل الزبير على هذه المدرسة، تشجع الشيخ «الشنقيطي» واقترح أن تأسس مدرسة أيضاً للبنات وهذا كان سنة ١٩٢٢م، انقسم أهل الزبير إلى ثلاث فئات: فئة مؤيدة وبحماس، وفئة مؤيدة ولكن بتحفظ، وفئة قليلة جداً كانوا ضد هذه الفكرة واتهموا الشنقيطي بأنه غير مسلم، وأنه جاء يريد أن يخرب بناتنا، هكذا قالوا، ثلاثة منهم من المتزمتين جداً وهذه لم تذكر في الكتب؛ ترصدوا للشيخ «الشنقيطي» بعد صلاة العشاء، ودخل إلى زقاق مظلم، وأمسكوا به، ثم كتفوه، ونزعوا سرواله ليتأكدوا هل هو مسلم مطهر، أو غير مطهر فأسقط بأيديهم عندما لاحظوا أنه رجل مسلم.

هذا الإصرار من الشيخ «الشنقيطي» يعتبر جهاداً، وصمم على أن يستمر إلى مماته في هذه المدينة بالرغم مما عمل به من تشكيك، وهذا جهاده ضد الإنجليز، وأيضاً جهاده ضد مغلفي الفكر وشكراً لكم..

د. محمد المختار ولد أباه:

أود أن أنوه أن هذا التصحيح كان ضرورياً عندما ذكرت الشعبية وهي معروف عنها ضد الإنجليز، ودور «محمد الأمين» في هذا النوع كان حقيقة حاسماً في هذه القضية.

وأدت به إلى بعض المشاكل التي تحدثت عنها وأود أن أعلق بالنسبة للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين بهذه المناسبة أن أبعث إليكم تحية خاصة لأنني من الذين سيذكرون ما عملتم وما أوتيتم من سعي جاهدين، وأنكم أعدتم لبيت الشعر حلو رنينه وسحر القوافي في بيوت الشواهد، وتلك الأنغام التي كأنها معازف والشدو نواهد، وصون مباني القريض، وإعلاء عاموده.

وفي كتاب (رحلتي مع الشعر) قلت فيها: لقد رأيت آثار الجهود التي بذلها الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين في خدمة الشعر العربي، وكنت أتساءل عن أسبابها الخفية نظرًا لكثرة أوجه أعمال البر؛ لكنني لما قرأت من أشعاره عرفت من أسرارها هذا الاهتمام لأنه وقع في شرك الشعر وأكتوى بناره، فكتب أشعارًا تتبع من عاطفة زاخرة بالحياة والحب ومن أمثلة هذه الأشعار قصيدته التي يقول فيها:

يا ناي ما لك تبكي الوصل مُتَّشِحًا
بالحُزنِ والشُّوقِ والآهاتِ والألمِ
تبكي الزَّمانَ الذي ولى وتَذْكُرُهُ
في كلِّ آهٍ بأشكالٍ من السَّقَمِ

وقد أتيت بالقصيدة كاملة وشكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين:

اسمح لي، لقد نسيت أن أذكر: أنه بناءً على رغبة الشيخ «الشنقيطي» - رحمه الله عليه - التي تتحقق في زمانه، بنيت سنة ١٩٨٨م مدرسة في الزبير سميتها ثانوية الشيخ «محمد أمين الشنقيطي» للبنات.

د. محمد المختار ولد أباه:

جزاك الله خيرًا، ونحن نتطلع إلى أن تأتي بعض فعاليات هذه المؤسسة على المحيط في شنقيط. وقد سعدنا المرة الأخيرة بندوة كانت حول «محمد أمين الشنقيطي» و«محمد ولد التلاميذ»، وكانت بمساعدة المؤسسة، وقد حضرها الأستاذ «عبدالرحمن» نيابة عن المؤسسة، وكان لها أثر طيب جدًا فيما يخص قضية الثقافة الموريتانية. ونحن نعرف أن من الذين أحيوا الشعر العربي حتى في شنقيط وفي موريتانيا هذه المؤسسة التي جمعت في معاجمها أكثر ما هو مروى من شعراء المنطقة

وقد كان لي شرف أنني قبل عشر سنوات كنت مع ممثليها في شنقيط أتولى تصفية جميع الشعراء الذين نبعث بهم إلى هذه المؤسسة والذين أدرجوا في معاجمها.

الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين:

في الواقع حاولنا أن نقيم هذه المدرسة في موريتانيا واتصلنا بالرئاسة آنذاك عندما كان رحمة الله عليه مختار ولد دادة كان رئيس موريتانيا، لكن للأسف الشديد الأخوة في موريتانيا أرادوا أن يأخذوا المبلغ نقدًا، لكن أحد الأخوة من الشخصيات الموريتانية في الكويت نصحنا أن لا نرسل لهم المبلغ قال لنا سيفقد الشيخ الشنقيطي هذه الثانوية وستفقدونها أيضًا أنتم، حاولنا عندما كان «الحداد» سفير الكويت في موريتانيا أن نقيم هذه المدرسة في نفس المكان الذي ولد فيه الشيخ «الشنقيطي»، لكن للأسف منعه الحكومة، فجاء وزير التربية إلى الكويت وقال إذا كنتم رصدتم مليون دولار لبناء هذه المدرسة فنحن نقبل منكم نصف مليون دولار ونحن نبنئها، وإذا أنتم رصدتم نصف مليون دولار نحن نقبل ربع مليون دولار، هذا النقاش أخافنا كثيرًا، فشيدها في المكان الذي دفن فيه وهو الزبير وسميت بذلك الاسم وشكرًا.

د. محمد المختار ولد أبياه:

نحن نحاول دائمًا إصلاح بعض ما أفسده التاريخ، حقيقة لي علاقات تاريخية وثيقة مع هذا البلد وأود أن أقول أنني الموريتاني الوحيد الذي وقع على تجريم احتلال الكويت وكنت اشتغل أمينًا عامًا مساعدًا في منظمة المؤتمر الإسلامي مع الأخ عبدالرحمن العوضي ومع عبدالله الغنيم حول جميع هذه القضايا وأذكر دائمًا إخواني الموريتانيين في فترة صعبة بجدثة وقعت لي في الكويت في عام ١٩٧٧م، أتيت هنا مع الرئيس المختار وكنا نتحدث عن بعض التعاون مع الكويت واجتمعنا مع وفد كان يترأسه الأمير السابق الشيخ صباح السالم رحمه الله، ولما اجتمعنا قال الأمير:

بصفتي رئيساً للبلاد أعطي الأوامر لولي العهد وكان الشيخ جابر الأحمد وعبدالعزیز حسین وعبد اللطيف الحمد أن يلبوا رغبة جميع الوفد الموريتاني.

والآن انتهى كلامي. وأنا صرت عضواً في الوفد الموريتاني وانتقل من الجانب الذي كان فيه إلى جانبنا نحن. فقد أقامت الكويت مشاريع كبيرة جداً بالنسبة لموريتانيا في التعليم وفي كل المجالات، وكان لها دور كبير كما للمؤسسة دور في قضية الثقافة وقضية الشعر.

مع الأسف بعض الأحيان في كل دولة تكون فيها فترات لا تلائم رغبات الشعب لكنه حقيقة المسائل الشعبية أقوى من القضايا العابرة.

قبل نحو عشر سنوات أسست جامعة اسمها جامعة شنقيط العصرية، وهذه جامعة تبث فيها روح من التعاون ومن الوفاء وهذه الجامعة مستعدة للتعاون مع المؤسسة في إصلاح كل المسائل. أعرف كيف تطورت القضايا وكيف انتقل هذا المشروع من هناك، لكننا نحن في مؤسسة جامعة شنقيط في مؤسسة بلاد شنقيط حاولنا مرتين استدعاء الشيخ الدكتور عبدالعزيز سعود الباطين وكرم مرتين هناك ومنح درعاً، وهذا كان له وقع، فنحن نريد أن نفتح صفحات. وأؤكد على أن بعض فعاليات المؤسسة تمر هناك سواء حول قضية شعراء موريتانيا أم غير ذلك، ونقيم مسائل حية بالنسبة للتعاون، وعلى كل حال أود أن أقدم هنا جزيل الشكر والامتنان للمؤسسة وأرجو لها إن شاء الله الاستمرار في سعيها في حفظ لغة القرآن الكريم والشعر العربي، والحضارة العربية، والتأخي وشكراً.

مدير الجلسة: د. عبدالرحمن الشبيلي:

هذا الكتيب الصغير سيرة «محمد الأمين الشنقيطي» متاحة للجميع خارج القاعة والأمر الثاني: أود أن أذكر أن هذه المكتبة (يقصد مكتبة الباطين المركزية للشعر العربي) قد جمعت وثائق مدرسة النجاة والزيبر وأصدرتها في كتاب أنيق وهو أيضاً متاح خارج هذه القاعة.

وأخيراً؛ يعجز الشعر عن شكر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين لإتاحة هذه
الفرصة لنا، وهو ينفق وقته وماله وجهده في خدمة الشعر، وباسم زملائي ونيابةً
عنهم اسمحولي أن أقول:

صديقُ الحرفِ يا بنِ البابطينِ
كسبتَ المجدَ في دنيا ودينِ
أتيتك مُسرَّجًا خيلي وشعري
على وقعِ الأسننةِ والطُّعونِ
جهودك في مجالِ الشعرِ تترى
ببياضِ محرقٍ بسوادِ عينِ

فنشكره الشكر الجزيل على ما يقوم به في هذا المجال وفي مجالات
الثقافة عموماً .

مدير الجلسة: د. عبدالرحمن الشبيلي:

شكرًا لكم جميعًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



أبحاث الندوة الأدبية المصاحبة

ندوة
الشاعر عمر أبوريثة

الجلسة الثانية



مدير الجلسة: د. ليلى السبعان:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أهلاً بالحضور الكريم، أهلاً بضيوف الكويت الشعراء، وبالإخوة المثقفين في العالم، في البدء - إذا سمحتم لي - أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على ما تقوم به من نشرٍ للغة العربية في أقطار العالم العربي وغيره، كما هي قائمة على نشر الثقافة العربية وإحياء التراث لتعطي صورة جميلة وترفع اسم الكويت دومًا، كل المحبة والتقدير من كل الكويتيين على هذا المجهود الطيب الذي تبذلونه.. شكرًا لك.

كنا نبدأ اليوم ببحث الأستاذ: وفيق سليطين، لكنه تغيب لظروف طارئة. كذلك الدكتورة نجمة إدريس لظروف خارجة عن الإرادة. نتمنى لهما بإذن الله حسن الصحة ودوامها.

سيقرأ الباحث في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الأستاذ محمود البجالي، الورقة التي تقدم بها الأستاذ وفيق سليطين عن النزعة الصوفية في شعر عمر أبو ريشة، فليتنفضل:

النزعة الصوفية في شعر عمر أبوريشة

د. وفيق سليطين^(١)

ليس بين أيدينا سوى إشارات محدودة إلى علاقة عمر أبوريشة بالصوفية، منها ما ينصُّ عليه كاتب مقدمة ديوانه عمر شلبي بقوله : «إن الشاعر يحمل بين جوانحه روحاً شرقية إسلامية غدّتها نشأته الصوفية»^(٢). وهذا الإثبات مبني على ما يبسطه من الكلام على أسرته ونسبه؛ فجّدته لأبيه مريم القادري كانت متصوفة على الطريقة الشاذلية، وكان شيخها هو القطب علي نور الدين اليشرطي. وحفيدة الشيخ اليشرطي «خيرة الله» هي والدة عمر .

هكذا يثبت كاتب مقدمة الديوان أن «عمر أبوريشة» كان متأثراً بالجو الصوفي للعائلة، ويذهب إلى دعم ذلك بتسجيل بعض ما ينقله عنه من أحاديث تكشف عن هذا التوجّه، يشفعها بقوله : «وكان عمر يحمل دائماً في جيبه كتيباً فيه أورد صوفية، ويقرأ فيه باستمرار»^(٣).

– ولد في عام ١٩٦١ سورية، وحاصل على دكتوراه في اللغة العربية وآدابها (في الأدب المملوكي والعثماني) - جامعة القاهرة ١٩٩٥م.
– يعمل أستاذاً مساعداً مشاركاً في كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.
– من مؤلفاته: الشعر الصوفي بين المفهومى الانفصال والتوحد - الزمن الأبدى - الكتابة السالبة من المتابعة إلى الحوار - الشعر والتصوف - غواية الاستعادة.
– من أعماله الشعرية: أسفار الكائن الآخر - حافياً إلا من هذا الحب - في سماء الهديل - العتبات - معاكسة لأوابد الضوء - شقوق المعنى - كما لست أنت - عنائد الزيد.
– شارك في العديد من المؤتمرات الثقافية الدولية، ونشر العديد من الأبحاث في المجالات العربية، وشارك في العديد من المهرجانات الشعرية والندوات الأدبية.
(٢) عمر شلبي : الأعمال الشعرية الكاملة لعمر أبوريشة، دار العودة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥، المقدمة ص ١١ .
(٣) المصدر السابق، ص ١٢ .



هذه الإشارات القليلة تتردد بحرفها عند عدد من الدارسين، ويجري تداولها في كتاباتهم، بما لا يزيد عمّا سبق، في خصوص الحديث عن نشأة الشاعر وثقافته الصوفية^(١) والحقّ أننا لا نستطيع أن نبني على هذه الإشارات الخاصة بالتأريخ الشخصي والسيرة الذاتية، ولا نستطيع أن نركن إليها وتتخذ منها مرجعاً للقراءة والفهم في بحث النزعة الصوفية في شعر «عمر أبوريشة»؛ لذلك سيكون المرتكز الأساسي هو ديوانه، الذي نعول عليه في تبين الأثر الصوفي ومدى تغلغله في أثناء نصوصه، وفي خصائص التركيب اللغوي لديه .

وبحسب مطالعتنا، فإن المتأمل في شعر «عمر»، من هذه الزاوية، لن يجد فيه قصائد صوفية مكتملة بالمعنى التقليدي، ولن يكون بمقدوره القطع بدلالة مكينة على انتسابها إلى هذا الحقل. ومن ذلك أنه لا يستطيع أن يميّز موضوعات صوفية واضحة الهوية، مستقلة بذاتها .

لكنه قد يجد، في أماكن دون أخرى، صياغات صوفية تتردد، وتتفاوت بين نصّ وآخر. ويعني ذلك أن الملمح الصوفي في شعره له حضور موضوعي تكشف عنه طرائق التركيب، وخصوصيات الاستخدام اللغوي، فضلاً عن درجات انسراب الأثر التراثي الصوفي وإمكانات التقاطع معه .

يبقى الملمح الصوفي في شعر «عمر أبوريشة»، على هدي ما تقدّم من ملاحظات، بعيداً عن المسعى العقدي؛ بمعنى أننا لا نقف فيه على تسريبات للعقائد الصوفية،

(١) ينظر - هاشم عثمان : عمر أبوريشة - آثار مجهولة، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٧ .
- سامي الدهان : الشعراء الأعلام في سورية، دار الأنوار، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، تشرين الثاني، ١٩٦٨، ٣١٤ - ٣١٧ .
- سامي الكيالي، الأدب العربي المعاصر في سورية، جامعة الدول العربية - الإدارة الثقافية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٦٥ .
- سلمى الخضراء الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة : د. عبدالواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، أيار / مايو، ٢٠٠١، ص ٢٩٦ .
- د. رضا ديب عواضة : المرأة في شعر (عمر بن أبي ربيعة - عمر أبي ريشة - نزار قباني)، شركة رشاد برس، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، ص ٤٩ .



أو على خوض في التعاليم والتفصيلات الخاصة بهذا الجانب، وهو ما يجعل منه ملمحاً غائراً في طبقات النسيج اللغوي ومفاصل البناء. ولهذا لم يكن له حضور بارز على مستوى الأفكار والموضوعات، ولم يكن يشغل مساحة خاصة به على مستوى القول، بل كان - كما وجدناه - على خلاف ذلك يتشظى في صياغات محدودة، يبدو معها أقرب إلى كونه شذرات قولية، وظلالاً معنوية، لا تتبدى على مستوى السطوح، ولا تستجيب، في طلب المطاوعة، للنظر المتعجل القريب. ومن هذا المنطلق رأينا، في محاولتنا القائمة، أن نستجلي علامات النزعة الصوفية في شعر «عمر أبوريشة» من خلال المحاور الآتية:

١ - المحور الأول: إشارات التناصّ الصوفي :

يحيل شعر «عمر أبوريشة»، في غير مكان منه، على السياق الصوفي، ويقترب به، على نحو عميق، في جزئيات خفية تومض، أحياناً، من غور بعيد، وتفتح القول على هذا القران من خلال علاقات إحالية غامضة، هي أشبه بالإشارات الخاطفة التي تمرّ عرضاً، دون أن تحدث ارتجاجاً في مجرى التلقي العام. ومن ضروب التناصّ هنا ما يقوم على الاشتباك بأشعار المتصوفة وأقوالهم، ومنه ما يحيل على المحيط النصي والسياقات الحافّة بالنصّ الصوفي. وسنمثّل لذلك بما يلي :

أ - التناصّ مع نماذج من الشعر الصوفي :

تقدمت الإشارة إلى خاصية الحضور الموضوعي للملمح الصوفي في شعر «أبوريشة»، ذلك أنه لا يستغرق القصيدة، ولا يسم النصّ بميسمه، لكنه قد يندرج في موضع محدد، أو في تركيب جزئي، فيشحن السياق، ويقدم فيه شرارة ما، أو يكسبه نبضاً حيويّاً جديداً. وهذه المواضع المتفرقة تتشكّل كوى انفتاح في شعر «عمر»، فتستدعي النصوص المرجعية الغائبة، وتشتبك بها في علاقات متميّزة وتوظيفات

متغايرة تحفز نشاط القراءة، وتحدث قطعاً في سياق التدفق القولبي، فتعلق طابعه الخطي، وترقى به من البساطة إلى التركيب، ومن الأحادية إلى التعدد .

يمكننا أن نميّز بعض المواطن التي تحيل إلى شعر «ابن الفارض»، وتستدعي إعادة تأمل السياق، من خلال الخصوصية النصية التي تجمع بين طرفي العلاقة في مجرى التفاعل الذي يقوم عليه التركيب الجديد. يقول «عمر أبوريشة» في قصيدته الموسومة بـ «ما بعدك»^(١).

ومساحبُ أقدامي في الثُّر

بِ حديثِ العطرِ إلى النُّسمة

وهو ما نستشعر فيه ضرباً من الإحالة على قول «ابن الفارض»^(٢) :

ومسجدي الأقصى مساحب بردها

وطيبي ثرى أرض عليها تمشّت

ولعله من الواضح أن الارتقاء بالأدنى إلى الأعلى، أو بالأرضي إلى العلوي - وإن بدا، أحياناً، من خلال قلب العلاقة بين المادي والروحي - موصول في الشاهدين بمعنى القداسة الذي يستوجه الانتساب إلى المحبوب، فيقضي بإحداث هذا التحول، بسبب من الاقتران به على نحو من الأنحاء. وقد ينجلي معنى الشاهد المسوق من شعر «عمر» إذا ما قرأناه في سياقه الكامل :

ما بعدك يا أفقي الأعلى

دنياي توارت في العتمة

سرُّ يغريني بالتصعيد

وأنت تحبب لي كتمة

(١) عمر أبوريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ١ / ١٥٩ .

(٢) ابن الفارض : ديوان ابن الفارض، تحقيق د. عبد الخالق محمود، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٢٥ .

أعطتني أيامي أشهى
ما مرَّ على خاطر نعمة
فصباحي من أملٍ بسمه
ومسائي من حلمٍ ضمُّه
ومساحبُ أقدامي في التُّر
ب حديثُ العطرِ إلى النُّسمة
بَغِيٍّ مَنِّي أَنْ لَا أُرعى
لعطايا أيامي حُرْمَه

وفي مكان آخر نرى في شعر «عمر» إحالة مزدوجة على شعر «ابن الفارض»،
يستدعي بموجبها النص الجديد سلفه، ويشتبك به، أو يتقاطع معه على مستويي
المعنى والصياغة. يقول «عمر»^(١):

حنانك أبقي لي بقيةً سلوةً
ألوكُ بها الشَّهَدَ الذي كان علقما
فكلَّ جمالٍ صاح بي منه هاتفٌ
إليكِ تناهى أو إلى سحركِ انتمى

فالبيت الأول لا يخلو من كونه استحضاراً لشاهد من شعر «ابن الفارض»،
وتصرُّفاً بقوله^(٢):

هَبِي قَبْلَ يَفْنِي الحُبُّ مَنِّي بَقِيَّةً
أراكِ بها لي نظرةً المتلفَتِ

أما البيت الثاني فهو إحالة واضحة: إذ يجري على وفاق الأصل الغائب، وهو
قول «ابن الفارض»^(٣):

(١) عمر أبوريشة: الأعمال الشعرية الكاملة، ١ / ٢٠٤ .

(٢) ابن الفارض: الديوان، ص ٨٥ .

(٣) المصدر السابق، ص ١١٣ .

وصرّح بإطلاقِ الجمالِ ولا تَقْلُ
بتقْييده ميلاً لـزخرفِ زينةِ
فكلُّ مليحٍ حسنُهُ من جمالها
معارٌ له أو حُسنٌ كلُّ مليحةِ

وبين الجانبين - كما هو واضح - تلاقٍ على مستوى التراصف، الذي تتوحد على أساسه طريقة انتظام وحدات البناء، ويحفظ التشاكل النظمي على مستوى العبارة في القولين :

- هبي قبل يفني الحبُّ منِّي بقيةً ...
- حنانك أبقى لي بقيةً سلوةٍ ...

وكذلك في الشاهد الآخر :

- فكلُّ مليحٍ حسنُهُ من جمالها ...
- فكلُّ جمالٍ ... إليك تناهى ...

وما يجري هنا، على هذا المستوى المشار إليه، يرشّح إمكانات التداخل والتقاطع على مستوى المعنى. وذلك ما يتحقق في تقطير معاني اللوعة والاصطلام، التي يتكشف عنها الشاهد في قول كلٍّ منهما :

- أراك بها لي نظرةً المتلفتِ .
- ألوكُ بها الشَّهدَ الذي كان علقما .

ومثل ذلك ما يتبدى في علاقات المعنى، المستخلصة من وحدة البناء التراصفي في الشاهد الآخر، الذي يلتقي فيه قول «عمر أبوريشة» بقول «ابن الفارض» في التعبير عن العلاقة بين الجمال المقيد والجمال المطلق، وفي المعاشية الصوفية لصور الجمال الكوني، المنفرقة في الظاهر المتوحدة في الباطن داخل الأصل الكلي، الذي تنفذ إليه النظرة الصوفية، من داخل الحدود النسبية المتعيّنة، فتخرق القيود والأشكال، بحيث إنها لا ترى في الوجود، بعد ذلك، إلا جمال الموجود، أو لا ترى في الخلق إلا جمال الحق .

ومن إشارات التناصّ الصوفي ما نقع عليه في شعر «عمر» من استدعاء أصوات أخرى لأعلام الشعر الصوفي، نكتفي بتقديم اثنين من هؤلاء، هما : «ابن سوار»، و«ابن عربي»، انطلاقاً من آلية التحويل، أو الامتصاص التناصي، التي تختزن الإحالة على كلّ منهما .

في المثال الأول، نشير إلى ضرب من التناصّ المحوّل، الذي يشدّ قول «عمر» إلى مثاله الغائب في شعر «ابن سوار». وذلك ما نتبيّنه في إحدى مقطعات ديوان «عمر أبوريشة»، تحت عنوان «نعيم الحياة». يقول فيها^(١):

يا نعيم الحياة إن بسمعي
منك نجوى عريقةً في الجمالِ
ما تعوّدتُ سمعها وأنا في
غمرة الهو والصّبا الميالِ
جنّحتُ حلمي الكسيحَ وحلّتُ
لي عقالي وحطّمتُ أغلالي
فتلقّنتُ لم أرَ الغيبَ غيباً
لا، ولا الأعصرَ الخوالي خوالي

في الإشارة إلى التحول، الذي يتمّ معه الانفتاح على الجمال المطلق أو جمال الأصل الباطن، تقتزن الولادة الجديدة بتوثب نشاط الخيال القادر على اختراق صور الوجود، وهو ما يترافق مع الانعتاق من أغلال النفس وعقال العقل. وذلك شرط لتحقيق المكاشفة الصوفية، يقول «ابن سوار»^(٢):

سلوتُ بحبِّ علوة عن وجودي
فكان وجودها سبباً لفقدي

(١) عمر أبوريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ٢ / ٢٧٥ .

(٢) ابن سوار : ديوان ابن سوار، تحقيق : محمد أديب الجادر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٣٤٩ .

وَحُلَّ عَقَالٌ عَقْلِيَّ مِنْ هَوَاهَا

فَصَارَ بِهَا ضَالَالِيَّ عَيْنِ رَشْدِي

فَلَسْتُ مَفْرَقًا مَا بَيْنَ وَضَلِّ

وَهَجْرَانٍ وَتَقْرِيْبٍ وَبُعْدِ

وبفعل هذا التحول، الذي يكون معه الانعتاق من قيود الطبيعة البدنية وأغلالها، تنتفي القسمة الوجودية، ويتحقق الرائي بوحدة الكل القائمة وراء الثنائية المظهرية، وبهذا لم يعد الغيب غيباً، كما يرى «أبو ريشة»، ولم يعد للتقابل الذي تمنحه الرؤية المباشرة من وجود، على سبيل الحقيقة، عند «ابن سوار» .

أما المثال الثاني، في هذا المنحى، فهو ما يجهر به قول «عمر» في الدعوة إلى تجاوز انغلاق الأديان للأخذ بحقيقتها، على النحو الذي يواكب التحول، الذي سبقت الإشارة إليه، من قيود الطبيعة ولوانمها المعرفية إلى رحابة الحقيقة التي تند عن الحصر والتقييد. يقول تحت عنوان «إيمان»^(١):

عَايَنْتُ فِي مَجَلَاهُ سِرَّ حَقِيقَتِي

وَأَخَذْتُ مِنْ دُنْيَاهُ مَا أَعْطَانِي

وَمَشَيْتُ فِي الدُّنْيَا وَتَحْتَ مَوَاطِنِي

مَا كُنْتُ أَعْبُدُهُ مِنَ الْأَوْثَانِ

أَنَا فِي هِدَاةٍ طَوِيَتْ سَفْرَ ضَالَّتِي

وَحَمَلْتُ إِنْجِيلِي إِلَى قِرَانِي

وَدَخَلْتُ هَيْكَلَهُ الرَّحِيبِ فَكَانَ لِي

فِيهِ صَلَاةُ الْمُسْلِمِ النَّصْرَانِي

وفي قول «عمر» هذا ما يشير، ضمناً، إلى العلاقة التي يستدعي بموجبها

الأصل الغائب المتمثل بقول «ابن عربي»^(٢):

(١) عمر أبو ريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ٢ / ٢٦٨ .

(٢) ابن عربي : ديوان ذخائر الأعلاق، تحقيق ودراسة : د. محمد علم الدين الشقيري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .



لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
 فمرغى لغزلانٍ وديرٍ لرهبان
 وبيتٍ لأوثانٍ وكعبة طائفٍ
 وألواح توراةٍ ومصحف قرآنٍ
 أدين بدين الحب أنى توجهت
 ركائبه فالحب ديني وإيماني

ب - التناس مع أقوال المتصوفة :

وهذا مستوى آخر من مستويات التناس الصوفي في شعر «عمر أبوريشة». وفيه نفع على صياغات خاصة بطرائق تعبير الصوفية عن مواجدهم، يستثمرها «عمر»، ويحولها داخل نصوصه الشعرية، على النحو الذي يحفظ العلاقة بالأصل، ويحيل عليه من داخل الصياغة الجديدة. وهذا المستوى يقوم على قدر من المباشرة في عملية الاستمداد وحضور المرجع، بحيث يمكننا إنشاء خيط الوصل بين الصوغ الشعري والكلام الصوفي. وهنا يغدو النصّ الغائب مكوّنًا حاضرًا في نسيج النصّ، يظهر بدرجة أو بأخرى من الوضوح. مثال ذلك ما يبدو لنا في قول «عمر»^(١):

يا ربّي يَنْبوعي يجري
 يهمني بأحبّ هباتك لي
 أنكبّ عليه وأشرب منه
 وأخشى إرواء غليلي

فالشاهد لا يعدو أن يكون إعادة صياغة، في قالب مختلف، لما أثار عن الصوفية من كلامهم على الأحوال والمقامات. من ذلك قول «الجنيد»^(٢): « المحبة إفراط الميل بلا

(١) عمر أبوريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ٢ / ٢٧٣ .

(٢) عبدالكريم بن هوازن القشيري : الرسالة القشيرية، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ٢ / ٢٠٠١، ص ٢١٤ .



نيل»، ومنه ما يذكره القشيري، في المكان نفسه من «الرسالة»^(١) من أن «يحيى بن معاذ» كتب إلى «أبي يزيد البسطامي»: سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته، فكتب إليه «أبو يزيد»: لقد شرب غيرك بحور السموات والأرض وما روي بعد، ويقول: هل من مزيد ؟. وعلى ذلك يجري قول القائل :

شربت الحبَّ كأساً بعد كأسٍ

فما نفذ الشُّراب وما رويتُ

وبهذا نجد أن المثال المسوق هنا من شعر «عمر» هو استعادة لما سجّله المدوّنة الصوفية من كون الحبّ شرباً بلا رِيٍّ. وهذا الضرب الخاص بالحب الإلهي عند أهل التصوّف هو ما يعيد «عمر أبوريشة» إنتاجه في قالب الوزن، بدلالة التوجّه بالخطاب إلى الله، فضلاً عن العنوان الموضوع للبيتين. وفي ذلك كلّه يقوم التناصّ على المطابقة التي تستدعي حضور المرجع في النصّ الجديد، وتهيئ لانكشافه على هذه الدرجة من الوضوح في قول «عمر» السابق .

ومن شواهد التناصّ مع أقوال المتصوفة في شعر «عمر أبوريشة» ما نقتطعه من قوله تحت عنوان «محاولة»^(٢) :

ألمسُ الآنَ بعيني هجعةً

بعدما قد أوهن السُّكْرُ قواها

غبتُ عن نفسي وعن حسِّي وعن

كلِّ شيءٍ، إنني الآنَ أراها

يُخيّل للمتأمل أن «عمر أبوريشة» يعيد، في هذا الشاهد، نظم كلام المتصوفة وأقوالهم في حدّ الفناء، وكأنه يعيد علينا، من جديد، شروط تحقّق التجربة الصوفية والارتقاء إلى اللحظة العليا من درجات الترقّي، بانقداح المكاشفة بعد إتلاف النفس

(١) المصدر السابق، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) عمر أبوريشة: الأعمال الشعرية الكاملة، ٢ / ٢٧٥ .

وقطع روابط الحسن؛ فالفناء عن النفس هو شرط البقاء بالحق. وهذا كثيرٌ في كلامهم؛
يجري عليه قول « ابن الفارض»^(١):

حليْفٌ غرامٍ أنتَ لكن بنفسه
وإبقاكَ وصفاً منك بعضُ أدلّتي
فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيّاً
ولم تَفنَ ما لا تُجتلي فيك صورتي

ومن كلامهم على لحظة المكاشفة أو القيام بالحق قول «ابن عطاء الله»^(٢): « فقد
علمت أن الطريق الموصلة إلى الله هي محو الإرادة ، ورفض المشيئة» .

ومن خصوصيات هذا النوع من التناص في شعر «عمر» ما يرقى إلى اقتناص
لحظة التحول في مجرى التجربة الصوفية وإدماجها فيه على نحو خاطف، لا يتاح
الوقوف عليه إلا للعارف المدقق في أحوال العرفان، ولا ينكشف إلا للقارئ الخبير
بآثار التجربة، ويتكسر خطوطها وانقلاب مجراها في نحو من التحول المفاجئ. ومن
هذا القبيل ما نقع عليه في قول «عمر» تحت عنوان «عودة المسافر» يقول^(٣) :

شاعرٌ لم يرخص الحرف ولم
يَزو من ينبوعه غلّةً فاجرُ
عرف الله فلم يخفض إلى
غيره في خطبه جبهة صاغرُ
وأحبّ الحبّ حتى لم يدعُ
ما لغير الحبّ من ناهٍ وأمرُ

بسبب من امتناع النوال واستحالة الوصول في التجربة الصوفية؛ لأنها قائمة
أصلاً في طلب ما لا ينال، يطراً عليها، في ذروة التوهج، انعطاف أساسي، يتحوّل

(١) ابن الفارض، الديوان، ص ٩٥ .

(٢) ابن عطاء الله السكندري : التنوير في إسقاط التدبير، ت : موسى محمد علي الموشي، القاهرة، سلسلة البحوث
الإسلامية، السنة الثالثة، العدد التاسع والعشرون، ص ١١٤ .

(٣) عمر أبوريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ٢ / ٢٨٧ .

معه فعل الحبّ عن اندفاعه في طلب المحبوب، ليغدو مركزاً على نفسه، أو ليكون موضوعه عين ذاته، فيغدو حباً للحبّ، وانشغالاً به عن كلّ ما عداه. ومن شأن هذا الإبدال أن يؤمن تدفق التجربة ويصون بقاءها، فيكفّها عن النفاد، بتعليق الغاية من جهة، وبالحفاظ على الذات العاشقة؛ إذ يجعلها، على نحو ما، بمنجاةٍ من الدمار والاستهلاك، بما يتيح لها من معاشة متجددة للحبّ واستغراق فيه. وعلى هذا يجري التحول من حبّ المحبوب إلى حبّ الحبّ، وهو ما نقف عليه في قول «عمر»: « عرف الله ... وأحبّ الحبّ». ولا شكّ في أن قوله هذا ينطوي على اشتباك أساسي بالتجربة الصوفية، وخصوصاً بمفهوم الحب الصوفي في أعلى درجاته وأشدّها اكتنازاً. وذلك ما يمثّل له الصوفيون بما صار إليه المجنون في علاقته بـ «ليلى»، كما ستجري الإشارة إليه في مكان لاحق من هذا البحث .

ج - دوران المصطلح الصوفي :

يعدّ المصطلح الصوفي، بحضوره المتواتر في شعر «عمر»، عتبة تناصية، وبويرة تكثيف. وربما جاز أن نعدّه، بلغة القوم، برزخاً يلاقي بين التجربتين بقدر ما، أو يلتقي بكلّ منهما من وجه. ومن المعروف لدى الدارسين أن المصطلح الصوفي يقوم على التقابل، كما هو بين السكر والصحو، والإثبات والمحو، والجمال والجلال، والفناء والبقاء ... إلخ. « ودلالة هذا التقابل أن التصوّف، كمحاولة لتأسيس وضعية روحية، ينشط ويتكامل تحت تأثير دياكتيك وجداني يتسم بتقابل الأطراف وتعارض أحوال الوجدان، دون الاتجاه إلى القضاء عليها برفعها إلى تركيب يكون حدّاً ثالثاً للمتقابلين بإفناء أيّ منهما في الآخر»^(١) .

على هذا الغرار، نلاحظ دوران المصطلح الصوفي في شعر « عمر أبوريشة »؛ أي أنه يحضر على وجه التقابل النظامي، بعيداً عن البعثرة والتشتت في إيراد وتوظيفه. وهذا ملمح بارز من أثر ثقافته الصوفية. يقول تحت عنوان «صلاة»^(٢):

(١) عاطف جودة نصر : شعر عمر بن الفارض، دار المعارف، القاهرة، ط ٣ / ١٩٨٤، ص ١٧٤ .

(٢) عمر أبوريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ١ / ٥٠ .

رَبِّ طَوَّقَتْ مَغَانِينَا جَمَالاً وَجَالَا
وَنَثَرْتَ الْخَيْرَ فِيهِنَّ يَمِينًا وَشَمَالَا
وَتَجَلَيْتَ عَلَيْهِنَّ صَلِيبًا وَهَلَالَا
رَبِّ هَذَا جِنَّةٌ - الدنیا عبیراً وظلالا.

إن الإشارة إلى دوران المصطلح الصوفي على وجه التقابل هنا ليست مقصودة لذاتها فقط، بل إنها تتعدى ذلك لتتشدّد النص إلى مرجعه الغائب وحاضنته المعرفية، ولتكشف عن العلاقة التي يحيل بموجبها النص على المصدر، في الوقت الذي يعمل فيه على إدخاله في الصياغة الجديدة؛ ذلك أن المصطلح يلقي بدلالته على النصّ، ويطبع فيه أثر الثقافة التي ينتمي إليها. وعلى هذا الأساس يجب التنبيه على أن ثنائية الجمال والجلال، فيما أوردناه هنا من شعر «أبو ريشة»، لا تنتهي عند حدّ التقابل في الاستخدام وحسب، بل إنها تلقي بظلالها على النصّ، وتسمّهُ، باختراقها له وامتدادها فيه، من خلال العلاقة بمفهوم التجلّي في الشاهدين كليهما، على النحو الذي يمكّن النظرة الصوفية من معاينة صفات الحقّ المتبدية في الخلق. ومثال ذلك أيضاً، ما نلاحظه في شعر «عمر» من وجوه التقابل الأخرى في تواتر استخدام المصطلح الصوفي، كما هو بين السكر والصحو في قوله^(١):

هو ذا هيكلي فيا وحشة الغُر
بنة نامي على بقية عمري
طالعني أطيافه من كوى الشو
ق وغابت ما بين صحوي وسكري

ومن صور التقابل، في دوران المصطلح الصوفي لديه، ما يندّد أحياناً عن درجة الوضوح في الانكشاف المباشر للمتقابلين. وهنا يوكل الأمر إلى السياق الذي ينهض

(١) المصدر السابق، ١ / ٦٩ .

بتأسيس وضعية التقابل، ويكفل حضورها فيه، بما يحفل به من قرائن الإشعار بها والدلالة عليها. ولعلّ ذلك ما نطالعه في قوله^(١):

وَعَبِيتْ لِم تتركِي لي من القليل الأقلا
لم أدرِ كيف تصدّي لي النعيمُ وولّي
لعله كان أشهى ! من أن يدوم وأحلى

إن الغيبة - كما يتبيّن من القراءة - تردّ على الحضور وتستوجبه، ويتأكد ذلك من داخل السياق، مرّةً أخرى، بدلالة الفعلين: «تصدّي» و«ولّي» على حضور الفاعل وغيابه .

وهذه الحركة المؤسسة على خاصية التقابل، في دوران المصطلح الصوفي، تضمن استمرار التجربة، وتكفّها عن الثبات والاستقرار. صحيحٌ أن شعر «عمر أبوريشة»، بتوظيفاته الدقيقة، لا ينبني عن ذلك مباشرة، وقد يجري تجاوز إشارات الخاطفة في ضرب أو آخر من ضروب القراءة، لكن المتبصّر بالخصائص النوعية للتركيب الشعري يستطيع أن يعيد مكوّنات الصياغة إلى مصادرها، ويستطيع أن يتتبّع ظلالها المنسربة في داخل التركيب، وأن يجلو، من داخل حركة التفاعل، إشعاعها في الاتجاهات المتباينة .

وعلى مثال ما سبق، يستوي التقابل السياقي بين الغيبة والحضور، وبين السكر والصحو، اعتماداً على التصريح بأحد حدّي التقابل، وشحذ قرائن السياق على استنهاض حدّه الآخر، وتمريه من الخفاء والاحتجاب، وهو ما تنبّئ به في قوله الذي وقفنا عليه من قبل :

(١) المصدر السابق، ١ / ١٦٣ .

المس الآن بعيني هجعة

بعدها قد أوهن السكر قواها

غبت عن نفسي وعن حسّي وعن

كلّ شيءٍ، إنني الآن أراها

٢ - المحور الثاني: موضوعات التوظيف الرمزي:

ربما كان مما يلفت النظر ههنا توفر «عمر أبوريشة» على التوظيف الرمزي لموضوعات محددة، سبق أن احتفى بها شعراء الصوفية، وعنوا، في كتاباتهم، بتداولها واستثمارها. ولا يخفى على الدارس أن هذا الاشتراك في التوظيف لا يقوم على المطابقة بالضرورة، ولا يتوخى استقدام الأثر لاستنباته في تربة أخرى، على النحو الذي يقضي بإعادة إنتاجه على وفاق السنن المضروب. لكن، على الرغم من ذلك، يبقى أمر اللقاء على هذه الموضوعات منطويًا على دلالة الخاصة، من جهة، كما يبقى عاملاً يشدُّ السياقات بعضها إلى بعض، بدرجات متفاوتة، من جهة أخرى .
ومن هذه الموضوعات، التي يحسن التوقف عندها للتدليل، نختار ما يلي :

أ - التوظيف الرمزي للفراشة :

يسجّل هذا الموضوع حضوره في الشعر الصوفي كما سنبيّن، ويتخذ له حيّزاً - وإن كان محدوداً - في شعر « عمر أبوريشة». يقول في قصيدته الموسومة بـ «إيمان»^(١):
فراشةٌ قالت لأخت لها :

«ما أبهج الكون وما أسنى

لكنني يا أخت في حيرةٍ

من أمره سرعان ما يفنى!

(١) المصدر السابق، ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .



رفيقة العمر لنا يومنا
فلنجن من نعماء ما يجنى
لا تسألني عن غدنا ربما
أيقظت من أشباحه الوسنى

لعله من الواضح أن «عمر»، في توظيفه لهذا الموضوع، لا يمتثل لمحددات السياق الصوفي، بل إنه ينحرف عنه انحرافاً بيئياً، وإن كنا لا نعدم فيه إيماضاً بعيد الغور قد يذكر بشيء من مذهب القوم في التعامل مع الزمن، أو في محاولة تجاوز أقسامه والعلو عليها، نحو الاستغراق في «الآن».

ما يتلامح هنا يستوي على خلاف ما يشير إليه «أحمد زياد محبك» في تناوله لقصيدة «ما بعدك». فهو يرى أن الصوفية تعبر عن احتراق جناح الفراشة بنار الشمعة، على نحو يجعل من نار الشمعة رمزاً للحب أو المعرفة، ومن الفراشة رمزاً للمحب^(١). والشاهد الذي يركن إليه هو في قول «عمر» في القصيدة المذكورة :

لأظنُّ جناحي محترقٌ
محترقٌ من لمسةِ نجمه

وهو استخدام يذكر بشيء محدد، أو يلتقي بعنصر مفرد، من طريقة إدراج الصوفية للموضوع نفسه في بناء متكامل، موحد الأركان، في توفره على إنتاج الدلالة الصوفية الخاصة، التي نقع عليها في مثل قول «عبدالغني النابلسي»^(٢):

فراشتي رأيتِ النُّورَ الذي ظهرا
نور الوجود الحقيقي يخطف البصرا

(١) المصدر السابق، ١ / ١٨٦ .

(٢) أحمد زياد محبك : عمر أبوريشة والطبيعة، ضمن كتاب « الشاعر العربي عمر أبوريشة»، وقائع الندوة العربية التي أقيمت في دار الكتب الوطنية في حلب بالتعاون بين وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ومؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢٨٦ .



وهاجها النَّفْخُ في النَّايِ الرخيمِ وقد
بدا الجمالُ من الوجه الذي بهرا
فألقتِ النَّفْسَ منها فيه فاحترقتُ
فلم تغادر لها عيناً ولا أثرا

إن عرض هذين السياقين، أحدهما على الآخر، يجلو الفارق بين التوظيف الفني الجمالي في شعر عمر والاستخدام النفعي ذي المنحى العقدي؛ أي تطويع المبني في خدمة العقيدة الصوفية، من خلال التوسل بموضوع إقبال الفراشة على النار واحتراقها بها احتراقاً تاماً، غايته تمثيل حركة الحب الصوفي، وتوضيح معنى الفناء في عقيدة القوم .

يمكن القول، إذًا، إن ما نقع عليه في شعر «عمر» من استدعاء موضوع احتراق الفراشة وتوظيفه توظيفاً رمزياً، لا يمكن أن يحمل مباشرة على السياق الصوفي، بدلالة ما وقفنا عليه في عرض أبياته السابقة، الموضوعة تحت عنوان «إيمان»، وفي مناقشتنا لرأي «أحمد زياد محبك»، في قصيدة «ما بعدك»، أو للشاهد الخاص باحتراق جناح الفراشة منها، الذي يبني عليه تأسيسه لها على السياق الصوفي مباشرة، على نحو لا يخلو من التمثل، الذي يسوّغ الذهاب إلى إنتاج القران، على أساس من أفراد الموضوع، بالنظر إليه في استقلاله عن علاقات البناء .

ما نريد التنبيه عليه هنا هو أن توظيف موضوع احتراق الفراشة، الذي درج عليه الشعر الصوفي المتأخر، نجد له ضرباً من الحضور في شعر «عمر»، لكنه الحضور المعرّف بالاختلاف عن طرائق التمثيل الصوفي، بحيث يمكن الوقوف فيه على قرائن المغايرة، ونسب الانحراف، ودرجات العدول، التي تميّز أحد سياقي التوظيف من الآخر، على أن ذلك لا يلغي إمكان استشعار ظلال شاحبة من أثر التوظيف الصوفي الذي ينسرب خفياً في شعر عمر، ويستوي، بهذا المقدار، شاهداً على ثقافته الصوفية .

ب - توظيف حكاية ليلي والمجنون :

إضافة إلى موضوع الفراشة، نجد في شعر «عمر أبوريشة» صدى أو آخر لتوظيف حكاية ليلي والمجنون، التي احتفى بها التراث الصوفي، واتخذ منها إطاراً حافياً ببعض سياقاته، أو مرجعاً للتفسير يقرب من معايشة التجربة، أو يفضي بشيء من اصطلامها وتعذر الإبانة عنها بالتعبير المباشر .

هذا الصدى، الذي ألمحنا إليه، يعني أن المرجع في شعر «عمر» يبقى غائماً، يترجح بين ملامسة الشعور ومجانية الإفصاح. ومن هنا كان يقبل الاستجابة لضروب من القراءة، يتسع مع بعضها نشاط التأويل إلى الكشف عن النواة الهاجعة تحت طبقات البناء الشعري، وينحسر مع بعضها إلى حدود ضيقة تلزم السطوح النصية، وتكتفي بتقديم لغة شارحة، هي من قبيل إعادة إنتاج القول في صورة أخرى، تكون من القرب بحيث تفي بمتطلبات الفهم والتذوق في إطار التقبل العام. يقول «عمر أبوريشة» تحت عنوان «حرمان»:

ليلى ! أنا وحدي أقلب في الرُّبى
طرفاً يروح به الجمال ويرجع
أسهو على نكراك حتى أنثني
متطلعاً .. لهفي لمن أتطلع!
بيني وبينك عالم لم يُدنه
شوقٌ ولم يبلغ حماه تضرعُ
أقتاتُ بعدك بالخيال وقلمًا
دقق الظلام وما احتوانا مضجع
ليلى ! يكاد هواك يجرح زهوتي
فتبوح بالأمل الدفين الأدمع !

في مناجاة ليلي ما يشفّ عن إدراج ضمنى للحكاية التراثية. لكن القراءة التي تنشئ خطوط التماس مع التجربة الصوفية لا تستنيم إلى هذا الحدّ، ولا تكتفي به، بل تنطلق وراءه، لتحفر في التجربة النصية، بهدف تمييز ضروب الوصل والقطع التي تُبين عن غير المرئي في صورة الكلام. على هذا الأساس يمكن الإشارة إلى المقابلة بين «ليلي» والطبيعة في نحو من التداني والتنائي، يكشف عن مفارقة الاستخدام الصوفي، الذي يشفّ، عمقياً، عن تجربة الاغتراب عن الأصل، وامتلاء الشعور بضرورة العودة إليه والانغماس فيه .

تتبدى مفارقة الشعور الصوفي في ازدواج الإحساس، وفي تجاذبات الوجدان بين مشاعر الغبطة والألم. فمن جهة تبدو الطبيعة صورة لـ «ليلي» تُدني ضرباً من الحضور لها في انكشاف قدر من الجمال الخالق في صور الجمال المخلوق، وهو ما يورث الشعور بالقرب والوصل والمعاشية، لكن، من الجهة الأخرى، يلاحظ أن الصورة تحيل إلى افتقاد الأصل، مما يحرك الشعور في الاتجاه المعاكس، فيكون الإحساس بمرارة الفقد والغياب. وحصيلة ذلك انقسام الشعور الصوفي بين الفقد والوجد، والبعد والقرب، والفراغ والامتلاء، على النحو الذي يحفظ اصطلام التجربة في توتر حركة الشعور بين النقائص والأضداد. من المهمّ، في هذا المعرض، ما سبق أن ألمحنا إليه، وأرجأنا الكلام عليه إلى هذا المكان، وهو قول «عمر»:

عرف الله فلم يخفض إلى
غيره في خطبه جبهة صاغز
وأحبّ الحبّ حتى لم يدع
ما لغير الحبّ من ناهٍ وأمرز

يتأتى معقد الأهمية هنا من مساوقة تحوّل أساسي في التجربة الصوفية، يتمّ معه الانتقال من حبّ المحبوب إلى حبّ الحبّ. وهذا التمرکز على الحبّ - كما يعبر عنه «عمر»، وكما نجده في التجربة الصوفية - من شأنه أن يفاقم اللوعة والحرقة،

ويقود إلى تمزيق الذات، ومن ثمّ إلى الفناء. وتعليل ذلك أن امتناع الوصول إلى المحبوب (المطلق) الذي لا ينال يحدث تحوُّلاً في مجرى الرغبة المكفوفة، أبدأً، عن الإشباع؛ وبهذا يكون التحول المذكور إلى استهلاك الذات في فعل الحبّ نفسه. ويمثل الصوفيون لذلك بحكاية ليلي والمجنون، فيذكرون أن «ليلي» مرّت بـ «قيس» وهو في أوج وجدّه وهذيانه بها، فقالت له : أنا ليلي، فلم يلتفت إليها، ولما أعادت عليه الكلام، قال : « إليك عني فقد شغلني حبك عنك»^(١).

والملاحظ - كما تبين هذه الشواهد - أن التوجّه الصوفي، في شعر «عمر»، لا يحضر أماننا، ولا يمنح نفسه في العلن، ثم إنه - فيما أوردناه منه - لا ينطوي على دلالة قطعية تحسم أمره، وتوجب تصنيفه في هذا الاتجاه. لكنه، مع ذلك، يبقى مشعراً بإشارات الثقافة الصوفية، وقابلاً للمخض في مجراها الدلالي، بما يُجنّهُ من آثار النصوص الأصلية الغائبة، ومحيطها الثقافي، ومحدداتها الفنية .

ج- -توظيف الطبيعة :

تبدو الطبيعة، بالمنظور الصوفي، محلاً لتبلّج الجمال الذي يشير، من داخله، إلى جمال الأصل إشارة النسبي إلى المطلق. وهذا الوجه هو الوجه المقابل للإحساس الصوفي بالمرارة، التي يولدها الابتعاد عن الأصل والقيام في واقع الغربة والانفصال. ومن ذلك الوجه يراها الصوفي محلاً لمعايشة الجمال الإلهي، الذي يخترق صورها الكثيرة، ويقوم وراء حضورها المباشر. ولعل في ذلك ما يفسّر لنا الاحتفال بصور الطبيعة، والاسترسال في وصفها والتغنّي بها، والتركيز على مشاهدتها في الشعر الصوفي .

ربما كان من هذا القبيل ما نراه في شعر «عمر أبوريشة» من احتفاء خاص بالطبيعة، وتأمّل عميق في تنوّع صورها وأشكالها، وفي العلاقات المتناغمة التي تقوم

(١) عبدالغني النابلسي : ديوان الحقائق ومجموع الرقائق، ضبطه ووضع حواشيه وعلّق عليه محمد عبدالخالق الزيناتي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠١، ص ٢٥٦ .

وتتجدد بين عناصرها المختلفة، حتى لكأن تلك المستويات التي تنطوي عليها تبدو منظمّة في وجوه يقابل بعضها بعضاً، وفي وظائف وأدوار خاصة تتيح لكلّ منها أن يتجاوب مع الآخر في وحدة حيوية تؤمن ضرورياً من التواشج والالتحام بين الصور المتباينة، والأشكال الجزئية، والعناصر المفردة .

وليس الجامع بين شعر «عمر» وتجربة الشعر الصوفي هو هذا الحضور العام للطبيعة، فوصف الطبيعة والتوسع في استجلاء مسرحها وتمديد رقعته مبذول في تجارب الشعر المختلفة، مما يعني أن الأصرّة، التي تحقق قدرًا من اللحمة بين الجانبين لا تتبدّى في حضور الطبيعة الغفل، بل إنها تنمو ويتحقق وجودها مع انسراب الأثر الصوفي داخل ذلك الحضور، بحيث يحوِّله عن مستواه العام، ويعدل به إلى نحو من الخصوص الذي نسوق عليه قول «عمر»^(١):

حواء ما في الكون إلا مغرم

يسعى فيجني من حبيب مغرم

تلك الغصون مع النسيم تعانقت

وتمايلت كالشّارب المترنم

والنّهر بثّ جداولاً رقصت على

ساق الخمائل معصماً في معصم

والطّير غازل إلفه بصداحه

والجنح بين مُرفرفٍ ومخيّم

صورٌ وحقّك لا أحسُّ بلطفها

حتى أرى فمك الشّهيّ على فمي

فعليّ من تقواك بردة يوسف

وعليك من تقواي بردة مريم

(١) عمر أبوريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ١ / ٢٩٤ .

حتى إذا الرُّوحان إمتزجا سعى

روحي وروحك للزواج المبرم

ثمة حالة عشقية يتأسس عليها الوجود، وتأتي على عناصره، وأجزائه، وأقسامه جميعاً، في الرؤية الصوفية له، وهو ما نلاحظه في هذا الشاهد وما إليه من شعر «عمر». إنها كونية الحب وشموليته المطلقة. وجرياً على ذلك فإن الطبيعة ما تفتأ تتجدد حركتها في انجذاب المظاهر بعضها إلى بعض. يفسر ذلك ما نراه في الأدبيات الصوفية من كلامهم على حنين العناصر والأجزاء المنفصلة، التي تقتضي تعلق كل منها بالآخر وانشداه إليه، على مثال حنين حواء إلى آدم، وحنين آدم إلى حواء، وهو ما يعبر عنه «ابن عربي» بحنين الجزء إلى كله، وحنين الكل إلى جزئه^(١). وهكذا نتبين صور الطبيعة وأقسامها المختلفة تنمو وتتحرك بالحب، الذي يعد بمقتضى هذا التصور، وضعية كوزمولوجية لا يخرج عنها شيء، فكل ما في الطبيعة من غصون، وجداول، وخمائل، وطيور، وأنهار... إلخ، يغدو قائماً بالحب، ومنكشفاً للنظر السابر العميق، من حيث هو في حال من الاندفاع العشقي الموجّه برغبة الاندغام والالتحام؛ لتجاوز الهويات الفردية، وللعلو فوق واقع التصدّع والانقسام، أملاً في تحقيق قيامه بالكل، أو بالأصل الواحد المطلق الذي انبثق منه في حركة التعيين.

يبدو أن «عمر» لا يخرج عن الرؤية الصوفية في توظيف الطبيعة وتشكيل مسرحها - كما في هذا الشاهد - للتعبير عن كونية الحب من جهة، وللتأسيس على النظرة الصوفية، بمرجعيتها التفسيرية الشاملة للعلاقة بين الله والعالم والإنسان. وقد لا يفي بحق فهم العلاقة الصوفية بالطبيعة ما ينص عليه «أحمد زياد محبك» في دراسته المشار إليها من قبل بقوله^(٢): «يعبر الشاعر عن توحيده مع الطبيعة، وهو توحد ذو طابع صوفي؛ فالشاعر يريد التعبير عن شعوره بالوحدة، وإحساسه بالغرابة، وعن

(١) الشعراي: الأنوار القدسية، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٤، ١ / ١٦٨ .

(٢) عمر أبوريشة: الأعمال الشعرية الكاملة، ٢ / ١٦١ .

طموحه إلى البعيد والسامي الذي لا يطاق، فيستعين بالطبيعة ليعبر من خلالها عن هذه المعاني».

إن الطبيعة هنا مؤسسة على مفارقة، تبدي عنها ازدواجية الرؤية الصوفية لها؛ ذلك أنها من أحد وجهيها قيد وإسار، ومحل للغربة والاعتراب، بينما هي من الوجه الآخر، مكان لتعرف الجمال ومعايشته. وهي بهذا المعنى تنطوي على ضرب من القداسة، بما تشف عنه من جمال الخالق؛ وعليه فإن الانجذاب إلى جمالها هو ضرب من عبادة الجمال المطلق في الصور المقيّدة، نقرأ ذلك في قول «عمر»^(١):

نحن أسرى التُّراب ما أطلقنا
بعد من طيب أسرهِ أصفاءه
حسبنا منه أن قدرنا فأحبب
نا فهانت على الحياة شداءه
وعرفنا فيه الجمال وأقصى
ما بلغناه أننا عبادة

دليل ما نذهب إليه من تشخيص تقابل أحوال الوجدان الصوفي بخصوص العلاقة بالطبيعة هو ما تحفل به مدونة الشعر الصوفي من شواهد، نكتفي بأن نسوق منها، في هذا المنحى، مثالين من شعر «ابن سوار». يقول^(٢):

أمسيت بالكون صبًا
لأنه ظل ليلى
أشتاقه وهو عندي
يُرى صباً وليلاً

(١) ابن عربي: الفتوحات المكية، تحقيق: عثمان يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، بالتعاون مع معهد الدراسات العليا بالسوريون، ١٩٨٥، ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٢) أحمد زياد محبك : عمر أبوريشة والطبيعة، ضمن كتاب « الشاعر العربي عمر أبوريشة»، وقائع الندوة العربية التي أقيمت في دار الكتب الوطنية في حلب، ص ٢٨٣ .

يا من يجرُّ جمالا
على الملاحات ذبلا
حاشاك تعرف منِّي
لغير حَبِّكَ ميلا

فإذا كان هذا المثال يصل، على نحو ما، بين الطبيعة الكونية والأصل الإلهي الذي تتلامح إشاراتِه في عمق صورها، من حيث هي ظلٌّ يشير بذاته إلى الأصل الحيوي الذي يقوم به ويستمدُّ منه، فإن المثال الثاني من شعر «ابن سوار» يحتفي باستعراض مفردات الطبيعة، كاشفاً عن علاقة العشق التي تخترق أبعادها، وتجعل عناصرها مسكونة بشغف الوصال، ورغبة الاندماج المؤسسة على مفهوم الحب الصوفي، الذي يستوي عليه قيام الوجود برمّته، في الوقت الذي يستوي مفهوم الحبّ مبدأ تفسيرياً لحركته الذاتية. يقول «ابن سوار»^(١):

أراه بأوصاف الجمال جميعها
بغير اعتقاد في الحلول المبعّد.

ثم يحشد على ذلك مظاهر الطبيعة وصورها المختلفة :
وفي الرّاح والرّيحان والسّمع والغنا
وفي سجع ترجيع الحمام المغرّد
وفي الدّوح والأنهار والرّوح والنّدى
وفي كلّ بستانٍ وقصرٍ مشيّد
وفي الرّوضة الغنّاء غبّ سمائها
يضاحكُ نور الشّمس نوّارها النّدي
وفي صفو رقراق الغدير إذا حكى
وقد جعّدته الرّيحُ صفحةً مبرد

(١) عمر أبوريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ١ / ٧٩ .

ما نجده هنا، عند «ابن سوار»، من ائتلاف صور الطبيعة وانشداد بعضها إلى بعض على أساس الحبّ، هو ما يُردّ عليه قول «عمر» السابق، في عرضه لصور الطبيعة في عناقها وتكاملها، أو في ميلها لتجاوز أوضاعها الفردية نحو القيام بالكلّ، على الأساس الذي يصدره في مطلع أبياته السابقة، بقوله :

حَوَاءَ مَا فِي الْكُونِ إِلَّا مَغْرَمٌ

يسعى فيجني من حبيب مغرم

من هنا يمكن أن نتلمس معالم الصياغة الصوفية لشعر الطبيعة، أو لتوظيف الطبيعة بالكيفية التي جعلنا نتبين في شعر «عمر» - ولا سيما في احتفاله بالطبيعة - أثرًا ما لثقافته الصوفية التي انسربت إلى نصوصه، وانطوت في تربتها، وباتت موجّهًا لها من الداخل؛ بحيث تبدي عن إمكان القراءة وإعادة الاكتشاف في هذا الحقل .

٣- المحور الثالث : في مستويات المعنى وطرائق الصوغ :

من دواعي انطواء الشعر الصوفي على وفرة دلالية ما يحفل به من تدرّج في مستويات المعنى، تؤمن الصياغة مدخلًا إليه من جانب، وتقوم التجربة في توثب حركتها وتباين مساراتها شاهداً عليه من جانب آخر. ويعني ذلك أن حركة المعنى تفتح على درجات مختلفة من ضروب التلقي؛ بحيث تكون متوقفة على درجات السلم العرفاني، أو على المرتبة التي تخصّ السالك المريد، أو العارف المتبصّر، أو المتلقي العام. فهي تقبل إذًا من السعة والضيق، أو من التمدّد والانحسار، على وفق محددات البناء، وعلى تفاوت مراتب المعرفة الصوفية التي يتحدّد بها وبغيرها نشاط القراءة والتأويل .

يمكن القول، إذًا، إن سمة الاكتناز هي من خصائص النصّ الصوفي، ويتعيّن معها أنه يطوي في داخله طبقات متراصة يغلف بعضها بعضًا، بحيث يلزم عن الحفر فيه اكتشاف فيض المعنى الذي يوجب تكثير الدلالة، وتعايش مستويات إمكانها على نحو مخصوص كما بيّنا .

سنعمد، في هذا المنحى، إلى اختبار شعر «عمر أبوريشة» بقياسه إلى نصّ الشعر الصوفي وإجرائه عليه، من خلال محددات ثلاثة، هي :

١- المكوّن التراثي :

مثلما استثمرت نصوص الشعر الصوفي التراث السابق عليها، فأعدت إنتاجه في حقلها النوعي الخاصّ، من خلال شحنه بمعان عرفانية، على النحو الذي أصبحت معه مكوّنات التجربة القديمة أبنية رمزية خاصة، عُدل بها بها عن أوضاعها ودلالاتها السابقة، بحيث تغدو قابليات جديدة، أو مكامن للحضور والتدليل في حقل التجربة الحادثة، كذلك نجد في شعر «عمر أبوريشة» ما يتواءم مع هذا الافتراع، الذي يتكشف عن ولادة فنية جديدة تتمخض عن اشتباك التجريبتين وتخصيب إحداهما بالأخرى، مما يسهّل تناوب الحركة بينهما، ويفتح قنوات المرور، بتجدد الشحن المضاعف للعلامات والإشارات الدالة في مراكز الفصل والوصل بين التجريبتين، بالتعديل الذي يحقّق قيامهما معاً في نحو التبادل والاشتراك .

سنمثّل لهذه الفقرة من خلال مبنى رمزي واحد، هو ما يعرف «بالمقدمة الطللية» في الشعر العربي القديم، لنبيّن كيف توسّلت به نصوص الشعر الصوفي، وكيف تحولت به وبدلالاته السابقة لخدمة خصوصياتها الفنية والتعبيرية. نسوق على ذلك قول «ابن الفارض»^(١):

قف بالديارِ وحيّ الأربع الدُرسا
ونادها فعساها أن تجيب عسى
وإن أجنّك ليلٌ من توخّشها
فأشعلُ من الشُّوق في ظلمائها قبسا

(١) ابن سوار : ديوان ابن سوار، تحقيق : محمد أديب الجادر، ص ١٧٥ .

إذا كان طلب الوقوف على الأطلال الدوارس وحدة بنائية من وحدات القصيدة العربية القديمة، فإن الفضاء الدلالي، في الاستعادة الصوفية لها، يعاد تشكيله داخل الحيز الصوفي، بحيث يتم الانتقال من المعاني الأول إلى المعاني الثانوي، أو من المعنى إلى معنى المعنى بحسب تعبير «الجرجاني». وأية ذلك ما يثبتها «الناقلي» في شرحه لهذا المطلع. يقول^(١): «يخاطب الشاعر كل سالك في طريق الله تعالى، وقد كنى بالديار عن مجموع الصور الإنسانية وغيرها من أشخاص العالمين في الملك والملكوت. والوقوف بها كناية عن عدم تخطيها؛ لأن الظهور الإلهي والتجلي الرباني ليس إلا بها وعليها»... إلخ وفي شرح البيت الثاني يقول: «الخطاب للسالك في الطريق الإلهي. ليل : كناية عن ظلمة الكون. فاشعل : يكتني بذلك عن اشتعال نار المحبة الإلهية في قلوب السالكين، فإنه لا سبب للوصول إلى المعرفة الربانية إلا بوسيلة المحبة الخالصة القلبية».

ومما يتصل بالوحدة الطللية توجيه الخطاب إلى سائق الظعن، كقول «ابن الفارض»^(٢):

سائق الأظعان يطوي البيد طي

مُنعمًا عرَّج على كئيبان طي

يقول «الناقلي»^(٣): «السائق هو الله تعالى، والأظعان : الناس. واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول إليه. وكئيبان طي : كناية عن المقامات المحمدية التي عددها كرمال الكئيب ... إلخ».

هذا الاتكاء على المكوّن التراثي - كما هو في الوحدة الطللية - يتبدى لنا في غير مكان من شعر «عمر»، كقوله^(٤):

(١) المصدر السابق، ص ٩٢ - ٩٣ .

(٢) ابن الفارض، الديوان، ص ٢٣٧ .

(٣) عبدالغني الناقلي، شرح ديوان ابن الفارض، تحقيق : حامد الحاج عبود، تحت عنوان « الصوفية في شعر ابن

الفرّاض»، مطبعة زيد بن ثابت، ١٩٨٨، ص ١٣٧ .

(٤) ابن الفارض، الديوان، ص ٤٥ .

اعقل قلوصي أيهذا الحادي
إني هنا في الربع ربع سعاد
ربع عَفْتُهُ الرِّيحُ في إعصارها
إلا بقايا النُّوي والأوتاد
لولا شذا الأظعان في أرجائها
ضلَّ السَّبيل وضلَّ عنها الحادي
فوقفتُ والوجناء ترزم حسرةً
ولغامها متتابع الأرباد

ليس المقصود بالكلام على الوحدة الطلية هو مجرد إدراجها، بل إن المقصود بما سبق هو استثمار هذه الصياغة للكشف عن مفارقة الغياب والحضور بالكيفية التي أحدثتها قصيدة التصوف. فالطلل يلزم، من جهة، معاني الفقد والنأي وانبثات الصلة بالأهل والأحبة، لكنه من جهة أخرى، يسرّب ضرباً من الحضور، فيتيح به قدراً من الوصل تتكفل به الآثار المتبقية، أو العلامات الخاصة بالحياة التي كان يحفل بها الطلل. ومن هنا فهو يضيف بين الموت والحياة، وبين القرب والبعد، أو بين الهجر والوصال، فيلاقي بين المتقابلين في هذا القران الذي يحفز تدفق التجربة الصوفية؛ إذ يطلق سبيل المعاناة، في الوقت الذي يضع حدّاً لها يعصمها من الانفجار والتلاشي. ولعلنا نقع على ما يضيء هذا البعد في الشاهد الذي أوردناه من شعر «عمر». فالطلل الذي عفته الريح هو قفر دارس من وجه، وهو، في اللحظة نفسها، ينبئ عن صلته بالمحبوب، من خلال ما يتكشف عنه وجهه الآخر من أسباب استحضاره وعلامات احتواء الطلل له وتحقيق وجوده فيه، من خلال القرائن التي تصل به وتحيل إليه، كما في بقايا النُّوي والأوتاد من قوة الرسوخ، وكما في تضوُّع شذا أظعان سعاد وانتشار عبقها في أرجاء الطلل. وفي ذلك كله ما يشير إلى استثمار «عمر» للصياغة الطلية، على وفاق ما نراه في تجربة الحبّ الصوفي.

هذا الذي يطالعنا به شعر «عمر أبوريثة»، في خصوص التعامل مع الوحدة
الطللية، يتأكد، على نحو خاص، فيما ذهب إليه من استثمار الصياغات الصوفية التي
تحشد، في داخل هذه الوحدة البنائية، الأماكن المقدسة التي يتخذ إدراجها وضعا
إشارياً في طريقة القوم. وهو ما نجده، على سبيل المثال، في قول «عمر»^(١):

محرابها في كل صقع مُبرم
فَذَرِ الحديثَ عن الحطيمِ وزمزمِ

وفي مثل هذه الضروب من الاستخدام ما ينبئ، ضمناً، عن نسب فني وروحي
يصل شعر «عمر»، بمقدار ما، بتجربة الشعر الصوفي وصلاً تتعدّر الإبانة عن روابطه
الشفيفة بالقراءة العادية التي يكتفي بها أفق التلقي العام .

ب - خصوصية التركيب :

من حفاوة التجربة الصوفية باللغة أنها تنحو بها نحواً خاصاً، يجعلها تتجاوز
أوضاعها المعتادة، دفعاً بها نحو المناطق المعتمة والذرا القصية، للترجمة عن خلجات
التجربة التي يصعب قولها بلغة الألفة والتواصل العام؛ ولذلك كان النص الصوفي
ينتج لغته الخاصة التي تمارس ضغطاً على اللغة تنقض به انتظامها الشائع، فتزواج
بين الأضداد، وتشبك بين المتباعدات، وتقرن بين المتعاندات، وتنحرف بنظام التديل في
تركيب يستنفر القلق، ويشف عن توتر التجربة وتقلّب أحوالها، في اندفاعات مفاجئة
وانعطافات حادة لا تقرّ على سنة، ولا تستوي على وفاق. وعلى هذا كان تركيب
اللغة الصوفية معرّناً باقتصاده الكثيف الذي تنصهر في داخله المكونات المختلفة،
والآفاق المتباعدة، في الوقت الذي تكثُر فيه الفجوات، وكأنه يحتفي بخلق هوة بين

(١) عبدالغني النابلسي، شرح ديوان ابن الفارض، بتحقيق : حامد الحاج عبود، « الصوفية في شعر ابن الفارض»،
ص ٢١٢ .

جذباته تستعصي على الطي، في بحثه عن علاقات غير معهودة بين الأشياء، تخلخل الاستقرار العرفي، وتحفز وثبات الخيال .

ربما كان بمقدورنا أن نلاحظ شيئاً من ذلك في التركيب اللغوي لشعر « عمر أبوريشة». منه ما يقوم على نقض العلاقة المنطقية، من خلال قلب الأوضاع، وتغيير الخاصيات، وتعديل طرائق الشبك والنسبة، بما من شأنه أن يورث الاهتزاز بانفتاحه على المفاجأة وإثارة الانتباه. يقول^(١):

كنا وما مرّ على وهمنا

أن تسأل الأقداح عن خمرنا

وهو مطلع يحرص على خلق الانقطاع في نظام الترابط بين الجملة الابتدائية وما بعدها، كما يحرص على تحرير المسافة والامتداد بها بين العامل ومعموله، في نظام اختيار «الوهم» من بين البدائل، ورففه أفقياً مع الفعل «مرّ». فلو قال: مرّ على «فهمنا» أو «وعينا» ... لكان الاقتران قريب المآتى، عادياً، مبدولاً، لا مزية فيه. بينما يحدث الاقتران في قوله: «مرّ على وهمنا» مسافة، واتساعاً بالحركة وأفقها يثير الانتباه، ويستدعي التأمل. كذلك الحال في قوله: «أن تسأل الأقداح عن خمرنا»، فلو كان سؤال الأقداح عن الخمر مطلقاً لم يكن للبناء الاستعاري من خصوصية تستدعي الإثارة. لكن التحويل المتمثل بتقييد الخمر هو الذي أوجب المزية للتركيب، وانحرف به عن السنن المذلل. وعلى هذا الضرب من الخصوص ينتسج بيت الختام:

أريد أن أغفو وفي مسمعي

ما يستعير الحبّ من حبّنا

وبعيداً عن هذا التركيب القائم على تغيير الأوضاع والخاصيات وتعديل نظام العلاقة، نلاحظ في سياق آخر قيام التركيب على فجوات ضمنية، توسّع مسافة التأمل، وتطلق فاعلية الخيال. من ذلك قوله^(٢):

(١) عمر أبوريشة: الأعمال الشعرية الكاملة، ٢ / ١٨٥ .

(٢) المصدر السابق، ٢ / ١٦٠ .



ولما تركنا الغيب خلف ركابنا
وقد كَلَّتِ الأوتار تحت الأنامل
هتفنا بما أوحى غريب خيالنا
إلينا، وما فُضَّتْ له من سلال
أقمنا على الأتراح أطلال نينوى
وزدنا على الأفراح جنَّات بابل

ثمة مسافة إضافية تنفتح في شطر البيت الأول : « تركنا الغيب خلف ركابنا»، وهي - كما نلاحظ - مسافة توسَّع أفق الممكن، وتفتح وجوداً آخر خلف الغيب، يغدو غيباً له. وكذلك قوله في البيت الثاني : « هتفنا بما أوحى غريب خيالنا»، فالمسافة هنا تنفتح بين الخيال وغريب الخيال، وبها يكون اختراق العلاقة الاعتيادية نحو إنتاج مضاعفة دلالية، وإطلاق أفق تصوُّري مضاعف البعد، ينطوي على توليد أفق مبارح له، تَعُدُّ به الوحدة التركيبية اللاحقة في علاقتها بما قبلها؛ ذلك أن ما أوحاه غريب الخيال كان من دون أن تُفَضَّ سلسله، وهو تقييد يفتح مسافة في قلب المسافة، ويحتضن أفقاً في داخل الأفق .

صحيحٌ أن ما نجلوه هنا لا ينسحب على شعر «عمر» مطلقاً، بل يقتصر على بعض منه، ومع ذلك فإن هذا الحيز المحدد يشير، بخصوصياته الجزئية والموضعية، إلى السياق الأساسي، أو الأصل المرجعي الذي يمتح منه، ويحيل عليه، في نحو العبارة وطوابع البناء والتركيب. ومنه ما يميِّز بانطوائه على قوَّة الوجد في التعبير الصوفي، كما في قول «عمر»^(١):

لا تسأليني ما ترجوه أغنيتي
بعض الطيور تغني وهي تُحتضرُ .

(١) المصدر السابق، ١ / ١٨٧ .



ج - لغة الإشارة :

لا شك في أن إبراز ما ينطوي عليه شعر «عمر أبوريشة» من نزوع صوفي يحتاج إلى تدبّر وملاينة، ليسلس هذا الشعر قياده، ويفضي بشيء من مضمونه. وما ذاك إلا لأن السياقات الخاصة بهذا المنحى من شعر «عمر» تقوم على الإخفاء والتظليل، باعتمادها الإشارة البارقة، واللمحة الخاطفة التي تطوي الإحالة لحظة الإشعاع بها. ومن هنا كانت لغة الإشارة من المقومات التي تصل بعض شعره بتجربة الشعر الصوفي على نحو عميق لا تبدي عنه السطوح والأوجه الظاهرة. فالإشارة تحتاج إلى فُضٍّ وتجليّة، لأنها تعبر ومضاً، ولا تترك خلفها سوى إشعاع يحتاج إلى تثبيته وتمديده بالقبض عليه .

من المعلوم أن الإشارة هي من خاصيات الكلام الصوفي، تقوم في مقابل العبارة، ويعرّفها «السراج الطوسي» بقوله^(١): «هي ما يخفى على المتكلم كشفه بالعبارة للطائفة معناه» إنها، إذًا، تلميح أثير لا تصريح مبذول، كما يقول «ابن الفارض»^(٢) :

وعنّي بالتلويح يفهم ذائق

عني عن التصريح للمتعبت

فإذا كان التصريح استهلاكاً للمعنى من شأنه أن يحيل على الفراغ منه، فإن التلويح الإشاري هو إلماع به يبقى عليه في امتناعه، أو لنقل إنه كيفية لغوية في قول هذا الامتناع. فما يقال بالإشارة لا يقال بالعبارة، والتقابل بينهما يصل بتقابل الظاهر والباطن، وذلك الباطن هو ما لا يمكن قوله بلغة التداول العام. أضف إلى ذلك أن الإشارة لا تسلم إلى النفاذ؛ لأنها لا تنطوي على معنى ثابت تفضي به تمامًا. ومن هنا كانت، بكتافتها والتباسها وتعدد ممكناتها، تعمل في أفق الفنّ، وتنتمي إليه انتماءها إلى الكلام الصوفي المأخوذ بهاجس الكشف وارتياذ الأعماق .

قد لا نعدم في شعر «عمر» أن نقف على شيء من انسراب لغة الإشارة إليه، في صياغات تذكر بمواجيد المتصوفة التي لا تتسع لها أساليب الإبلاغ والمباشرة القولية:

(١) المصدر السابق، ٢ / ٢٩٥ .

(٢) المصدر السابق، ١ / ١٨٩ .

ذلك أنها تزرع في السياق أثرها، دون أن تطفو على سطحه، ودون أن تتكشف عن معنى واضح محدّد فيه. وربما كان أقرب إلى هذه النفحات قول «عمر»^(١):

حنانك أبقي لي بقية سلوة

ألوكُ بها الشَّهدَ الذي كان علقما

وهو - كما نرى - قول يفتح الشعور على ما هو بعيد المتناول، عميق، غائر في قاع التجربة وخلجاتها الدقيقة، يترجم عن ذلك الغموض الذي تمتلئ به النفس، دون أن تقوى على بذله وتقديمه في معانٍ مباشرة تحدّه وتأتي عليه. ولعلّ ذلك يلتقي بما نبه عليه أحد الباحثين في كلامه على انبهام النزوع الصوفي في شعر «عمر»^(٢). ومن سمة ذلك أن هذه الطاقة الإشارية تتغلغل في مفاصل النسيج اللغوي، تنقذ فيها وتتجاوزها، فلا تتحدّد بحدودها الواضحة، وإن كانت تخلف فيها الأثر الذي يتعيّن علينا أن نمضي وراءه، من خلال إعادة بناء التجربة وتأسيس السياق عليها من جديد، في حركة الانفتاح والاستغوار التي تقتضيها الاستجابة الخاصة في أفعال التلقي. وهنا يمكن أن نتوقف، على سبيل المثال، عند قول «عمر»^(٣) :

أريد أن أغفو وفي مسمعي

ما يستعير الحبُّ من حُبِّنا .

فالإشارة في عجز البيت تتعدّى المنصوص عليه بالعبرة، وتفتح أفقاً نوعياً خاصاً، بعد ذلك، يصل بمفهوم الحب الصوفي. وفي التحول على هذا الأفق المحجوب بالعلاقة المتعيّنة، والمنفلت من إसार مباشرتها التعبيرية، نلاحظ تخلخل الرتبة، وتغاير التحديد الموقعي في علاقة النسبي بالمطلق. فما يبدو مقيداً بالعبرة، وهو «حُبِّنا»، يغدو مطلقاً في حركة الانفتاح الإشاري، وكذلك فإن ما كان عامّاً مطلقاً هناك، يغدو مقيداً ومحدوداً هنا. ولا يستوي ذلك على هذا الوفاق، إلا بتكسير الحدود العادية لمفهوم الحبّ، بحيث تتحرر معه إمكانات الإشارة إلى المفهوم الصوفي المكنوز تحت قيد العبرة .

(١) السراج الطوسي : اللمع، باعثناء نيكلسون، ليدن، ١٩١٤، ص ٣٣٧ .

(٢) ابن الفارض : الديوان، ص ١٢٩ .

(٣) عمر أبوريشة : الأعمال الشعرية الكاملة، ١ / ٢٠٤ .

في إطار هذه الفقرة، يمكننا أن نلفت إلى مستوى آخر، هو المستوى الخاص بإشارية القصة الشعرية، ومثالها قصيدة «عمر» الموسومة بـ «حبّ الأرض»^(١) :

ملك الموت طاف بي الأعالي
وشقّ بها غياهب كلّ تيه
وأبرز لي النجوم وكلّ نجم
يتيه بما لديه على أخيه
وقال لي انتقِ المأوى فإني
أريدك تنزقي ما تشتهيه
فأنت شقيت في دنياك ممّا
بلوت بها من العيش الكريه
وأنت قضيت عمرك في التُّغني
بفردوس الجمال وساكنيه
فأين تريد أن تحيا بعيداً
عن القلق المرير وعن بنيه
ولاح إليّ نجمٌ من بعيد
تفلّت من مواكب راصديه
توشّخ بالغيوب فكان بدعاً
يتيمّ النَّد من فرد الشَّبِيه
فقلتُ هناك قال بكلّ رفقٍ
هو النُّجم الذي قد مُتَّ فيه

في هذه الرحلة الخيالية، وبعد ما كان من تطواف الشاعر في الأعالي بصحبة ملك الموت الذي أطلعه على الغياهب، وجعله يرتاد أقاصي العلو ومجهولاته، يختار الشاعر، بعد سؤال ملك الموت له، أن تكون حياته الجديدة في ذلك الكوكب الذي لاحت له فرادته من بعيد، وهنا يقع عنصر المفاجأة، في بيت الختام، الذي هو معقد الأهمية،

(١) عبدالكريم الأشتر : عن الصورة الفنية أيضاً في شعر أبي ريشة - متابعة نقدية، ضمن كتاب « الشاعر العربي عمر أبوريشة»، وقائع ندوة دار الكتب الوطنية في حلب ، ص ٤٣٩ .

عادة، في شعر «عمر»، بما يكشفه به ملك الموت من أنه قد اختار الكوكب الذي مات فيه، وهو كوكب «الأرض» الذي سبق له أن اختبر فيه كرب العيش وشقاءه .

هذه القصة الشعرية - إذا ما اختزلت في ظاهر ما ترويه - لا تتعدى الكشف عن المفارقة التي يؤسسها السياق، ويفضي بها، محدثاً للتوتر الشعري الخاص بكسر بنية التوقع، وتخيب أفق الانتظار. لكنّ هذا الاختزال يبّد، في تعجّله، اكتناز النصّ، ويتجافى عن عمقه الجوهرى، بتقصيره عن استجلاء المكوّن الإشارى المبتوث في تضاعيفه ومكامنه الغائرة. وهذا ما يوجب الغوص على عنصر التأسيس الذي يقرن نصّ «عمر أبوريشة» بالسياق الصوفى، ويهيئ له، من هناك، أن يفترع ويولّد .

من هذه الزاوية، يلاحظ أن النصّ السابق ينمّي انقسام الشعور الصوفى في قيامه عليه، ويستثمر حسّ المفارقة في ازدواج النظرة الصوفية إلى الكون. فهو، من جهة، محلّ المعاناة وشقاء الوجود، بعيداً عن الأصل الكلى الخالد، ومن هنا فهو فضاء للنفي والاعتراب، لكنه، من الجهة الأخرى، مسرح لانكشاف الجمال الإلهى، الجمال الخالق الذي تشفّ عنه صور الخلق، وهو، بهذا المعنى، فضاء للتغنم بالمعاني الإلهية السارية فيه؛ أي فضاء لمعايشة الجمال المطلق الذي يسرى في عمق المظاهر المقيدة، ولهذا كان يتعيّن، في المنظور الصوفى، بازدواجه القيمي والدلالى، وبانقسامه بين ثنائيات التقابل. إنه محلّ البهجة والألم في الوقت نفسه، أو لنقل إنه مجلى الجمال وطلله المقفر، وهو ما يفسّر الإعراض عنه والإقبال عليه، ويجمع بين اتجاهى الشعور المتضادين في آن معاً. ولعلّ في ذلك ما يكشف عن الجذر الخفى الذي يتفرّع منه شعر «عمر»، كما هو في هذا المثال .

خاتمة:

حاولنا، في فقرات هذا البحث، أن نعيد قراءة شعر «عمر أبوريشة» بعرضه على محكّات التجربة الصوفية وتأمّله من هذا المنطلق. وربما كان، فيما قدمنا، ما يجلو معلماً أو آخر من معالم النزوع الصوفى في شعره. لكنّ دقة المسلك، أو إتقان الصنعة المتبدي في القدرة على إخفائها، فيما اختبرناه من شواهد، يجعلنا نتأنى بعض التأنى في إمكان القطع بهذه الدلالة أو تلك؛ ذلك أن «عمر أبوريشة» تقف، وصهر في

نفسه ثقافات متعددة، يحفل شعره بإشاراتهما. ومن هنا كانت تتعدّد سبل الإمكان القرائي في تلقي شعره. وليست هذه المحاولة إلا واحدة من وجهات النظر، أو من قابليات التأويل التي تقرّها نصوصه، أو يفتح عليها بعضها دون بعض. وقد كان من مسوغات هذا المسعى توفّر القراءة على مطاولة الجذر، والنفوذ إلى العنصر التكويني الذي يشكّل سند البناء ومرجع الدلالة في الشواهد التي وقفنا عليها في هذه المعالجة، دون أن يعني ذلك وجوب القطع بحصر الدلالة وانغلاق التأويل .

ولعلّ السبب، فيما ننبّه عليه هنا، هو أن شعر «عمر»، من منطلق هذا التناول، يبدي قدراً من الانبهاج، كما سلف القول، ويمارس ضرورياً من الطمس والإخفاء تجاه الأصول وأماكن الافتراع. وعلى هذا الأساس، كان الجذر العميق، أو المكوّن الصوفي لديه، ينمّث في أوصال القول وطبقات البناء، فلا يظهر في درجة من الوضوح المأمول، ولا يسلم بعض أسراره إلا للقراءة السابرة التي لا تنقاد لما يبديه، بل تذهب في الاتجاه الآخر إلى معاكسته ومنازلته وشده بحركة تراجعية - وإن أسلست مسايرة حركة بنائه الصاعد - للكشف عن الأصول الموجهة له، والمطمورة فيه. ونزعم أن بعضاً من خصائص شعره لا توفّي حقّها بالدرس، ما لم يتمّ إخضاعها لأدوات القراءة التي تحفر عن المنابع، وتصبر على ارتياد الأعماق .

☆☆☆☆

مدير الجلسة: د. ليلى السبعان:

شكراً جزيلاً. أكيد توجد هناك ردود فعل كثيرة فلتسمحوا لي أن أستضيف ضيفي الآخر الذي سيقراً ورقة الدكتورة نجمة إدريس، وبعد ذلك نفتح باب النقاش. لعل «عمر أبوريشة» يكون موفقاً في خطاب المرأة أكثر من الصوفية، الشاعر عبدالمنعم سالم سيقراً ورقة الدكتورة نجمة إدريس فليتفضل.

خطاب المرأة في شعر عمر أبوريشة

د . نجمة إدريس^(١)

تمهيد :

قبل الانطلاق نحو تنفيذ مضامين هذا المبحث وأفاقه، هناك وقفتان ضروريتان لا بد منهما، الأولى: تتعلق بالاتفاق حول اسم الشاعر أو بالأحرى لقبه. والثانية: تتعلق بعنوان البحث المقترح من قبل اللجنة المنظمة لهذه الندوة الأدبية، والذي جاء بهذه الصيغة: (خطاب المرأة في شعر عمر أبي ريشة) .

- ولدت عام ١٩٥٣ في الكويت.

- حاصلة على ليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكويت، ١٩٧٦م، وماجستير ودكتوراه في تخصص الأدب العربي الحديث، جامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، عام ١٩٨٧م.

- عملت بوظيفة عضو هيئة تدريس في جامعة الكويت ما بين ١٩٨٧ - ٢٠٠٧م.

- لها العديد من البحوث العلمية المحكمة: طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي : خطاب في الأدب أم خطاب في الثقافة/٩ المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد ١٠٠، خريف ٢٠٠٧م، ومأزق المرأة الشاعرة : قراءة في الواقع الثقافي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ديسمبر ٢٠٠٥م، ودرامية الخروج والولوج وسماتها الفنية في شعر أحمد العدواني، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد ١١٤، يوليو ٢٠٠٤م، وأبناء السندباد لألن فيليز : رؤية غربية لقصة الملاحه العربية في المحيط الهندي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد ٨٣، ٢٠٠٣م، وأسفار الترحل والهجرة ومرجعياتها في شعر سليمان الفليح وإبراهيم الخالدي، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني، العدد ٣، يناير - مارس، ٢٠٠٣م، والتاريخي والروائي في (ليون الإفريقي) لأمين معلوف، مجلة حقول، كتاب دوري، النادي الأدبي في الرياض، يونيو ٢٠٠٤م.

- لها العديد من الكتب والمؤلفات: تنكسر لغتي.. أنمو، سيرة شعرية وشواهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، وخليفة الوقبان في رحلة الحلم والهَمّ، دراسة في حياته وشعره، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٢م، ومجرّة الماء، مجموعة شعرية، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٠م، وطقوس الاغتسال والولادة، مجموعة قصائد نثر، دار سعاد الصباح، ١٩٩٨م، والإنسان الصغير، مجموعة شعرية، الكويت، ١٩٩٨م، والأجنحة والشمس، دراسة تحليلية في القصة الكويتية، سلسلة كتاب رابطة الأدباء في الكويت، ١٩٩٨م.

- حائزة على عدة جوائز منها: جائزة الدولة التشجيعية في مجال «الدراسة الأدبية والنقدية» للعام ٢٠٠٢م، وذلك عن كتاب : «خليفة الوقبان في رحلة الحلم والهَمّ»، وجوائز في الشعر والقصة من جامعة الكويت، ودروع وشهادات تقديرية.



أما اسم الشاعر (عمر أبوريشة)، فهناك إشكالية لغوية في لقبه: (أبوريشة). فقد احتار الجميع حول جعله إما خاضعاً للقاعدة النحوية المتعلقة بالأسماء الستة، ومن ثم إعرابه مرفوعاً بالواو ومنصوباً بالالف ومجروراً بالياء، أو اعتباره علماً لا يخضع للإعراب السالف، وإنما يكتب ويلفظ (أبوريشة) على الإطلاق.

وأعتقد شخصياً بأن اعتبار لقب الشاعر (أبوريشة) علماً لا يخضع للإعراب هو الأسلم والأفضل. وذلك بسبب أن الشاعر قد اختار ذلك بنفسه أو قبل به، حين صدر ديوانه مجموعاً بطبعته الأولى عام ١٩٧١م عن دار العودة، وكان حينها على قيد الحياة وقيد الاختيار. فقد جاء على غلاف المجموعة: (ديوان عمر أبوريشة). وبناءً على هذه المرجعية فإنني سوف أعتد اللقب (أبوريشة) في هذه الورقة في المواضع التي يرد فيها.

أما الوقفة التمهيدية الثانية فتتعلق بمصطلح (الخطاب) الوارد في عنوان البحث. وهو مصطلحٌ كثر تداوله وكثرت حوله الأقوال وتشعبت، سواء ما تعلق منها بالدراسات اللغوية واللسانيات أو بالدراسات النقدية. ولسنا هنا بصدد تفنيد هذه المقولات وتتبع سياقها التاريخي والمرجعي، بقدر ما نحن معنيون بأمرين: أولهما، علاقة مصطلح (الخطاب) بمصطلح (النص)، واشتراكهما في الدلالة على النتاج الأدبي الشعري، واستخدامهما من ثمّ بمعنى واحد أو للدلالة على شيء واحد وهو العمل الأدبي نجد هذا عند ميشيل فوكو الذي يصف الخطاب بأنه «الطريقة التي بها تتشكلُ الجمل مكونة نظاماً متتابعاً تسهمُ به في تشكيل نسق كلي مغاير متحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه لتشكل نصاً منفرداً»^(١).

أما الأمر الآخر فهو اعتقادنا بأن الإبداع الشعري الآن أخذت تتسع دائرته وعوالمه ولم يعد خطاباً مقنناً على قدر الغرض الشعري بأبعاده الإخبارية أو النفعية،

(١) عصر البنيوية من ليفي شترواس إلى فوكو، إديت كيرو زويل، ترجمة: جابر عصفور، دار آفاق عربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٥، ص ٢٧٩ وص ٢٧٠.

وإنما يريد الشاعر بخطابه الشعري الحديث بما فيه من رؤى وتقنيات «حمل المخاطب لا على فهم محتوى الرسالة فحسب، بل على تقمص ثوب التجربة المنقولة عبر المخاطب كذلك»^(١). ومن هنا تتم المشاركة في إنتاج التجربة إنتاجاً قرائياً تأويلياً يسهم في إثراء مدلولاتها والوصول إلى المسكوت عنه فيها، فيغدو المتلقي بذلك عنصراً مهماً في دراسة النص وتأويله^(٢).

وبناء على ذلك فإن خطاب المرأة في شعر عمر أبوريشة - كما أراه - ما هو إلا تجليات لمجموعة من الرؤى والمواقف الوجدانية والنفسية والفلسفية، نتلقاها عبر نصوص امتلكت ما يمتلكه الشعر من أدوات وتقنيات تؤهله للاندرج تحت هذا الجنس الأدبي.

المرأة كمشروع شعري

قد لا يخفى على من يتأمل في نتاج عمر أبوريشة ارتباط (الأنا) لديه بمسألة الخلق الشعري ارتباطاً وثيقاً. فكأن الشاعر لا يرى كينونته وتحقق ذاته إلا من خلال الاشتغال بهذا الفن، بل لكأن الانكباب على سبك الشعر ونحته وتجويده ما هو إلا إعلان عن هذه (الأنا) في طموحها وتطلعاتها الباذخة. ويبدو أن انخراط الشاعر بالسلك الدبلوماسي وبروزه في هذا المجال عزز في نفسه هذا الوعي بأناه وتمييزه، ثم كرّس هذه الأنا بصورة أوضح تألقه كشاعر قومي وطني تغنى الكثيرون بقصائده المكرسة لاستنهاض الهمم ونقد الواقع السياسي الفاسد .

وبدا أنه في رحلة اشتغاله على تكوين ذاته الشاعرة، عثر على المرأة كمشروع شعري مؤثر ووثيق الصلة بالرؤى الإنسانية والجمالية والوجدانية، بل ذي صلة أيضاً بأبعاد صوفية ووجودية عميقة الغور. وفي الوقت الذي يحتاج فيه هذا المشروع الشعري إلى (موتيف) إنساني وهو المرأة، فإنه يحتاج في الوقت ذاته إلى (لغة) شعرية

(١) الأسلوبية والأسلوب «نحو بديل أسني في نقد الأدب»، عبد السلام المسدي، الدارالعربية للكتاب، طب / ٢، تونس ١٩٨٢، ص ٨١

(٢) أحمد صالح الضراصي، الخطاب والنص اختلاف أم التوافق، موقع: الاشتراكي نت .

تكون له بمثابة الهيكل أو القالب الذي يلمّه ويحتويه . وحين يولد النص الشعري من هذا التزاوج بين المرأة واللغة، يخيل للمتأمل بأن الشاعر قد وصل إلى أعلى أمانيه!
إن نصوصاً مثل (هي الدنيا) و(أقراؤها) و(أنغضبين) و(طموح) تشعر بذلك التماهي بين المرأة والنص، وكأن المرأة تخرج من رحم النص أو يخرج النص من رحم المرأة ليحيا ويبقى ويخلد . بل لكأن هناك عقداً موثقاً بين الحب والإبداع، وأن لكل منهما نفس القدر من الحاجة إلى الآخر ليتحقق ويكتمل: هي بما ترضي به غرورها وأنوثتها، والنص ليُكتب ويُدوّن ويكون علامة على موهبة الشاعر وتميّزه .

في نص (هي الدنيا)، يجعل الشاعر المرأة معادلاً موضوعياً للحياة المليئة بالمكابدات والترحل وراء ما لا يُدرك إنها رفيقة هذه الرحلة الطويلة المضمنة التي تستهلك العمر، حيث لا زاد للشاعر خلالها إلا القصيدة والإبداع وهي:

هي والدُنْيا . وما بينهما

غصصي الحرى وأهوائي العنيدة

رحلة للشُّوقِ لم أبلغ بها

ما أرتني من فراديس بعيدة

طال دربي وانتهى زادي

ومضى عمري على ظهر قصيدة^(١)

أما نص (أقراؤها)، فيبدأ برسم ذلك الطقس المهيب لحجرة الشاعر التي يتم فيها خلق القصيدة، من سكوت وشموع وظلمة ملتبسة، وتظهر المرأة الملهمة لتخوض في هذا الطقس الغائم وتزيده رهبة والتباساً. يأتي حضورها ليكون سبباً وشاهداً على شقاء الشاعر في عملية الخلق المضمنة، وليُبقِ السؤال حول سبب هذا الشقاء الجميل معلقاً، هل هو مخاض الخلق؟ أم المرأة؟ أم كلاهما وقد أدغما في واحد؟ بيد أن الغاية من استلهام المرأة يتضح في النهاية في طلب الشاعر الخلود لفنه ليس إلا، فالشعر هو الباقي الوحيد بعد أن ينتهي شبابها وينتهي عمره:

(١) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ط ١، ١٩٧١م، ص ٢٠١.

إنها حجرتي... لقد صدئ النُّس
يانُ فيها... وشاخَ فيها السُّكوتُ!
أدخلي بالشُّموعِ ... فهي من الظُّلِّ
مَمّةٍ وكُرِّ في صدرها منحوتُ
وانقلي الخطوَّ بأتُّنادٍ فقد يَجُ
فَلُ منك الغبارُ والعنكبوتُ!!
عند كآسي المكسور.. حزمةُ أورا
قٍ وعمرُ في دَقَّتِها شتيتُ
احملها ... ماضي شبابك فيها..
والفتونُ الذي عليه شَقِيتُ
اقرأيها لا تحجُبي الخلدَ عني
أنشريها .. لا تتركيني أموتُ^(١)

في ظل ذلك الجو الملبّد بالغاية والمنفعة في علاقة الشاعر بالمرأة والإبداع، تبدأ
بوادر التوتر والإدانات المتبادلة . فالمرأة في مثل هذه المواقف لا تريد من الشاعر غير
إرضاء غرورها بما يخطه قلمه عنها، والشاعر يبدو أنه يستنكف هذا المسلك النفعي،
ولكنه لا يستطيع أن ينكر فضل الإلهام الذي يكرّس شاعريته ويخلد آثاره . هذه
مشاهد من تلك المناكفات والجدل:

أحببتني؟ أحببت أن تلعبني
وتسحبني الذيلَ على الكوكبِ
وتسمعي نجواكِ مخضلةً على
شفاهِ الزمّنِ الأشيبِ
أمنيةً أدركتِها فاغرفي ما
شئتِ من نعمائها واشربي

(١) ديوان عمر أبوريشة، المصدر نفسه.

يكفيك يا حسناء أن تشتفي

منّي وأنّ أُملي وأنّ تَكْتَبِي^(١)

إن هذا الوعي المبالغ فيه إزاء مسألة الاشتغال على فن الشعر، وكون هذا الاشتغال الدؤوب غاية أساسية من غايات الحياة، ربما جعل الشاعر يتفوق في حب الفن أكثر من فن الحب ! فجاءت المرأة في هذا السياق كموتيف أساسي من موتيفات هذه العمارة الفنية أو المشروع الشعري .

وجها الحب المتقابلان

بيد أن التجربة تظل مهمة في رfd الفن وإقامة صلبه، ولعل ما أوردناه سالفاً من أمثلة ليس إلا تنويعاً أو تقاسيم على قيثاره الحب وأحواله المتلونة والمتبسة . فلعمر أبوريشة نصوص لا تخلو من صدق المشاعر وحرارة البوح التي تمتاح من عدة ينابيع . ولكن يبقى للحب عند الشاعر وجهه الأكثر حضوراً وتأثيراً وهما وجه الغبطة والفرح من جهة ووجه الآلام والأحزان من جهة أخرى . وعلى أوتار هاتين الضفتين يحيك الشاعر سجاله الإنساني اللامنتهي .

يقول عمر أبوريشة في إحدى المقابلات الصحفية: «حين تقول المرأة، أول شيء يجول في خاطري الجمال . والجمال له قدسية عندي ... وبقيت المرأة عندي هي ذلك المخلوق المقدس في كل ما كتبت»^(٢).

هكذا يبرز الجمال بالنسبة للشاعر كقيمة من القيم العليا في الحياة والفن، ليكون مدخلاً للتقدير والتجاذب ومصدراً للغبطة والفرح القلبي، ومناسبة للاحتفال بتفتق الحياة . وحين يأتي الوصف المتأنى لأعطاف المرأة ولغة جسدها الضاجة بالعنفوان، قد تدهش بتلك القدرة على استبطان ما خفي من دواخلها وتهاويمها، وما دق من حركتها النفسية :

(١) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ص ٢٩٨، ٢٩٩ .

(٢) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ص ٢٩٨، ٢٩٩ .

الفجرُ أوماً والبتو
لُ بحلمها المعسولِ نشوى
أخذت تمطى والفتو
رُ يهزها عضواً فعضوا
وغطاؤها المعطارُ يزُ
لِيقُ عن ترائبها ويُطوى
وأكفُّها في شعرها
تزدادُ دغدغةً ولهوا
والنَّاهدان بصدرها
يتواثبان هوىً وشجوا

☆☆☆☆

نظرتُ إلى مراتها
والشعر مضطربُ الضفائر
ولحاظها بثمالة الـ
أحلام ساهيةً فواتر
وقميصها المحلولُ فو
ق تواتب النُّهدين حائر^(١)

أما اجتماع الجمال والفن فقد رآه الشاعر مجسداً في تمثال (فينوس) إلهة الجمال . فوقف أمامها متبتلاً، ليس تأملاً في حسن السبك والصنعة وصدق المحاكاة، وإنما لأن (التمثال) يجسد حلم الجمال الخالد الذي لا يهزمه زمن ولا يبليه دهر :

عريانةً سَكَرَ الخيا
لُ بعريها المتكبر
أبداً ممتعة بينـ
بوع الصَّبَا المتفَجِّر

(١) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ص ١٦٣، ١٦٥ .

نرنو إليها في وجو
م الحالـم المستفسر
والطَّرفُ بين مُنْقَلٍ
في سحرها ومُسْمَرٍ
وشَّى بها إبداعُنا
حتها الجمالُ العبقري
ومضى وبنئتُ رؤاهُ لم
تكبر ولم تتغير

بيد أن الاستدعاء لنموذج الجمال الأنثوي وقدرته على الصمود والخلود كان وراءه سبب ظرفي قاهر، يتضح في هذه الحاشية التي قدّم فيها للنص:

«عرفها المثل الأعلى للجمال، والتقى بها بعد عشر سنوات، فإذا ذاك الجمال أثر بعد عين، فتألم . ولما عاد إلى بيته كانت صورة تمثال فينوس أول ما وقع طرفه عليه». أما النص المعني فقد ختمه بقوله :

حسناً ما أقسى فجا
أت الرُمان الأزور
أخشى تموتُ رؤاي إن
تتغيري.. فتحجري^(١)

فرغم تقديس الشاعر للجمال، إلا إنه يظل مسكوناً بخوف الصيرورة والبلى؛ فيتمنى على محبوبته أن تتحول إلى تمثال حجري، فلعل الزمن أيضاً يتجمد عند لحظة السعادة لا يريم.

وشقاء الحب لا يقف عند مسألة خضوعه للصيرورة والانتها، وإنما قبل ذلك هناك سلسلة من آلام الغيرة والفراق وعذابات الارتهان لقيد الحب وذله . أما الغيرة من ظل الرجل الآخر، والحديث عن امتلاء القلب بالمرارات والحنق والنقمة فكثيرة

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٦، ٢١٧.

الدوران في نصوص الشاعر . وهو في أغلب هذه النصوص يكاد يتقمص شخصية
ديك الجن الحمصي في فورانه وتهوره ورغبته بالانتقام . أنه فصل من فصول
(الحب/ الكره) على ما في هذه الحالة الشعورية من تعقيد والتباس :

وتسائليني! ما يريد
حُكْ؟ ما أجيبك ؟ لست أدري!
غالبتُ فيكِ غوايتي..
فخسرتُ فيها كلَّ كِبري!
وتبعثُ طيفكِ عاقداً
بالذَّيل منه زمام أمري
كم وقفةٍ لي دون دا
ركِ خضبتُ بالذُّلِّ صبري
وغضضتُ من طرفي كأنَّ
مني ما لمحتُ خيال غيري^(١)

بيد أن الشاعر يجنح في النهاية نحو الاستسلام ويبادر إلى العفو، وكأنه لا
يحبذ الانتصار أو التشفي في مثل هذه المعارك العاطفية التي غالباً ما تنتهي بخسارة
الطرفين بلا غالب أو مغلوب:

انهضي .. انهضي فلستُ أطيعُ
الحُسْنَ تذوي أزهاره في يدياً
أنتِ أولى بالعيش مني فسيري
واتركيني أطوي الحياةً شقياً^(٢)

والشاعر يفسر هذا المسلك النبيل من ناحيته إزاء المرأة حين يقول :

(١) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ص ٢٣٤، ٢٣٥ .
(٢) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

«في كل ما كتبته عن المرأة لم أجرحها مهما قاسيت منها . لقد بقيت عندي ذلك المخلوق المقدس ولم أجرحها عبر أي عاطفة أو إحساس»^(١). ويضيف في مقام تعريفه لأحوال الحب المتقلبة بقوله: «الحب هو الأنانية المحترمة الخيرة، والمرأة فيه ينبوع دافق هو بالنسبة إلى التصوف تحديد للذات الصغرى في الإنسان، والذات الكبرى هي الله. ودرجة الحب تتوقف على إدراك الإنسان مدى أنانيته الجميلة، ومدى قدرته على التعبير عن ذلك التطلع إليها»^(٢).

الحب والبعد الوجودي

في حديث الشاعر عن وشيخة الروحانية المتصوفة وعلاقتها بالحب والمرأة، وكون المرأة تعادل الذات الصغرى في النفس العاشقة، ربما يحيلنا إلى البحث عن منابع هذه الرؤية الشعرية الموغلة في إنسانيتها . فنكتشف أن وراء هذه النظرة امرأة أخرى، هي أمه . تلك المرأة التي تربت في أجواء الطرق الصوفية، وعشقت الشعر الصوفي، وكان بيت والدها يعبق بالأوراد والأذكار على الطريقة الشاذلية . يقول الشاعر واصفاً أمه:

«والدتي متصوفة منذ صغرها، أحاطتنا منذ صغرنا بعناية ذكية، وأشاعت حولنا جواً روحانياً، تربيتها أمدتني بقوة استطعت بها ولوج دروب الحب. فالضعف يجعل من يبطل به أضعف من أن يحب . كانت عالماً من الأنوثة زاخر بالحب مضيء بالبرقة والحنان . غلبت عليها النزعة الصوفية، تشعر بالألم فتغني بصوتها الرخيم لتبدد الألم. ويضيف: « لقد اتسع حديثها دائماً للحب المحدود والحب المطلق للذات الكبرى، وعلاقة الإنسان بها»^(٣) .

وهكذا علينا دائماً أن نفتش عن المرأة، المرأة الأولى التي تركت أثرها الباقي في حياة عمر أبوريشة، فمنها اكتسب روحانيته وخصوبته الوجدانية ونظرته إلى الحياة والحب والجمال .

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٣) ديوان عمر أبوريشة.

في الصوفية هناك دائماً شوق للبعيد وظماً لغير المتحقق، وبحث دائم عن ما يشبه السراب في نقائه وغوايته واستحالته . ويبدو أن مخيلة الشاعر انطوت على هذا البعد الفلسفي الوجودي في علاقته بالحب، وكيف يغدو هذا الحب مسكوناً بهواجس الكينونة والبحث عن التحقق والاكتمال، أو الرغبة بالاندغام بما سماه (الذات الصغرى) . وهو في ارتياده هذا السبيل الوعر يكاد تستقرئ - وهو في مقام الكتابة - عذابات الرحلة وأشواق الطريق ومراوغات الحالة الذهنية والشعرية وهي بصدد اصطياد ظباء السراب وغزلانه الشاردة .

وقد يعود الشاعر بعد هذه المجاهدة بحصاد وفير، ولكنه حصاد الذات التي اكتشفت معانٍ أخرى للحب، فعرفت الحب الوجودي العدمي، ومدى صلته بعنصر الزمن، ونزوعه للصيرورة والانتهاى وموت المسرات . فلا يبقى في جعبة المحب غير الخسران والذكرى والعمر الهارب . إنه حب وجودي عدمي كالحياة الهاربة والزمن المنفلت، وكالوقت الذي ما نكاد نملكه حتى يتسرب من فروج الأصابع وثقوب اللحظة :

كنا .. وما أوجعها زفرةً

مخنوقةً البوح، وما أحننا

تأملي لهو الليالي بنا

كيف جنى من روضنا ما جنى

لم يُبقِ من مجلى تهاويلنا

بين يديه أثراً بيئنا

إذا تلفتْ إلى أمسها

لم تعرفي من أنتِ أو من أنا؛^(١)

أما في نص (المنحنى)، فهناك دائماً ذلك الخوف المسبق من الزمن، وذلك الحدس بالانتهاى والموت الذي قد يفسد جمال اللحظة . والشاعر وإن بدت عليه محاولات المراوغة والتفلت من وطأة هذه الحقيقة، بل ورغم جهوده في حسن التخلص وتجميل خطابه

(١) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ص ٢٢٤ .



الشعري لفتاته، إلا أن ذلك لم يغير من حقيقة الصيرورة التي تنتظر لحظاتها الجميلة .
وبقيت التعليقات والشروح للجانب الجميل لما يحدث من تخرم للزمن في حديث الشاعر
مجرد تعلّات تسندها بلاغة الصورة وشعرية العبارة ووثبة الخيال، ولكنها في الحقيقة
مجرد مساند وعكازات سرعان ما تكتشف فتاته تهافتها فتجهش بأكية:

رفيقتي .. أكرم ما في غدٍ
حكاية الخمر عن الدالية
سنقطع الدرب على المنحنى
ولسنا الإيماء الهادية
وبعدنا .. يبقى الشذا والندى
والنسمة الرائحة الغادية
والبلبل الشادي على أكمة
والنرجس الحاني على ساقية
ونشوة العشاق في همس ما
قلناه في أيامنا الماضية
رفيقتي .. أهوت على ساعدي
شاحبة وانفجرت بأكية^(١)

وإزاء هذا الحس القانط بتصرم الزمن وصيرورة المسرات واندثار الحب وهو
أغلى ما تنطوي عليه الجوانح، تتشكل لدى الشاعر فلسفة دفاعية لا تخلو من حكمة .
وهي ضرورة انتهاب الفرص والتمتع باللحظة وعيش الحياة قطرة قطرة قبل أن ينضب
المعين . ولعلنا نجد اختصاراً لهذه الفلسفة الحكيمة في قوله:

ما أحزن الورد، لم يُعرف له عبق
وأضيع الغصن، لم يُقطف له ثمر!

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٤ - ٢١٥ .



بمثل هذه الرؤية يحاور الشاعر فتاته في نص (بعض الطيور)، ويتعجب من طلبها الاستماع إلى قصيدة قديمة كانت قد كُتبت لها، ولكن القصيدة لم تكن تعني لها شيئاً آنذاك، فقد كانت لاهية غافلة عن معاني الحب والشوق حتى أدركها العمر وانقضى صباها . فما فائدة أن تطلب الاستماع إليها الآن ؟ وهل أمنيات العودة إلى حياة ماضية ممكنة ؟ وأخيراً ما جدوى التغني بالحب بعد فوات الأوان ؟ اللهم إلا التشبه بطائر الإوز الذي لا يغني إلا ساعة احتضاره !:

تصغين ؟! أغنيتي رقاتٌ أجنحةٌ

ما مسها في ليالي شوقه وترُّ

ردتُ إليك عهداً ما نَعِمْتَ بها

أيام... أنتِ الصِّبا والزَّهْوُ والخفْرُ

ما أحزن الوردَ لم يُعرَفْ له عبْقُ

وأضيقَ الغصنَ لم يُقطفْ له ثمرُ

تصغين ؟ أي إيابِ تحلمين به ؟

وأي دربٍ به من خطونا أثرُ

لا تسأليني ما ترجوه أغنيتي

بعض الطيور تغني وهي تحتضِرُ^(١)

السمات الفنية :

• اللغة والشكل

غالباً ما يكون لشعر التصوف وشعر الحب على وجه الخصوص اندياحاته الحرة التي تمتاح من روح الشعر وجوهره الأول، وقلما كان للأشكال المقننة والتقاليد الفنية الصارمة متسعاً للجدال حول حدودها وأقانيمها. ورأي عمر أبوريشة حول ماهية الشعر وتساميه فوق قيود الشكل وحدود الزمن واضح في قوله: «ليس هناك

(١) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

شعر حديث أو شعر قديم، وليس هناك شعر منظوم أو شعر منثور، هناك شعر وشعر فحسب . المهم هو ما تحمله الكلمات من أحاسيس وما تخلعه من أجواء»^(١).

ورغم هذه المقولة التي تدل على رأي عام حول تأبي الشعر على مسألة الشكل، إلا أن الشاعر بدا في عامة دواوينه مخلصاً للنص العمودي ولموسيقى العروض الخليلية . إذ لم نجد له تجريباً في قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر . وتفسير ذلك يعود إلى طبيعة مرحلته الزمنية والعمرية التي عاصرها؛ حيث ولد عام ١٩١٠م وتوفي عام ١٩٩٠م، أي أنه عاصر تباشير ولادة قصيدة التفعيلة حين كان في العقد الرابع والخامس من عمره، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن التجريب في هذا الشكل العروضي الحر بدأ مطلع خمسينات القرن العشرين، وانتشر وتأكد في ستيناته . أما قصيدة النثر التي لم تشهد رواجاً حقيقياً إلا مطالع الثمانينات فلم يدركها عمر أبوريشة إلا وهو في السبعين من العمر . ولعله من البدهيات أن أسلوب الشاعر - أي شاعر - وتكوينه الفكري والفني عادة ما يتبلور في سني الشباب والعنفوان، وهي المرحلة الحقيقية والمهمة التي تنفجر فيها القريحة وتتألق بأفضل ما لديها من مواهب . ويبدو أن عمر أبوريشة كانت موهبته قد تأصلت وألقت مراسيها عند شواطئ النص العمودي، فظل يراوح عند هذا اللون من الشكل الفني طوال فترة عطائه وحياته، بل يمكن القول أن النص العمودي غدا سمة شخصية وفنية للشاعر .

ويمكن أن نضيف في هذا المقام عامل التكوين الثقافي الذي ميّز عمر أبوريشة، والذي كما بدا كان يمتاح من جذور تراثية واضحة وعلاقة نفسية راسخة مع اللغة بموروثاتها البلاغية والبيانية . اتضح ذلك في نصوصه القومية التي تقترب في نفسها من شعر الفخر والحماسة، وتجنح في تراكيبها ومفرداتها إلى الجزالة والفحولة . ولكن كيف سيطوع يا ترى هذه اللغة الرصينة في شعر الحب؟ .

هذا التحدي لم يكن صعباً بالنسبة لشاعر يمتلك القدرة على تطويع اللغة بما يتناسب ومقامات الأقوال والأحوال . فرغم التزامه بتلك اللغة الصقيلة الشامخة،

(١) عمر أبوريشة آثار مجهولة.

إلا أنه كان هناك متسع من المناورة في استخدام التعابير والمفردات التي تتناسب وعاطفة الحب الفيّاضة بالشجو والشجن والحنو، أو بالمرارة واللوعة: (رحلة للشوق / غصصي الحرى / الشموع / صَدِيَّ النسيان / كأسِي المكسور / ما أحزن الورد / ما أضيع الغصن) . أما القوافي في مثل هذه النصوص الوجدانية فتأتي لينة ممتدة: (السكوتُ، منحوتُ، شتيتُ، أموتُ)، (لنا، غنى، سنا، اللدنا، أنا) . أو تأتي بإيقاع مرح خاطف: (الدالية، ساقية، غادية، هادية)، (عنيدة، بعيدة، قصيدة) .. إلخ .

• آفاق تجديدية

ورغم كل عراقيل النص العمودي وقيوده، إلا أن الشاعر نجح في خلق نص مميز يحمل بصمته الخاصة وحساسيته المرهفة إزاء مقامات الحب وأحواله . ولعل أوضح ملمح من ملامح التجديد في النص الوجداني عند عمر أبوريشة يظهر في مسألة الاشتغال على النص المكثف المَبَّار الذي ينطوي بجرمه الصغير القليل على العالم الأكبر . فيظهر النص القصير بأبياته القليلة وكأنه أيقونة فنية مكثفة تشعّ بالمعاني العديدة والمقاصد البعيدة دون أن تتعثر بفائض من حشو الألفاظ أو زوائد المعاني والمشاعر . ثم هناك أيضاً تلك الوحدة البنائية والنفسية التي تنتظم هذا النص المكثف وتندرج مع تدرجات إيقاعه ومعانيه حتى نصل معها إلى ذروته التي عادة ما تنطوي في البيت الأخير على ما يشبه المفاجأة أو الصدمة أو الخلاصة المبتكرة . وفي ذلك يقول عمر أبوريشة واصفاً نصه:

« أنا شاعر قصيدة، ولست شاعر بيت كما يتوهم العديد من النقاد . والقصيدة عندي وحدة لا تتجزأ، تعودت أن أختمها بما أطلقت عليه البيت المفاجأة»^(١)

أما السمة الفنية الأخرى للنص الوجداني عند الشاعر فهي تتمثل في كونه نصاً سردياً ذا نزعة درامية واضحة . فهناك دائماً ما يشبه القص في سياق النص، أو بالأحرى ميل واضح إلى أسلوب الحكاية والانسحاق وراء إغراءات السرد وتفصيله . ففي نص (جان دارك) مثلاً، نجد ذلك التدرج الزمني الحكائي في سياق القص وفي

(١) عمر أبوريشة آثار مجهولة.

ترتيب مشاهده، حين يبدأ في وصف الفتاة وقد أفاقت للتو من نومها المعسول بالأحلام وفورات الشباب وعنفوان الرغبة، ثم يعرج على تذكاراتها في الحياة والحب، ثم تتطور الحكاية نحو بداية تكريس تلك الحياة الناعمة اللاهية لمبدأ وقضية يحتاجان إلى البسالة وجرأة القلب . إلى أن تنتهي الحكاية بصلب الفتاة وحرقتها بعد معارك شرسة دامية. وتظل نزعة القص والسرد حاضرة لدى الشاعر حتى في النصوص القصيرة التي تظل حاملة لعناصرها الدرامية الأساسية كوجود الشخصيات، والحوار من ديالوج أو مونولوج، وكاحتوائها على الحكمة ولحظة التنوير أو الانفراج في النهاية . ويمكن لنا في هذا المقام أن نمثل على ذلك بنصين هما (عالم من نساء) و (إن ذكرت) .

يقول الشاعر في (عالم من نساء) :

جنباً إلى جنبٍ نجرُّ الخطى
وفي مآقينا احتضارُ العزاء
كأننا طيفان قد أفلتا
من عالم الموتى ودنيا الفناء
لا لمسةً منا .. ولا همسةً..
أشقى المنى.. ما ضاق عنه الشقاء
وسلنا من صمتنا.. موعداً
نادى به المرفأ مرَّ النداء!
وكان منا موقفاً لم يدع
في الشّهقة الحرى.. بقايا رجاء
تدري وأدري، أنّها فرقة
ليس لنا من بعدها من لقاء
سارت إلى المركب.. مَشْدوهةً
معقودةً أجفانها بالسّماء

وغاب في اليمِّ .. وغابتُ به..

وغاب عني.. عالمٌ من نساء!!^(١)

تلك هي قصة درامية كاملة الأركان، فهناك الشخصيات (هي وهو)، وهناك الحبكة القصصية التي تمثلت في الحدث الذي كان يُبنى بناءً معمارياً مطرداً . ثم ينمو البناء ويتصاعد إلى أن ينتهي بمشهد الفراق ومواجهة الفراغ النفسي المهول الذي جاء كقفلة محكمة في نهاية القصة . وقد نوع الشاعر في نسجه الحكائي بين السرد والحوار النفسي (المونولوج) الذي اتضح في حديث النفس واسترجاعاتها وتأملاتها في مسألة الصيرورة وتهافت الزمن وانتهاء المسرات .

أما نص (إن ذكرتُ) فيقول فيه :

وتسائليني ! ما يُريـ

حُكْ؟ ما أجيبك؟ لستُ أدري!

غالبتُ فيكِ غوايتي..

فخسرتُ فيها كلَّ كِبِري!

وتبعثُ طيفكِ عاقداً

بالذَّيلِ منه زمامَ أمري

كم وقفيةٍ لي دون دار

ك خَضَّبْتُ بالذُّلِّ صبري

وغضضتُ من طرفي كأنـ

ني ما لمحتُ خيالَ غيري !

كم ليلةٍ حرَّي، على

إغرائها، أرخصتُ خمري!

وأهنئتُ تحت لهاثها

ما كان من زهري وعطري

(١) ديوان، ص ٢٢٨ - ٢٣٠ .

وتسائليني .. ما يريد

حُك؟ ما أجيبك؟ لست أدري!

أنا إن ذكرتُ نشرتُ عا

ري أو نسيْتُ.. طويْتُ عمري^(١)

أما القصة في هذا النص فقد أولى فيها الشاعر اهتماماً ظاهراً للحوار المباشر (الديالوج) . فالشخصيتان حاضرتان وقد احتدم بينهما الحوار والأسئلة والعتاب والإدانات العلنية، في سياق يأخذ بالتصاعد والاطراد إلى أن ينتهي بتلك الكلمة الفاصلة التي تلخص صراع الشاعر بين اختيارين أحلاهما مرّ .

ورغم هذه النزعة الدرامية وإغراءات القص، إلا أن سهم الشعر في النص يرتفع بشكل ملحوظ . وذلك يتبدى في التكثيف والمباشرة والتقطير حين كتابة النص، وعدم الاستسلام لإغواءات التفاصيل واللفظية التي غالباً ما تطفئ على الأسلوب القصصي عند غيره من الشعراء .

• العاطفة والصورة والخيال

في شعر الحب والمرأة عند عمر أبوريشة تتناوب النصوص عامة عاطفتان واضحتان، وذلك تبعاً لما يقترحه النص من لحظة شعورية أو مواقف أو حالات . فإما أن تبرز العاطفة بانفعالية حادة ومشاعر متوهجة بالغضب واللوعة الحارقة، وذلك في مواقف الغيرة والشعور بالخيانة والتخلي أو لامبالاة المحبوبة وقلة اكتراثها .. إلخ . وفي مثل هذه المواقف نجد أمثلة هذه التعبيرات والمفردات تطفو على السطح:

(كل أهوائك كانت بدعة من غوايات / سقيتك المرّ من كاسي / شفيتُ بها حقدني عليك / مزقي هذه الرسالة / عربدي يا دليلة / حطمتُ دميتي على صخور نغمتي / أظن أنني في سكرة قتلتها / هذي لطفة الإثم في صحيفة أمسك / قتيلة رجسك .. إلخ).

(١) ديوان عمر أبوريشة، دار العودة، المجلد الأول، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

أما العاطفة الأخرى السائدة في نصوص الحب فهي تلك المعبرة عما يجلبه هذا الحب من تباريح وآلام وذللٍ ورتاء للذات، وذلك في مواقف الرجاء والخيبة والتهافت والضعف .. إلخ . من أمثلة التعبيرات الدالة ما يلي:

(أسحب قيدي / جراحاتي لم تزل / تلهت بتباريحي ووجدي / لا أطيق السير في الوحشة وحدي / غصصي الحرى / يا طولها من غربة خدر الصبر بها والألم / يتعرى جرحي الملتئم / ذبيح الرجا جريح لرجولة / أخنق زفرتي / في خافقي جوع وفي مقلتي ظما / أطلت المطاف في غيبب العمر ألف الإخفاق بالإخفاق / العواصف تخبو ويفت الخذلان في ساعدياً .. إلخ) .

وغير بعيد عن هاتين الضفتين، تتلامح عاطفة ثالثة تأتي لتعبر عن إحساس الشاعر بألية الزمن المراوغ وبتصرم الوقت وانسراب الحياة والحب . وهو إزاء هذا الإحساس الطاغي يستعين بجملة من التعابير الدالة على شعوره بالحسرة والتخاذل والاستسلام لتلك النظرة الشاحبة القانئة . من أمثلة تلك التعبيرات ما يلي :

(خيالاتي طواها العدم / تأملي لهو الليالي بنا / انتهى عبث الكأس وإغراء الجنى / ما أقسى فجأت الزمان / هذه زهرة الحياة تلاشت وتبقى أشواكها في بناني / اليوم روض الهوى غيضت سواقيه / تداعت جدرانه وتهوى فوق محرابه غبار السنين .. إلخ) .

حين نأتي إلى الصورة الشعرية عند عمر أبوريشه، فإننا نجدها لا تتجسد عبر الصور الأحادية المبتسرة، بقدر ما تظهر كلوحة كبرى ممتدة عبر النص بأكمله . وتلك إحدى ميزات شاعرية أبوريشة الذي سبق أن نوّه بأنه « شاعر قصيدة وليس بشاعر بيت». وميزة الصورة الممتدة في النص تتمثل في تحويل موضوع النص - الذي يبدأ كمدرک نفسي شعوري - إلى لوحة تصويرية كبرى تنمو باطراد وتؤدّة إلى أن تصل إلى آخر لمسة ريشة عند نهاية سطرها الأخير . ومن هنا يصعب تصوّر إمكانية اقتطاع أجزاء من هذه اللوحة، لأن الاقتطاع سوف يثلم هذا التكامل والاطراد

في المعنى والمبنى . ويمكن التمثيل على هذا المنحى في رسم الصورة الممتدة بنصي (اقرأيها) و (عالم من نساء)، وقد سبق إدراجهما أعلاه .

في نص (اقرأيها)، فإن الشاعر وهو في سبيل تحويل المدرك النفسي إلى تلك الصورة الشاسعة، تتحور لديه تلك المدركات الشعورية شيئاً فشيئاً إلى محسوسات: حجرة، شموع، الغبار، العنكبوت، كأس، أوراق . وهذه المحسوسات قد يكون لها دلالاتها الواقعية، ولكن حين تأتي في إطار النص تكتسب هذه الدلالات الحسية إحياءات مغزية تخرجها من واقعيته الملموسة الضيقة إلى آفاق الخيال المبدع . فحجرة الشاعر في سياق النص ليست مجرد مكان بأربعة جدران وإنما كون منطوي على خلاصة حياة ووجود وزمن. أما النسيان الذي صدأ والسكوت الذي شاخ والوكر المنطوي على الظلمة والغبار ونسج العنكبوت، فليس إلا زمن الشاعر المتختم بالجهد الدؤوب وعذابات الكتابة والانتظار الذي يتمنى ألا يكون قد انقضى سدى . وأما الكأس المكسور وحزمة الأوراق المبعثرة فهي ليست سوى آثار إنسان يحاول أن يخلد عبر جسر الحب / المرأة .

وبقدر ما أتى الخيال سمة واضحة في نص (اقرأيها)، تأتي سمة الرسم المتأني المعتنى بالتفاصيل والجزئيات والمشاهد في نص (عالم من نساء) . وهو رسم يقترب من الرسم المعماري المتصاعد إلى أعلى، دون إهمال كونه بناء مطرداً أيضاً . تبدأ اللوحة / النص بمشهد العاشقين وهما يجران الخطا كطيفين من عالم الموتى، هكذا بلا لمسة أو همسة، ووجهتهما مرفأً السفر . وحيث يعلم كل منهما أنه الفراق الأخير يرين عليهما الصمت والانشداه إلى أن تنادي صافرة المركب، فتغيب عنه ويغيب عنها ويغيب عنهما العالم بأكمله .

والتصوير في النصين وإن قل فيه عنصر الخيال المبدع، فقد برز فيه العمق النفسي المستجلي لأغوار الشخصيات ولأرواح الأشياء والأمكنة ولواقع الزمن

المتوتر في (عالم من نساء)، والزمن المتلكئ في (اقرأيها) . ويأتي عنصر الحركة في الصورة الممتدة قاسماً مشتركاً في النصين، وهذه الحركة تظهر بمستواها النفسي في (اقرأيها)، بسبب اصطناع الخيال المبدع الذي يرى (الحجرة) بحدقة الشاعر النفسية، تلك الحدقة التي تتحرك ككاميرا بطيئة تتمسح بالمشاهد واحداً واحداً: أركان الحجرة ثم الشموع ثم الغبار ثم العنكبوت ثم الكأس ثم الأوراق . حركة بطيئة ثقيلة تتناسب والمزاج السوداوي الشاحب الذي يرين على النص . اما الحركة في (عالم من نساء) فقد بدت في مستواها الحسي الواقعي من مشي وتطلع إلى الآفاق واستماع إلى صافرة المركب ثم الانتقال إلى متن السفينة .. إلخ . وهي مشاهد غنية بالحركة، ولكنها ليست حركة منفلطة في الفراغ، وإنما تبدو شديدة الارتباط بزمنها ومكانها، وإن اختلفت وتيرة الزمن ومواقع الأمكنة وروابطها في النصين اختلافاً شاسعاً . فزمن (اقرأيها) زمن متخثر بطيء منطو على شبه شعور باللاجدوى، بينما بدا زمن (عالم من نساء) زمناً لاهثاً متوتراً ومفعماً بحس الانتهاء والفراق .

خاتمة:

عاش عمر أبوريثة في مرحلة متوسطة بين جيلين مهمين على خارطة تاريخ الشعر العربي الحديث . فمولده مطلع القرن العشرين (عام ١٩١٠م) أوجده بالضرورة بين جيل إحيائي مؤسس لانطلاقة الشعر بعد طول ركود واضمحلال ونعني به جيل أحمد شوقي وحافظ والزركلي والرصافي، وبين جيل طليعي مجدد في شكل الشعر ومضمونه ورسالته الإنسانية، ونعني به جيل السياب وخليل حاوي ونزار قباني وصلاح عبدالصبور وغيرهم .

إن الناظر إلى موقع عمر أبوريثة في هذه الزاوية الحرجة، ربما يدرك صعوبة المهمة بالنسبة للشاعر فيما يتعلق بإيجاد صوت مميز له . فهو في مطلع بداياته المبكرة

كانت هناك قامات شعرية مهمة أرست قواعد وأسساً للقصيدة الإحيائية التي وإن واكبت العصر في مواضيعها وقضاياها، إلا أنها كانت ما تزال تراوح وتلكأ عند الشكل العمودي واللغة الشعرية التقليدية والتجارب المستهلكة . أما التجارب الطبيعية في الشكل كقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر وما اقترحه الشكلان من لغة طازجة وأدوات وتقنيات، فقد عاصرها عمر أبوريشة وهو في سنواته المتأخرة بعد أن استقرّ ذوقه الشعري واستعصى على التأثر والتجريب .

ورغم هذا المأزق الذي وجد الشاعر نفسه فيه، إلا أن المتأمل في شعر عمر أبوريشة يمكن أن يرى ملامح شخصيته الشعرية وصوته المميز رغم كل شيء . هذا يتلامح في لغته مثلاً، وهي لغة مختزلة واثقة مباشرة، لا تخلو رغم ذلك من إناقة ورهافة . وهذا ما جعل نصوصه قصيرة مكثفة مشحونة بالتوقع والمفاجأة، رغم ما يقترحه الشكل العمودي من تمدد واطراد . هذا وقد سبق أن فصلنا - أعلاه - الحديث حول سمات فنية أخرى في شعر عمر أبوريشة تخص النزعة الدرامية والصور الممتدة ونمط الخيال الشعري . وكلها تصب في صالح صوته الشعري الخاص وشخصيته الشعرية المنفردة . ولعل شخصيته الشعرية تظهر أيضاً - خاصة فيما يتعلق بشعر الحب - بخروجه عن النمط الموروث المعهود في هذا الغرض الشعري . فطالما ورث موضوع الحب والغزل تلك اللغة التقليدية البائدة عن الهجر والوصال والعذول والوشاة والسهر والضنى ... إلخ . ولكن عمر أبوريشة يتجاوز هذا الموروث ويرسم أفقه الخاص في علاقته مع المرأة . فقد أعاد صياغة الكيان الأنثوي، وجعلها نداً له في التجربة، واقتسم معها الحوار واللغة المشتركة، ومنحها الحرية بلا حدود .

واعتقد بأن هذه المعالجة، سواءً في مجال الفن أو في مجال الرؤيا، جديرة بأن تُحتسب لصالح الشاعر ومشروعه الشعري، وتحجز له مقعداً مهماً بين شعراء المرحلة.

المدخلات

مدير الجلسة: د. ليلى السبعان:

شكرًا جزيلاً للشاعر عبدالمنعم سالم، نفتح باب الحوار الآن لمدة عشر دقائق فقط لأي مداخلة، ولي مداخلة قصيرة بعد ذلك.

أ.د. جورج طرييه:

أيها الأصدقاء المتناثرون تتناثر الموضوعات حول الصوفية، كنت أود أن تكون منهجية البحث الأول منطلقاً من أحادية الجوهر وتعددية الأشكال الصوفية فكما يقول لسان العرب ومحيط المحيط وغيرهما من أمهات المراجع الوجدية بالمعنى الصوفي بإمكانها أن تعني الحب والأشواق أولاً. ثانياً: الأخاديع والأغاليط والأضاليل التي يمكن أن يقع فيها الحس مما يؤدي إلى الكشف والرؤية. ثالثاً: الغيب عن الحس نحو الحلولية والاتحادية، يضاف إليها تعذيب الذات، استعذاب العذاب، وترويض الانتفاعات الضارة بالإنسان، بالإضافة الأخيرة هي النغم، موسيقى تكرار.. إلخ.

في البحث الأول كانت هناك نظرة شمولية ولكنها غير منظمة التنظيم الذي ذكرت، مع شكري للباحث على ما قدمه لنا من معلومات. وأشار إلى قصيدة لشاعرنا تغزل فيها بالله، تذكرت هنا قصيدة له أخرى بذات الموضوع والروي:

وقفت ستقرض النجم مجالا

وتهدات تسبح الليل اختيالاً

هذه المقارنة - وإن لم يتطرق إليها الباحث الجاد، تشي بأن هناك مجالاً للمقارنة بين شعره وشعر ابن عربي الذي جسد العزة الإلهية، تلميحاً إن لم يكن تصريحاً عند عمر، وختاماً الدكتور سالم له كل الشكر، كما تفضل الدكتور الحبيب من قبل فؤاد طمان وجد أن عنصر النغم والرتابة المؤثرة الموحية الصوفية غاب عن الباحثين فاستعمل الأسلوب الغنائي في الأداء وله منا كل الشكر وقواكم الله.

مدير الجلسة: د. ليلى السبعان:

شكراً لك، طبعاً أصاب كبد الحقيقة - كما يقولون - ففي البحث الأول، كان استخدام المنهج للمصطلح الصوفي قد وضعه في منهج تأويلي، ولذلك غاب عنه الكثير من السياق المؤدي إلى المعنى مباشرةً، فالمصطلح الصوفي مثل المصطلح الطبي والعلمي، إن لم يكن له دلالة مباشرة قد يفقد جزء من قيمته. فاستخدم المصطلح الصوفي بشيء من المنهج التأويلي ولم يوفق في بعض مما طرحه، وكان الأجدر في الحقيقة أن ينتهج ما انتهجه ابن عربي شعراً ونثراً عندما يتحدث عن الصوفية، شكراً لكم، من يود أن يعلق أو ينهي هذه الجلسة الطويلة.

شكراً لكم جميعاً وشكراً لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على الجهود الطيبة.

الأمسية الشعرية الثانية

٢٤ مارس ٢٠١٤

الشعراء المشاركون

- الشاعر/ فؤاد طمان (مصر)
الشاعر/ الدكتور سالم خدادة (الكويت)
الشاعر/ رجا القحطاني (الكويت)
الشاعر/ عبدالعزيز سعود البابطين (الكويت)
الشاعرة/ منى حسن (السودان)
الشاعرة/ نادية التركي (تونس)
الشاعر/ محمد عبدالحميد توفيق (مصر)
الشاعر/ محمود أبوشرارة (السعودية)

عريف الأمسية: أ. طلال الرميضي:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. السادة الحضور نرحب بكم في الأمسية الثانية في مهرجان ربيع الشعر العربي والتي تنظمها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. واليوم يوم مميز حقيقةً لتميز الشعراء المشاركين معنا بهذه الأمسية، ونبدأ بأول شاعر لنا في هذه الأمسية وهو الشاعر فؤاد طمان، فليتنفضل.

لا شيء ينقصني

فؤاد طمان^(١)

فعندي كلُّ ما أحببتُ واشتهدت العيونُ
بيتُ على الميناءِ
تعرفه الجميلةُ والنَّوارسُ والسَّفِينُ
تأوي له رِيحُ الصِّبَا
وتمرُّ مسرعةً به رِيحُ الشُّمَالِ
يُطَلُّ من أعلى على مَرْبَى المَحَارِ،
ومهد رِبَاتِ البَحَارِ
عَدَوْتُ وحدي في المدينة سادنَ الرِّبَاتِ
وحدي كاتمَ السِّرِّ الدَّفِينِ
بيتي على الميناءِ منتصبٌ
وعندي في بساتين الجنوبِ

-
- ولد عام ١٩٤٣ في مدينة الجيزة، (مصر).
 - تخرج في كلية الحقوق بجامعة القاهرة ١٩٦٥، ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج فيها.
 - عمل نائباً للأحكام العسكرية، وعضواً بالقضاء العسكري، حيث عمل بالقوات البحرية مستشاراً قانونياً، ومحققاً وقاضياً حتى رتبة العقيد.
 - ومنذ عام ١٩٨٣ يعمل محامياً بالإسكندرية بعد أن استقال من منصبه.
 - مثل وزير الدفاع المصري ضمن وفد مصر بالأمم المتحدة في بعض المؤتمرات الدولية.
 - أحب الشعر وتذوقه في صباه الباكر، وبدأ كتابة القصيدة في عام ١٩٦٠، ويجمع شعره بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة.
 - نشر الكثير من شعره بدءاً من عام ١٩٦٨، في مختلف المجالات والدوريات الثقافية ومنها: الكتاب، الشعر، وروز اليوسف، وكتوبر، والإذاعة، وأمواج، والموقف العرفي، والمجلة.
 - دواوينه الشعرية: «أغنيات على شواطئ الحب» ١٩٧٣، «زهور لحبيبتني» ١٩٧٥، «صوت الرياح البعيدة» ١٩٩٢، «أوراق الرحلة المرجأة» ١٩٩٥، «مدى للورد والرصاص» ٢٠٠٠.

خميلة للروح يُسكنها الحنين

...

في عُشِّي الوردِيّ جاريةً مُنعمَةً، أبوها من ملوك الرُّومِ
والأمُّ التي وهبته إياها تعيش له مُنوّجةً

على عرشِ الصَّبابةِ والفنُونِ

أنا مَحورُ الدُّنيا لَدَيْها،

لا ترى فيّ العيوبَ

جَرَتِ أغاني العشقِ في دمها،

وصهباءُ التَّلَهفِ والجنونِ!

....

لا شيء ينقصني

فعندي باتساعِ الحُلمِ نهرٌ، من مواعيدِ الغَمامِ

وكرمةٌ للصَّيفِ،

يَعشّأها مع القمرِ الوضيءِ «أبوئواسٍ» كي نادِمَني،

وتملؤها الجوّاري المُنشِداً إلى طلوعِ الفجرِ

والشعراءُ: مَنْ منهم على العرشِ استوى مَلِكا

ومن أَلَقَتْ به الفَرَسُ الحَرُونَ!

..

في العالمِ السُّفليّ في الجحيمِ!

على البسيطةِ مركباتِ السَّبِي مُترعةٌ بأحزانِ الصَّبايا

حَفَّها الحراسُ

أبأءِ المدينةِ في الطَّريقِ إلى القبورِ أو السُّجونِ

وأنا هنا مازلتُ منتشياً تغيبُ بي السُّلالةُ



في مروج الوهم،
أهذي تحت أجنحة الطيور الرُّزِقِ
والشُّهْبِ التي تَنْهَلُ ساطعةً على مَرِّ القرونِ:
«لا شيءَ ينقصني.. لديَّ بدائعُ الدُّنيا،
وأسرارُ الكواكبِ كُلِّها...»
في الضفة الأخرى المشانقُ والعويلُ،
وحكمة الطَّاغوتِ ضاحكةٌ مجلجلةُ الصِّدى،
وحماقةُ البشرِ الحزينِ!

...

لا شيءَ ينقصني هنا في رحلة العمر الخنُونُ
إلا تواريخي التي ضاعت سُدى!
إلا الذي شَيِّدَتْ من مدن الرِّمالِ
وَبَعَثَتْهُ أمامَ عيني الرِّياحُ السَّافياتُ على المدى!
إلا الحقيقة! يا حقيقة أين أنتِ؟
العمرُ يمضي .. العمرُ شارفَ منتهاه!
فطَهَّرَني من تهاويل الظُّنونِ!
الآن ينقصني الذي سلَّبتَه مِنِّي الرِّيحُ،
مُسرعةٌ مُقَهِّهَةٌ.. وينقصني اليقين!



كلاسيكية الشام^(١)

فؤاد طمان

سقى اللُّهُ شَطَّ «اللاذقية» مثلما
تمنئى فتاها وهو يغشى المنافيا
وطُوداً منيعاً في حماها مكابراً
وجاد الرُّبى فيها.. وردَّ اللياليا
سهرتُ بها بين الأحبَّةِ فارتوت
بساتين روحي بعدما هُمْتُ صاديا
وغادرتُ.. لا ارتاح الفؤادُ.. ولا سلا
- على مَرَّ أيام البعاد - المغانيا
فلا رانَ صمتٌ حيث غَرَدَ بلبلُ!
ولا كَفَّ قلبٌ كان بالأمسِ شاديا!
مُعَذِّبتي بالشَّام: باقٍ غرامنا
وطيفُك ما زال الحبيبَ المناجيا
تَضِيحُ سنونَ العُمُرِ مِنَّا.. ولم يزل
جَنانِي حِصنَ العِشْقِ.. تُبْتَأُ.. مُعانيا
تمزقُهُ الأشواقُ حزنًا .. ولوعة
ويعلمُ يا حسناءً ألا تلاقيا
فبيني وبين «الغُوطَتَيْنِ» عواصفُ
وجيشُ مغولٍ يقطعُ الأفقَ ضاريا

(١) مهادة إلى بدوي الجبل.



مُعذِّبتي بالشَّامِ إنِّي على الهوى
مقيمٌ.. ألا وَعَدُّ يُرَوِّي فؤاديا؟
ويمسح دمعَ الوجدِ.. ثم يعيدُ لي
صبايَ الذي وَلَّى.. وسيفًا يمانيًا؟!

عريف الأُمسية:

نشكر شاعرنا المتميز فؤاد طمان على قصائده الجميلة ومنتقل من القاهرة
إلى الكويت، ومعنا شاعر مميّز وأكاديمي وهو الدكتور سالم عباس خدادة.



سوسنة

سالم عباس خداداد^(١)

سوسنةُ مرّتْ على أفاقي
بِعِطْرِهَا الدَّفَاقِ
ضَمَمْتُهَا دَقِيقَةَ
رَجَوْتِهَا دَقِيقَةَ أُخْرَى
لكي أحضِرَ أقلامي وأوراقِي
لكنَّهَا تَسَلَّلَتْ
تاركةً عبيرها
يجولُ في أعماقي

- من مواليد عام ١٩٥٢ .
- شاعر وعضو رابطة الأدباء .
- حاصل على: ليسانس آداب لغة عربية، كلية الآداب، جامعة بيروت ١٩٧٧، وماجستير في البلاغة والنقد الأدبي،
كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٨٥، ودكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٩٢ .
- الخبرات الوظيفية: مدرس لغة عربية بوزارة التربية ١٩٧٨ - ١٩٨٦، ومدرس مساعد في الهيئة العامة للتعليم
التطبيقي ١٩٨٦ - ١٩٨٧، ومدرس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي ١٩٨٧ - ١٩٩٢ .
- أستاذ مساعد في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي ١٩٩٢ - ١٩٩٦، وأستاذ مساعد ورئيس قسم اللغة العربية ١٩٩٦ -
١٩٩٨، وأستاذ مشارك ١٩٩٩/١٠/٤، وأستاذ ٢٠٠٤ .

أغنية

سالم عباس خداده

صاحبِي يسألُ ما هذا الهوى
قلتُ شيءٌ لا تَسَلُنِي كيف؟ أين؟
يتبدى صُورًا رائِعَةً
تسحرُ الرُّوحَ وتَسبِي كُلَّ عَيْنٍ
إنَّه الخيمةُ إذ تُجمَعُنا
في هِناءٍ تحتِ ظِلِّ الوالدين
إنَّه البحرُ الذي يَغسِلُنا
فترى أرواحنا في الرُّاحتين
إنَّه الشُّوقُ الذي يُشعِرُنا
فيغني القلبُ قَبْلَ الشِّفَتين
فهوانا هذه أيَّاتُهُ
كيف لا نفدى الهوى بالقلتين؟

أحمد (١)

سالم عباس خداده

يوجعني ذكرك يا أحمد
نارٌ بأحشائي لا تخمدُ
حاولتُ كم حاولتُ لكنني
عُدتُ وما زال الأسي يُوقدُ
خَيْلي تجري دونما غايةٍ
وسيفُ أحزاني لا يغمدُ
يمزقُ الفرحة أنسي بدت
ويقتلُ السَّعدَ الذي يُولدُ
بُنَيَّ ما هذا العذابُ الذي
يوصدُ أيامي ولا يُوصدُ
يَقْذِفُ روعي في مدَى قاحلٍ
قد عَزَّ فيه الوَرْدُ والمَورِدُ
عذابُ حزني بلغَ المنتهى
ولم يكنُ في المبتدا لم يد
وهل يدُ تكتبُ أحزانها
والحزنُ ما نروي وما نشهد
وما يحيلُ العمرَ أرجوحةً
في أفقٍ أبيضه أسودُ

(١) أحمد سالم خداده هو ابنه وقد توفي عام ٢٠٠٦م.

بُنَيِّ عَذْرًا إِنْ بَدَتْ أَحْرَفِي
عَاجِزَةً حِينَ دَنَا الْمَوْعِدُ
فِي كُلِّ عَامٍ لَكَ أَغْنِيَةٌ
تَنْبُتُ فِي الرُّوحِ وَلَا تُحْصَدُ
عَذْرًا فَعَذْرًا، الْمَدَى حَالِكُ
فِي لَيْلٍ مَنْ جَارُوا وَمَنْ عَرَبِدُوا
فِي جِلْقِ الشَّامِ لَنَا إِخْوَةٌ
لِغَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ لَمْ يَسْجُدُوا
قَدْ عَصَفَ اللَّيْلُ بِأَرْوَاحِهِمْ
وَهُمَّ دَمَّ الْمَسْجِدِ وَالْمَعْبِدِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلرَّيِّ مَوْكِبُ
وَفِيهِ صَرْعَى بَعْدُ لَمْ يُولَدُوا
أَيُّ أَسَى بَنِي يَجْتَاخُنَا
وَأَيُّ تَنْوِيرٍ بِهِ نَوْقِدُ
حَزْنِي عَلَى حَزْنِ الْأَلَى قُتِّلُوا
حُزْنُنَا عَلَى آلَافٍ مَنْ شُرِّدُوا
لَيْسَ لَهُ فِي الْكَوْنِ مِنْ مُنْجِدٍ
إِلَّا يُدُّ اللَّهُ، وَنِعْمَ الْيَدُ

عريف الأمسية:

قصيدة جميلة جداً من الدكتور سالم خداده ونسأل الله أن يرحم ابنه أحمد
وأن يسكنه فسيح جناته، ويستمر الإبداع الشعري الكويتي ومع شاعر آخر وهو
الأستاذ رجا القحطاني، فليتفضل.

كفانا

رجا القحطاني^(١)

لماذا في مدينتنا
تَحطُّ نوارسُ الكلمات
على شطآنٍ وحشَّتِها
ولا تمشي
لِخَشْيَتِها بأنَّ زمانها قد فات
لماذا؟

في مدينتنا
تَجِفُّ منابعُ النَّجوى!
وكلُّ
غاضبٍ دمه
وكلُّ
مُشهرٍّ فمه
وكلُّ في جدار الوهم

-
- ولد عام ١٩٦٥ في مدينة الكويت.
 - خريج معهد الاتصالات.
 - عضو في رابطة الأدباء الكويتية.
 - شارك في أكثر من أمسية للرابطة والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ووزارة الإعلام، والجامعة.
 - مثّل الكويت في المهرجان الخامس للشعر والقصة لشباب دول مجلس التعاون بالبحرين ١٩٩١.
 - ينشر شعره في الصحف المحلية منذ أكثر من خمس سنوات.
 - حصل على جائزة جامعة الكويت للشعر الفصيح ١٩٩٠ - ١٩٩٢، وجائزة ملتقى أبها الثقافي للشعر ١٩٨٨، وجائزة مجلة مرآة الأمة للشعر ١٩٨٩، وجائزة جريدة الرأي العام للشعر ١٩٩٠.

يُعملُ مِعْوَلَ الشُّكْوَى

لماذا؟

يرتوينا خُلْفنا العَبْيِي

يا سادَه

وكالعاده

نشوّه وجه ماضيِنا

بتضيق الرُّؤى فينا

كأنّنا

نرتدي نازَ الخطيئة

وهي وقاده

فم البركان

إنّ يضحك

فبدء الضحكة الحمم

ولا يتألم البركان

مما فيه أو مما يعانيه

على الضّعفاء

في أطرافه بتجبر الألم

كفانا

كفانا

ألف بيزنطية

تفنى ولا تنفى!

كفانا

سفر ثرثرة بلا معنى!



فهذي الأرض
نمّت عشبة التاريخ
في دمنا
تنفسُ حلمنا منها
تنفسُ حلمها منّا
ولولا وحدة الأرواح والأفراح والأتراح
ما كانت ولا كُنّا



بقاء البقاء

رجا القحطاني

أحبك ألف شيءٍ فيك يدعو
إلى حبِّ جليِّ الاستقامه
وأين الحبُّ ذا قالوا: تهاوى
ودون قيامه يوم القيامة
تعالَتْ ضجَّةُ الآلاتِ حتَّى
أحلَّ وراءِ ضجتها حرامه
أحبك ما الجمالُ بأيِّ شيءٍ
سوى شفةٍ سكنتِ بها ابتسامه
إذا كان البهاءُ بياضَ خدِّ
زهوتِ على بياضِ الخدِّ شامه
أحبك والسُّلُوْ نَأَى أُسْرَابًا
وقافلة الهوى ارتبأت الإقامه
تعتَّق «قيسُ» ملءَ هوائِي عمقًا
ولم يتبع هوائِي «أبا دُلامه»!
سطوتِ على الضُّلوعِ كأنَّ حُلْمِي
وحلمكِ أنتِ خافيتا حمامه
أفْضَلُ تَلْكمِ الأشياءِ لكن
لكِ التَّفْضيلُ منفردُ العلامه
حملتُ هَوَى ما تهوين دوماً
وملئتُ لمن تثيرين اهتمامه!



أنا دمك اشتياقًا واحتراقًا
على نغم الهروب من الندامه
أدمت الوصل لم يزار فراق
يجر من الشفاء: مع السلامه
بك الروح التوت تبقيين عندي
بقاء الروح أيتها الكرامه



مومياء الصّمت

رجا القحطاني

أخي ترحالنا الأزليُّ
بين مفاصل التاريخ
والدنا
الذي غنّى حكايتنا
رغيف الصّبر
من زمنٍ إلى زمنٍ
فم التّاريخ
قد يجترّ لاء النفي
طوّقه مساءلةً
فلن ينفى
لندفن لعنة الأحداث
خلف مجاهل الأجداث
ولنرسم
مسافات الرّوى
جدليّةً بيضاء
أقبلُ
أقبلُ
هذه كفّي

فصافحني وصارحني
ولا تُخَفِ
أفاعي اللوم
تحت عباءة الغفران
مرتبكاً ..
أنا أقسمت لأُخفي
رسمتُ مواجعي
ببِراعة الأزمان
خارطةً
شمال حدودها
شرُّ طغت يدهُ
جنوب حدودها
حلْمُ نأى عَدُهُ
وماذا بعد؟
وماذا بعد؟
يا قدرًا
تسلَّل من ثقبِ العمر
أُحجبةً
أمامي لمعُ
وخنجر غيبها خلفي
متى تصحو
بقايا الأمس
في أيامنا صدقًا صحابيًا

متى تنمو
حقولُ الودِّ
في أرواحنا وجمعاً ربيعياً
فنسقيها
ينابيع الرِّضا المخبوء
في دمننا
لنحصد من سنابل حلمنا الأبديِّ
ما يكفي لرحلتنا
وللأجيال ما يكفي
ألا يكفي!

☆☆☆☆

عريف الأمسية:

شكراً للشاعر رجا القحطاني على قصائده الجميلة، ونرحب بالشاعر الكبير
عبدالعزیز سعود البابطين وضيوفه الكرام الذين أعطوا لجمال الأمسية أيضاً
جمالاً، ويستمر الإبداع الكويتي من جيل الشباب. ومعنا شاعر مميز هو الشاعر
فالح بن طفلة فليتنفضل..

دهشة الحسن

فالح بن طفلة^(١)

بيضاءً قد مَأَكْتُ زمامي
وبها هيامي واهتمامي
أرجو رضاها في الهوى
وأخافُ لومي واتهامي
كم قلتُ سوفَ أذيقُها
غزلَ المُحبِّ المستهامِ
ولَكمَ حفظتُ لأجلها
أحلى أحاديث الغرامِ
فإذا التفتُ لحُسنِها
سكتَ الكلامُ عن الكلامِ!
وأضغعتُ ما أعددتُهُ
حتى ابتدائي بالسُّلامِ!

-
- ولد عام ١٩٨٥ بدولة الكويت.
 - حاصل على ليسانس اللغة العربية من كلية الآداب جامعة الكويت عام ٢٠٠٩م.
 - شارك في عدة أمسيات وأصبوحات في جامعة الكويت ورابطة الأدباء والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
 - نشر قصائده في العديد من الصحف المحلية والعربية مثل الراي والقبس والآن الإلكترونية ومجلة نبراس الصادرة عن اتحاد الطلبة الكويتي في الولايات المتحدة ومجلة الشباب الصادرة عن مؤسسة الأهرام في مصر وجريدة الوطن العمانية.
 - معيد بعثة في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.
 - يدرس الماجستير حالياً في تخصص الدراسات الأدبية والنقدية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

بقايا حُب

فالح بن طفلة

سِلالُ الورد والعطيرِ
بقاياها.. أوقدت شِعري
بعين اليأسِ أرمُقُها
وأغضِي ناكسًا صبري
هُنا.. كان الهوى طفلاً
بريئًا باسمِ الثُّغري!!
هُنا.. غنَّت لنا الدنيا
نشيدَ الصِّدقِ والطُّهرِ
هُنا.. كُنَّا على نهرٍ
بخمرِ غرامنا يجري
حديثُ الحُبِّ يُسكِرنا
ونغرِّقُ منه في شبرٍ!!
نديرُ كؤوسَ نَشْوَتنا
ونقطفُ لذةَ العُمُرِ
ونعزفُ ليلنا سَهْرًا
يدوم.. لساعةِ الفجرِ
إلى أنْ غابَ من أهوى
بلا إذنٍ.. ولا عُذرٍ..



فطارَ القلبُ يطلُبُهُ
وَحَلَّقَ حَيْثُ لَا أُدْرِي!!
أَيَّامِنَ لَسْتُ أَنْسَاهُ
أَتَنْسَى حُبِّي الْعُذْرِي؟
أَتَنْسَى حُلُوقَ أَيَّامِي
وَدُنْيَا الشُّوقِ فِي صَدْرِي!
أَنَا قَبْرٌ إِذَا غَبْتُمْ
وَعَيْنِي شَاهِدُ الْقَبْرِ
دَمْعِي فَوْقَهُ كَتَبْتُ
تُوقِّي سَاعَةَ الْهَجْرِ!!



عودة عاشق

فالح بن طفلة

وهنا نحنُ عُدنا برغم الرِّياح
ليجمعنا الحُبُّ حتى الصُّباح
فمُدِّي يديكِ إليَّ فإنِّي
تعبتُ وفي راحتيكِ ارتياح
بعينيكِ نقتُ كؤوسَ الهوى
وذبتُ كما ذابَ ماءً براح
ورحمتُ أهدُ سجونَ الأسي
وأطلقُ للأمنياتِ السُّراح
وأبني قصوراً لحلمي الذي
عليه صبرتُ وطالَ الكفاح
تحملتُ نيرانَ ظُلمِكِ حتَّى
تقلَّدتُ بالعشقِ أسمى وشاح
وإنْ لامني فيكِ من لامني
فليس على العاشقينِ جناح
أيا غادتي السَّعدُ لاح لنا
تعالِّي لنغنمهُ حين لاح
تعالِّي لنسكبَ أفراحنا
على روضِ هذي الحياةِ المُتاح

أَبَاحِ جَمَالِكِ أَغْصَانَهُ
وَجِئْتُ لِأَقْطُفَ مَا قَدْ أَبَاحَ
وَأُرْوِي عَنِ الْحَسَنِ مِنْ نَبْعِهِ
أَحَادِيثَ - تَرْوِي الْقُلُوبَ - صِحَاحَ
فَنَلْتُ مِنَ الْوَصْلِ مَا أَشْتَهِي
وَأَمْسَى الصُّدُودَ كَسِيرَ الْجَنَاحِ
أَنَا لَمْ أَزَلْ يَا مُنَى خَاطِرِي
أُحِبُّكَ حُبًّا شَدِيدَ الْجِمَاحِ
وَبِالْعَهْدِ مَا زَلْتُ مُسْتَمْسِكًا
وَإِنْ كَثُرَتْ فِي طَرِيقِي الْمِلَاحِ
تَبَسُّمَ وَجْهِهِ الْإِلْقَاءِ وَكَمْ
رَأَيْنَا مُحِيَّاهُ عَنَّا أَشْجَاحَ
فَطَرْنَا مَعَ الشُّوقِ فِي رُكْبِهِ
عُدْنَا وَذَبْنَا بِهِ فِي الرُّوْحِ
وَعَدْتُ إِلَيْكَ بِمَا مَوَعِدِ
كَمَا وَعَدَ الْقَطْرُ زَهْرَ الْأَقْجَاحِ
وَعَدْتُ إِلَيْكَ إِلَى لَيْلَةٍ
تَهْوَنُ لَدَيْهَا اللَّيَالِي الشُّجَاحِ
لَأَنْصُرَ حُبِّي وَأُسْعِفَ قَلْبِي
وَأَنْزِعَ عَنْهُ بِقَايَا الرَّمَّاحِ
فَلَا تَسْأَلِي عَنِ زَمَانِ الْجَفَا
وَعَنْ حَزْنِهِ الْمَرَّ كَيْفَ اسْتِبَاحِ
فَوَاللَّهِ إِنَِّّي لَهُ خَاضِعُ
وَلَيْسَ سِوَى الدَّمْعِ عِنْدِي سِلَاحُ



يُرْتَلِّئِي الشُّوقُ فِي شَجْوِهِ
وَيَمْلِكُنِي الْعِشْقُ دُونَ اقْتِرَاحِ
وَيُغْرِقُنِي فِي بَحَارِ الْجَوَى
فَوَادُّ بِلَامِهِ مَا اسْتِرَاحِ
دَعِينَا مِنَ الْخَوْضِ فَيَمَا مَضَى
فَطَبِغُ الْهَوَى مِنْذُ كَانَ السَّمَّاحِ
شَكُوتُ جِرَاحِكَ حِينَ افْتَرَقْنَا
وَحِينَ التَّقِينَا نَسِيْتُ الْجِرَاحِ



حبيبي الغائب

فالح بن طفلة

كيف لا أبكي حبيبًا غائبًا
أُملي في طيب لقياه هلكُ
مَلَكَ الرُّوحِ وأحلام الصُّبا
ليت شعري، هل تناسى ما ملك؟
كان أحلى ذكرياتي في الهوى
كان بدري وأنا كنتُ الفلك
فمضى والقلب يشدو بعدهُ:
الأمّاكن كلها «مشاقه لك»

☆☆☆☆

مقتطفات من شعر عمر أبوريشة

عريف الأمسية:

السادة الحضور سنأخذ بإذن الله فقرة جميلة وهي عبارة عن قراءات لمختارات شعرية للشاعر عمر أبوريشة، يلقيها الدكتور محمد حسان طيان. فليتفضل..

الدكتور محمد حسان طيان

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله .. سلامٌ من الله عليكم، وتحية مني إليكم في هذه الأمسية الطيبة.

لقد عهدت إلي هذه المؤسسة الكريمة أن أتخير من قصائد عمر أبوريشة بعض المختارات. بداية أشكر فارس الشعر الذي أقام للشعر دولة وبنى للشعراء أسواقاً تذكرونا بسوق عكاظ أشكر شاعرنا عبدالعزيز سعود البابطين الكريم المفضل، هذه اليد التي له على الشعر وأهله.

أبوريشة قوة في رشاقة وإحكام في عذوبة وجزالة في حلاوة وعظمة في طلاوة وتلاوة في طرافة. اسمحوا لي أن أخاطبه بأبيات من شعره فأقول:

نديك السَّمح لم يُخنق له وتَرُ
ولم يغبُ عن حواشي ليله سمُرُ
بناتٌ وحيك في أرجائه زَمُرُ
يهزُّها المترفان الزَّهْوُ والخفْرُ
تيتَّمَّت وهي لا تدري ونشوتُّها
من كل عنقودِ زكري كنتَ تعتصُرُ

لا أستطيع أن أمر على ديوان أبوريشة دون أن أردد تلك الأزوجة الخالدة:

أمتي هل لك بين الأمم
منبرٌ للسَّيفِ أو للقلمِ

اختصر وأورد أبياتاً منها:

رُبَّ «وامعتصماه» انطلقتُ
ملء أفواه الصُّبايا اليُتمِ
لامست أسماءهم لكنَّها
لم تلامس نَخوة المُغتصمِ
أمتي كم صنمٍ مجَّدته
لم يكن يحملُ طهر الصنمِ

لا يُبْلِغُ الذَّنْبُ فِي عُدْوَانِهِ
إِنْ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الغَنَمِ
فاحبسي الشُّكوى فلولاك لما
كان في الحُكْمِ عرينُ الدَّرهمِ

قد سمعت من شيخي العلامة شعيب الأرنؤوط - وهو حي يرزق - أن الشاعر
حينما أنشد هذه القصيدة كان جميل مردم حاضراً ذلك الحفل الذي أنشد فيه
قصيدة (أمتي) بعد النكبة قال:

كيف تـرجـو أُمَّةً عَزَّتْها
وبها مثـلُ جـمـيلِ المـرـدمِ

ومن شعره الرائع الذي يستشرف فيه ربيعنا، ربيع الشعر وربيعنا العربي يقول
في قصيدة بعنوان «حماة الضيم»:

مهلاً حماة الضَّيْمِ إِنَّ لـلـيـلـنا
فجراً .. سيطوي الضَّيْمَ في أطمـارِهِ
ما نام جفنُ الحقد عنك .. وإنما
هي هـدأةُ الرِّئـبالِ .. قـبـل نـفـارِهِ

وفي قصيدة بعنوان «هؤلاء» يقول:

تتساءلين علامَ يحـ
يـا هـؤـلـاء الأثـقـيـاء؟
المتعبون ودرّبهم
قفزوا ومـرماهُم هـبـاء
الذّاهـلـون الـواجمـو
نَ أمام نـعش الكـبـريـاء



الصَّابِرُونَ عَلَى الْجِرَا
 حِ الْمَطْرَقُونَ عَلَى الْحِيَاءِ
 أَنْسَتْهُمْ الْأَيَّامُ مَا
 ضَحِكُ الْحَيَاةِ وَمَا الْبِكَاءِ
 أَزْرَتْ بِدَنِيَاهُمْ وَلَمْ
 تَتْرِكْ لَهُمْ فِيهَا رَجَاءِ
 تَتَسَاءَلِينَ وَكَيْفَ أَعْمُ
 لَمْ مَا يَرُونَ عَلَى الْبِقَاءِ ؟
 امْضِي لِشَأْنِكَ اسْكُتِي
 أَنَا وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ

في قصيدة طائفة:

وَتَبَّتْ تَسْتَقْرُبُ النُّجْمَ مَجَالًا
 وَتَهَادَتْ تَسْحَبُ الذُّيْلَ اخْتِيَالًا
 وَحِيَالِي غَادَةٌ تَلْعَبُ فِي
 شَعْرِهَا الْمَائِجِ غُنْجًا وَدَلَالًا
 طَلْعَةٌ رِيًّا وَشَيْءٌ بَاهِرٌ
 أَجْمَالٌ؟ جَلٌّ أَنْ يُسْمَى جَمَالًا
 فَتَبَسُّمَتْ لَهَا فَابْتَسَمَتْ
 وَأَجَالَتْ فِي الْحَاظَا كَسَالِي
 وَتَجَاذَبْنَا الْأَحَادِيثُ فَمَا انْ
 خَفَضْتُ حَسًّا وَلَا سَفَّتُ خِيَالًا



كُلُّ حَرْفٍ زَلٌّ عَنِ مَرَشَفِهَا
نَثَرَ الطَّيْبَ يَمِينًا وَشِمَالًا
قَلْتُ: يَا حَسَنَاءُ مِنْ أَنْتِ، وَمِنْ
أَيِّ دَوْحٍ أَفْرَعُ الغَصْنَ وَطَالَا؟
فَرَنْتُ شَامِخَةً أَحْسَبُهَا
فَوْقَ انْسَابِ البَّرَايَا تَتَعَالَى
وَأَجَابْتَ: أَنَا مِنْ أُنْدَلِسٍ
جَنَّةُ الدُّنْيَا سَهْوًا وَجِبَالًا
وَجِدُودِي أَلْمَحُ الدَّهْرَ عَلَى
ذَكَرَهُمْ يَطْوِي جَنَاحِيهِ جَلَالًا
بُورِكَتْ صَحْرَاؤُهُمْ كَمْ زَخِرَتْ
بِالمَرُوءَاتِ رِيَاخًا وَرِمَالًا
حَمَلُوا الشَّرْقَ سِنَاءً وَسُنَى
وَتَخَطُّوا مَلْعَبَ الغَرْبِ نَضَالًا
فَنَمَا المَجْدُ عَلَى أَثَارِهِمْ
وَتَخَطَّى بَعْدَمَا زَالُوا الرِّزْوَالًا
هُؤُلَاءِ الصَّيْدُ قَوْمِي فَا نْتَسِبُ
إِنْ تَجِدُ أَكْرَمَ مِنْ قَوْمِي رَجَالًا
أَطْرَقَ الطَّرْفُ وَغَامَتْ أَعْيُنِي
بِرُّوَاهَا وَتَجَاهَلْتُ السُّؤَالَ

والقصيدة الأخيرة «مع الملك فيصل»:

أنا في مؤل النبوة يا دنـ
يا أؤدي فرائض الإيمان
أسأل النفس خاشعاً أترى طهـ
هزت بُردي من لُوثة الأدران
كم صلاةٍ صليتُ لم يتجاوزُ
قدس آياتها حدودَ لساني!
كم صيامٍ عانيتُ جوعي فيه
ونسيتُ الجياعَ من إخواني!
كم رجمتُ الشيطانَ والقلبُ مني
مرهقٌ في حبالِ الشيطان!
ربِّ عفواً إن عشتُ ديني ألقا
ظأ عجافاً ولم أعشه معاني
أنا من أمّةٍ تجوسُ جماها
جاهلياتها بلا استئذان
مزقتُ شملنا شعائرُ شتى
وقياداتُ طغمةٍ عُبدان
مرنّتنا على الهزيمة والجب
من وبعض الحياة بعض مران
فأستكنّا لا بارك الله في صب
ر نليل ولا بكاء جبان

عريف الأمسية:

كعادة الدكتور محمد حسان الطيان امتعنا في اختياراته وتعليقاته الجميلة.
يستمر الجمال في هذه الليلة ومع شاعر كبير من دولة الكويت وهو الشاعر
الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين وفي ما يلي نبذة عن سيرة الشاعر الأستاذ
عبدالعزیز سعود البابطين:

- منذ صباه - قرأ بشغف لفحول الشعراء العرب وتأثر بهم.
- عمل في دائرة المعارف عام 1955، وتركها عام 1962 ليتفرغ للعمل الحر الذي توسع فيه حتى صار من أبرز رجال الأعمال في الكويت.
- نشرت قصائده في العديد من الصحف والمجلات بالكويت والدول العربية والأجنبية.
- صدر له: ديوان «بوح البوادي» 1995، وديوان «مسافر في القفار» 2004.
- عضو رابطة الأدباء في الكويت، وعضو اللجنة الكويتية لدعم التعليم، وعضو مجلس أمناء المجمع الثقافي العربي في بيروت، وعضو مراسل بمجمع اللغة العربية في دمشق، وعضو مجلس أمناء «مؤسسة الفكر العربي» وأحد مؤسسيها، وعضو مجلس أمناء جامعة الخليج العربي في البحرين، وعضو مجلس أمناء كلية الآداب - جامعة الكويت.
- الرئيس الفخري لجمعية المكتبات والمعلومات الكويتية.
- رئيس المعهد العربي الأوروبي لحوار الثقافات بروما.
- اختارته الأكاديمية العالمية للشعر بفيرونا رئيساً شرفياً لها في 11/6/2011م خلفاً للشاعر العالمي ليبولد سينجور.
- أنشأ بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات عام 1974.

■ أنشأ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام 1989 في القاهرة، ومركز البابطين للترجمة 2004 في بيروت، ومركز البابطين لحوار الحضارات 2005 في قرطبة بإسبانيا، ومركز المخطوطات الشعرية 2007 في الإسكندرية، وأقام عدداً من كراسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية في عدد من جامعات أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وآسيا.

■ أنشأ مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي بالكويت عام 2001، وهي أكبر وعاء للشعر العربي في العالم بما تضم من مئات الآلاف من الكتب والدوريات والمخطوطات والرسائل الجامعية.

■ حصل على اثنتي عشرة شهادة دكتوراه فخرية من عدد من الجامعات العربية والأجنبية وهي: جامعة طشقند في أوزبكستان عام 1995 تقديرًا لدوره في إثراء الثقافة الإسلامية، وجامعة باكو في أذربيجان عام 2000 تقديرًا لعطاءه المميز في مجالات الأدب والثقافة والإبداعات الشعرية، ومن جامعة اليرموك الأردنية عام 2001 تقديرًا لعطاءه المميز في مجالات الأدب والثقافة والإبداعات الشعرية، ومن جامعة جوي في قرغيزستان عام 2002 في العلوم الإنسانية، ومن الجامعة القرغيزية الكويتية عام 2002 في مجال العلوم الإنسانية، وشهادة دبلوم فخرية من الاتحاد التقدمي الاجتماعي للنساء في قرغيزستان في مجال دعم الصداقة بين الشعوب 2002م. ومن جامعة الجزائر 2005 تقديرًا لإسهاماته المتميزة في مجال الإبداع الشعري والثقافة، ومن جامعة سيدي محمد بن عبدالله في فاس 2006 تقديرًا لعطاءاته الإبداعية ولجهوده الهامة في مجالات الثقافة وتعزيز حوار الحضارات بين شعوب العالم، وجامعة الخرطوم 2007 اعترافًا بإسهامه المتميز في مجالات التعليم والثقافة وخدمة الشعر، وجامعة الفارابي في جمهورية كازاخستان 2009 لإسهاماته الفعالة في مجالات العلم والتعليم، وشهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة قرطبة في الأندلس بإسبانيا في 2013/11/7 تقديرًا لجهوده العلمية والثقافية في الأندلس وجامعاتها، وهي أول شهادة فخرية تمنح من هذه الجامعة لشخصية عربية.

■ حصل على العديد من الأوسمة الرفيعة ومنها:

- وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس جمهورية تونس 1996 تقديراً لما قام به من جهد في الميدان الثقافي.

- وسام الاستقلال من الدرجة الأولى من ملك الأردن 2001 تقديراً لدوره المتميز في دعم الحركة الثقافية والشعرية في الوطن العربي.

- وسام الأرز برتبة ضابط من رئيس الجمهورية اللبنانية 2004.

- وسام الكويت ذو الوشاح من الدرجة الأولى من صاحب السمو أمير دولة الكويت 2005 تقديراً لجهوده الكبيرة في الميادين الأدبية والثقافية محلياً وعربياً ودولياً بما يعود بالسمعة الطيبة على دولة الكويت.

- نال جائزة رئيس جمهورية السودان التقديرية للعلوم والفنون والآداب حيث تقلد «وسام العلم والآداب والفنون الذهبي» 2005 تقديراً لأعماله الجليلة في ميدان التربية والتعليم والعلوم والآداب والفنون.

- وسام رفيع برتبة فارس من رئيس إيطاليا 2009 تقديراً لجهوده في مجال الثقافة والحوار. وسام الاستحقاق المدني من المرتبة العالية من ملك إسبانيا 2009 تقديراً لجهوده الثقافية في الأندلس.

- قلده حاكم عجمان في 2010/3/24 وساماً رفيعاً تقديراً لما قدمه من خدمات مجتمعية في مجال التعليم والثقافة والإبداع الشعري. وسام البرلمان المالطي من رئيس البرلمان 2011.

- وسام الكوماندوز القمري من رئيس جمهورية جزر القمر 2011.

■ نال جائزة الدولة التقديرية من الكويت عام 2002م تقديراً لعطاءاته الثرية المميزة في مجال الثقافة والآداب.

■ كما حصل على جائزة «توما الأكويني للثقافة» من جامعة قرطبة في 2010/1/27 التي تمنحها الجامعة للشخصيات المتميزة حول العالم تقديراً لما قدمه من خدمات علمية للجامعة ولحضارة إقليم الأندلس.

- ومنح المواطنة الشرفية لمدينة فيرونا في إيطاليا والمواطنة الشرفية من رئيس تركمانستان والمواطنة الشرفية لكل من تارستان وجزر القمر.
- كرم بأشكال مختلفة من قبل جهات متعددة ومن ذلك:
 - كرمته مجلة العربي في ندوتها السنوية في الكويت عام 2003 تقديرًا لجهوده في مجال الثقافة.
 - احتفى به معرض القاهرة الدولي السادس والثلاثون للكتاب بتاريخ 2004/1/27.
 - كرمته جامعة الكويت واحتفت به في أبريل 2004 في «يوم الأديب الكويتي» تقديرًا لجهوده وعطاءه في المجال الثقافي والإنساني.
 - كرم في المؤتمر الثاني والعشرين للاتحاد الدولي للكتاب في (لاهي) بفرنلندا من 18-2005/6/21، حيث كان ضيف الشرف في المؤتمر الذي أقام له أمسية شعرية وأصدر مختارات من شعره مترجمة إلى اللغتين الفنلندية والإنجليزية.
 - كرمته جامعة الموليزي بمدينة كامبو باسو بجنوبي إيطاليا بتاريخ 2005/7/28.
 - كرمه اتحاد الكتاب التونسيين بتاريخ 2007/6/23 تقديرًا لمكانته كأحد أبرز رموز الحركة الشعرية العربية المعاصرة ولجهوده الكبيرة في دعم حركة الشعر العربي.
 - منحته جامعة الإسكندرية درعها بتاريخ 2008/4/17 تقديرًا لما قدمه لديوان العرب بعامه ولجامعة الإسكندرية بخاصة.
 - منحته كلية ولدنبرج الدولية البريطانية وسام التميز رفيع المستوى على النطاق الدولي في 2012م «يمنح لأكثر الشخصيات تأثيرًا في مجال الآداب».
 - كرمته جامعة قناة السويس لدوره الريادي في خدمة اللغة العربية والثقافة والشعر في أبريل 2009.
 - في 2011/12/20 كرمه البرلمان الأوروبي في العاصمة البلجيكية بروكسل تقديرًا لدوره في تعزيز حوار الحضارات بين الشعوب.
 - كرمته جامعة ميشيغان (آن آربر) بالولايات المتحدة الأمريكية تقديرًا لجهوده البناءة في مجال حوار الحضارات والتفاهم بين الثقافات، وذلك في احتفال كبير نظمته قسم الدراسات الشرق أوسطية لهذه المناسبة في 2012/4/16.

- منحته مؤسسة «بلاد شنقيط للثقافة والتنمية» في موريتانيا «بردة الشعر» و«درع بلاد المليون شاعر» بتاريخ 2012/4/28.
- اختارته اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز العنصري بالولايات المتحدة الأمريكية سفيراً للنوايا الحسنة وشخصية العام 2012 تقديراً لمبادراته الثقافية العالمية ودعمه للفنون الإبداعية ومآثره الجليلة في مجال التعليم وقيادته المثالية في بناء جسور بين الحضارات في جميع أنحاء العالم، وأقامت له اللجنة حفلاً تكريمياً بتاريخ 2013/2/22.
- كرّمته جامعة محمد الخامس في العاصمة المغربية (الرباط)، حيث أقامت له ندوة أدبية ناقشت فيها أعماله الشعرية من خلال ديوانيه «بوح البوادي» و«مسافر في القفار» وذلك يومي 30-31/5/2013م، كما قررت الجامعة إحياء يوم 30 مايو من كل عام باسم الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين تقديراً لجهوده في مجالات الشعر وحوار الحضارات.
- درس تجربته الشعرية عدد من النقاد منهم: مصطفى ناصف، ومحمد مصطفى هدارة، ومحمد التازي سعود، ومحمد الدناي، وعمر المراكشي، وفوزي عيسى، ومحمد مصطفى أبوشوارب وأيمن ميدان.

عريف الأمسية:

«والله طال عمرك أبا سعود» السيرة حافلة، حاولت أن أتخطى بعضها لم أستطع فنشرف بتفضلك.

عبدالعزیز سعود البابطين:

السلام عليكم، يسعدني أن أقف أمامكم لإلقاء قصيدتين والثالثة ستلقى بالنيابة عني، وجودكم هنا في هذه القاعة وسام رفيع على صدر المؤسسة نرحب بضيوفنا الكرام من العراق ومن بقية الدول العربية والأجنبية.

حُلْمُ العُمَرِ

عبد العزيز سعود البابطين

حُلْمُ العُمَرِ إِنَّنِي
نَشْتَكِي البُعْدَ مَرَّةً
بَعْدَ عُمُرٍ طَوِيئَتُهُ
وَهَبِي أَنَّنِي غَدًا
يَا تُرَى هل ستعرفني
بعدَ ما طَوَّحْتَ بِهِ
وَسِنُونِي تَقَاذِفْتُ
سِحْنَتِي غَيَّرْتُ لِمَا
فَعُقُودٌ عَدِيدَةٌ
سَوْفَ لَا تَعْرِفِينَنِي
وَانطَفَتْ وَمُضَّةُ السَّنَا
والتَّجَاعِيدُ قَدْ غَزَتْ
لن تَرِينِي بِبِسْمَتِي
وَعَدَا القَلْبُ صَبْرُهُ
أَلْتَقِيكَ فَأَشْتَكِي
وَعَلَى الوَعْدِ نَتُّكِي
شَطِّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
يَوْمَ سَعْدِي التَّقِيْتُكَ
مَنْ حَبِيْبًا أَحَبُّكَ
عَادِيَاتُ لِبُعْدِكَ
نِي فَأُورْتُ كَمَا بِكَ
لَمْ يَكُنْ فِي فَوَادِكَ
قَدْ تَوَالَتْ بِبَابِكَ
خُطُّ شَيْبِي كَصُبْحِكَ
فِي عَيْونِي بِبَيْنِكَ
وَجْهَهُ مَنْ كَانَ حِبُّكَ
قَدْ تَغَيَّرْتُ بِعَدِكَ
صَارَ رَمْرًا بِدَرْبِكَ

لِيُودِدَ أَحَبُّهُ
يَذْكُرُ الْحُبَّ عَامِرًا
وَالْأَمَانِي عَرْشُهَا
إِنَّهُ قَلْبِي الَّذِي
لَمْ تُغَيِّرْهُ أَرْمَنُ
فِيهِ أَلْحَانُ نَشْوَتِي
لَيْتَهُ الْحُلْمُ يَفْظُهُ

كُلُّ مَنْ عَاشَ مِثْلَكَ
فِي الزَّوَايَا بِقَلْبِكَ
مُخْمَلِي بِصَدْرِكَ
مِلَّةٌ أَرْجَائِهِ اسْمُكَ
إِنَّهُ وَحْيِي رَسْمِكَ
خَلَّتْهَا نَبْضُ شَدُوكِ
أَلْتَقِيكَ فَأَشْتَكِي

ازدهاء الوجود

عبد العزيز سعود البابطين

شَعَرْتُ بِأَنَّ الْوُجُودَ أَزْدَهَى
وَعُدْتُ إِلَى أَيِّكَهِ الْوَارِفِ
عَرَفْتُ بِأَنَّ الشُّقَاءَ انْتَهَى
وَلَمْ أَكُ يَا «دَعْدُ» بِالْعَارِفِ
وَأَنَّ عُبُوسَ الْحَيَاةِ انْقَضَى
وَوَلَّى مَعَ الزَّمَنِ السَّالِفِ
وَذَلِكَ جِوَيْنَ التَّقَيْنَا مَعَا
وَكَانَ لِقَانَا عَلَى الْهَاتِفِ
وَقُلْتُ: حَبِيبِي أَرَاكَ غَدَا
لِنَكْشِفَ مِنْ سِرِّنَا مَا خَفِيَ
وَنُحْيِي زَمَانًا سَعِيدًا مَضَى
وَنَفُودِيهِ بِالْحَاضِرِ الزَّائِفِ
وَنُوقِدُ فِي الْقَلْبِ نَارَ الْهَوَى
وَنَعْرِقُ فِي بَحْرِهِ الْجَارِفِ
وَقُلْتُ بِسِرِّي: هَلْ كَانَ هَذَا
وَلَمْ أَكُ فِي حُلْمٍ خَاطِفِ
وَهَلْ رَفَّ فِي مِسْمَعِي صَوْتُهَا
وَنَادَى النَّخِيلُ يَدَ الْقَاطِفِ

وَمِنْ بَهْجَةِ الْقَلْبِ هَلَّتْ دُمُوعِي
 وَمِنْ فَرْحَتِي بِتُّ كَالْخَائِفِ
 وَرُخْتُ أَحَدَّقُ فِي مَا أَرَاهُ
 بَطْرَفِ لِمَا حَوْلَهُ كَاشِفِ
 وَأَذْكَرُ مَنْ لَامَنِي فِي الْهَوَى
 بِبَبَالٍ عَلَى جَهْلِهِ أَسِيفِ
 فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَيَالَ التِّي
 تَرِفُّ عَلَى صَوْتِهَا الْعَاطِفِي
 لِمَاذَا أَتَيْتِ حَبِيبَةَ قَلْبِي
 تَهْلُئِينَ فِي عُمْرِي الْكَاسِفِ
 أَجِئْتِ لِتَخْتَبِرِي إِنْ أَكُنْ
 عَلَى الْعَهْدِ مَا زَلْتِ كَالْعَاكِفِ
 فَأَصْحُو مَعَ الْفَجْرِ مُسْتَأْهِمًا
 جَمَالًا تَعْدِي صَدَى الْوَاصِفِ
 وَأَسْمَعُ فِيهِ غِنَاءَ الطُّيُورِ
 فَأَصُوبُ إِلَى صَوْتِكَ الْعَارِفِ
 سَأَبْقَى عَلَى الْعُمْرِ جِلًّا وَفِيًّا
 يَعْيشُ مِنَ الْحُبِّ فِي عَاصِفِ
 وَأَبْقَى مَشُوقًا لِمَلَقِكَ حَتَّى
 وَلَوْ كَانَ لُقْيَا عَلَى الْهَاتِفِ

عبدالعزیز سعود الباطین:

أترك القصيدة الثالثة لتسمعوها من صوت أفضل من صوتي وشكرًا
 (القصيدة غنيت مسجلة بصوت الفنانة غادة شبير).

الجمالُ الناعِسُ

عبد العزيز سعود البابطين

هَاجَنِي الْوَجْدُ لِأَزْمَانٍ خَلَتْ
كَزْمَانِ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلِسِ
وظَنُونِي أَوْغَلْتِ تَنْتَابُنِي
وَيَلَّ قَلْبِي مِنْ عَذَابِ التُّعَسِ
يَا نَدَامَايَ بِنَفْسِي لَهْفَةً
تَتَمَنَّى لَوْ شَفَاهَا مَنْ نَسِي
بِوَصَالٍ جَدَّدْتَهُ مُنِيَّتِي
وَأَنَارَتْ قَلْبَ لَيْلٍ دَامِسِ
أَرْشُفُ الْخَمْرَةَ مِنْ عَذْبِ اللَّمَى
وَتُنَاغِينِي عُيُونِ النَّرْجِسِ
وَفِوَادِي نَارُهُ تَحْرِقُنِي
وَلَخَّاهَا مِنْ لَهَيْبِ النَّفْسِ
يَا نَدِيمِي غَرَلِي أَيَنْ التِّي
صَنَعْتَ أَنْسِي، أَلَا مِنْ مُؤْنِسِ؟
بَعْدَ أَنْ كُنَّا حَلِيفِي صَبُوءَةً
وَسُكُونِ ضَمَّنَا لَمْ يَنْبِسِ
وَبَلِيغِ الصَّمْتِ قَدْ أَمْتَعَنَا
بَعْدَ هَمْسِ أَوْ حَدِيثِ سَلِسِ

قَدْ نَوَى ذَاكَ زَمَانٌ تَعِسُ
يَرْقُبُ الْوَضْلَ بِقَلْبِ شَرِسِ
يَا نَدَامَايَ فِدَاءً لَكُمَا
كُلُّ غَالٍ لَوْ أُعِيدَتْ خُلَاسِي
عَلَّانِي بِوِصَالٍ مُرْتَجَى
بَعْدَ نَأْيٍ شَتَّ مِنْهُ هَاجِسِي
ذَكَرِيَاتِي غَرَبَتْ عَنِّي فَلَمْ
يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ رَسْمِ دَارِسِ
غَيْرُ عَطْرِ فَاحٍ بِالذُّرْبِ الَّذِي
مَرَّ فِيهِ ذُو الْجَمَالِ النَّاعِسِ

☆☆☆☆

عريف الأمسية:

نستكمل مع الجمال والشعر مع شاعرة من السودان هي الأستاذة منى حسن
فلنتفضل ..

مشتاقون

منى حسن^(١)

يلقاني، فأردد «مشتاقون»
ينزعج الطفل بداخله
يتلفت حول مواجعه
ويسأل في حلق وظنون:
ما يعني قولك «مشتاقون»؟
دوما مغبون
يحزنه جمع «المشتاقون»
لا يدرك طفلي أنني حين أرددها أعني:
يشتاقك كلي يا مجنون

-
- شاعرة وكاتبة سودانية من مواليد المملكة العربية السعودية.
 - حاصلة على درجة الماجستير في هندسة الاتصال.
 - عضو اتحاد الأدباء والكتاب السودانيين، وعضو الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، وشاركت في عدة مهرجانات خارج وداخل السودان.
 - نشرت العديد من القصائد والمقالات في عدة صحف داخل وخارج السودان، وتم اختيارها ضمن عشرين شاعر فائز في نهائيات أمير الشعراء ٢٠١٣.
 - من دواوينها الشعرية تحت الطبع: «لا اشتهي وطناً سواك»، «وماذا لو؟».

إلى عاشقة

منى حسن

لله مشتعلاً دهرًا وما انعتقا
يببئُ ينفثُ في خيطِ الكلامِ رُقَى
في كلِّ يومٍ له في الحبِّ أغنيَّةُ
تسقي الغمامَ هوىً بالوجدِ قد شَرِقَا
يستنطقُ البحرَ درًا كلما عصفت
ريحُ بصبوتِهِ، ياليتَهُ صَدَقَا
أو لیتَهُ يُبتلى بالهجر إن عشقا
فلا يُفِيقُ، ولا ينفكُ مُحترقا
ولا يقيمُ على أهْدابِ عاشقةٍ
معنى يخون به الأقلامَ والورقا
لا لستِ أول ما يَأوي لدوحتها،
مبللاً ريشه، يبكي لما سبقا
ويغمس الرُّوحَ في أحضان رقتها
طفلاً يدافع عن أحلامه الأرقا
يشكو جوى الحرج في ما شَفَّ من لغةٍ
ثكلى، تُمَرِّقُ عن أوجاعه الخِرَقَا
ويسكرُ اللَّيْلَ في نجواك مرتشفا
صبحًا تعمَّد في عينيكِ فائتلقا



ويسكبُ البحر في كفيكِ أغنية
تُشقي البحور، ولا تشقي بها غرقا
لا لست أول من يهواهُ، فالتمسي
درباً إليك، إلى رؤياك منطلقا
مذ أزهر البوح في كفيه واتسقت
خمائل الحرف، أهدي قطفه النُّزقا
مُرادهُ ظلً عن معنكِ واستُرقا
مذ أولم الشُّعرُ في جنبه مُفترقا
فلا تظلي على الآمال واقفةً
فالشُّعرُ غاية ما يهواهُ مذ خُلقا



هطول

منى حسن

وغداً نظيرُ مع الغمامِ
مُتَشَفِّينِ من المِواجِعِ والفِواجِعِ
وانكساراتِ الغرامِ
طيفانٍ من ألقِ
على أفقِ النهاياتِ الجميلِ
تأوي الشمسُ إليهما، وتكون للمعنى دليله
نيلانٍ ملتحمانِ
في وطنٍ يروّضُ مستحيله
وغداً نظيرُ مع الغمامِ
مُتَشابِكينِ بَغصنِ قافيةٍ يُهددهُ ونائمِ
مُتَناعِمينِ كبلبلينِ تقاسما عشقَ الحياهِ
مُتلهفينِ..

كما الغريقِ إلى النجاهِ
نهرانِ من شغفِ
يُطوّقُ دجلةً وجعَ الفُراتِ

وغداً نظيرُ مع الغمامِ
متشوقينِ..
كغيمة عطشى
إلى وله التُّرابِ

متحررين من الكناية
والمجازات العقيمة، والعتابُ
متجاورين كقطرتين
يُلْمُ شوقَهما سحابُ
متعريين من الندامةِ
واحتراقاتِ الغياب

وغدًا نظيرُ مع الغمامِ
مُتخفين كجملة قيلتُ
على أذنِ الرَّحَامِ
مُتألقين كنجمتين على فضاءات بعيده
متموسقين كما البحور
على تفاعيل القصيدة
لا تحبسُ الأحزانُ ضحكتنا
ولا المدنُ البليدهُ

وغدًا نجِي مع الغمام
مُتوهجين كخضرة المعنى
على شجرِ الكلام
مترشفين حلاوة اللقيا
بشوقٍ لا ينامُ

عريف الأمسية:

أشكر الشاعرة منى حسن على قصائدها الجميلة.. وننتقل إلى شاعرة أخرى
من تونس الخضراء وهي الأستاذة نادية التركي فلتتفضل..

أحياناً

نادية التركي^(١)

أسمعُها

فتورقُ القصيدة

وتنثرُ السَّماءَ عطراً

وأولِّدُ امرأةً جديدةً

بين الحلمِ والقصيدة

مسافات

وعشْتُها فرحاً

واستحالةُ اللقاء

حالتُ

بيني.. وبينها

مسافات..

ولاحِ الوهمُ بيننا

-
- صحفية وشاعرة تونسية.
 - حاصلة على شهادة جامعية في مجال الإنتاج والبرامج التلفزيونية والأخبار من جامعة ميدلسيكس يونيفرسيتي بلندن، وشهادة عليا في الترجمة.
 - تعمل في صحيفة الشرق الأوسط الدولية، وفي الأكاديمية الدبلوماسية بلندن، ومدرسة إعلامية لديبلوماسيين من كل أنحاء العالم، وأجرت حوارات مع شخصيات عربية ودولية في مختلف الاختصاصات.
 - تشارك في عدة برامج تلفزيونية وإذاعية كمحللة سياسية، ولها عدة كتابات أدبية تحت عنوان «تداعيات امرأة» في صحيفة العرب.
 - من دواوينها الشعرية «الرؤيا»، وكتبت مجموعة من قصص الأطفال ونشرت في صحف ومجلات عربية.

ممتدًا بحجم الطُّرقات

وقال الحزنُ باسمًا:

لا فراقَ بيننا

فبيننا ليلٌ

وخيياتٌ

وعشره

....

«أحيانًا»

تفتحُ في الحين فرحه

وصوتٌ يهزُّ أبوابَ الحقيقة

حينَ يغيبُ

تسكنني إحياءات

ينثرني ريحُ الحلم

يفتتني بين الماضي والحاضر

على طول المسافات

فيستدلُّ الوهمُ على مكاني

ويأكلني قبلَ الوصولِ إلي

فكم مرةً أُكَلِّتُ؟

قبلَ الوصولِ..

....

«أحيانًا»

تفتحُ للحين نورًا

وصلَ الحلمُ



أخيراً

رأيتُه بعيني

لمسُّهُ .. عانقتهُ

فرحتُ به وتمكست

لكن..

بين الحينِ والحينِ

مسافات

....

بين الحينِ والحينِ

عمرٌ

وجمالٌ يذبلُ

ولهفةٌ قد تفتُرُ

بين الحينِ.. والحينِ

مسافات



الأرضُ الحمراء

نادية التركي

كانت الأرضُ حمراءُ
والخيامُ بيضاء
والهواءُ باردٌ.. جدًّا
وإمرأةٌ تشبهني.. كثيرًا
ترقبُ صغارها الحفاةً يلعبونَ
يتراشقونَ بأشياءٍ
التقطوها من القمامةُ
كانت ألعابهم العزيزةُ
والمرأةُ تنظرُ إلى صغارها ولا تراهم
كان عقلها في بيتها البعيد
الذي تركتهُ دمار
لعبُ عيديدِ العام الماضي
بقيتُ أيضًا تحت الرُّكام
طناجر الطَّبَّخ، زيتها، دقيقُها
رائحةٌ أدلها

الماء الساخن الذي تستحمُ به وأطفالها

النُّور والنَّار

كل شيء انتهى.. شيء انتهى

كل شيء انتهى.

عريف الأمسية:

شكرًا للحضور المميز حقيقة من تونس الخضراء ونستكمل أمسيتنا الجميلة

بشاعر كويتي مصري وهو محمد عبد الحميد توفيق .. فليتفضل ..

على جدرانكم أبحث عني!

محمد عبدالحميد توفيق⁽¹⁾

بكى الجدارُ على أطلالِهِم كَمَدا
وماءٌ عينيهِ من طولِ النَّوى جَمُدا
يا دهمَةَ البينِ هذا الحلمُ مرتحلُ
يَحُجُّ لِلصَّمْتِ.. والشُّوقِ البهِيِّ بدا
الوقتُ يذوي ولا عيدٌ نقرُّ بهِ
والليلُ سُهْدٌ وقلبي في الزَّمانِ سُدَى
أنا اليتيمُ وأشجاري مُسافرةٌ
بتربةِ النَّوحِ.. هذا الطَّينُ لي شَهدا
بأنني كنتُ عَشَّاقًا ومُتَّقِدا
ورُمْتُ في الليلِ وجَّهاً واحداً أَحَدا
طيرُ على الرُّوحِ حطَّ اليومُ مُرتقبًا
صبا بةً نزلتُ أمالها أَمَدا
وصاحبتُ لهفَةَ الصُّحراءِ فارتسمتُ
على الرِّمالِ عيونُ ترقبُ البَدَدا

— شاعر مصري.

— صحافي في جريدة القبس الكويتية.

— عضو اتحاد كتاب مصر.

— من دواوينه الشعرية: «هندسة الأوجاع»، «سيرة أخشاب تنهياً للملكوت»، «وحدة الشجر العارف بالسر»، «طائرتي الورقية».

— فاز بالعديد من الجوائز المحلية والعربية، شارك في العديد من المؤتمرات الأدبية المحلية والعربية.

— نشر قصائده وأعماله الأدبية في العديد من الدوريات والصحف الأدبية المصرية والعربية.

بوح المحبين.. رملُ الرُّوحِ .. خارطةُ
لمن يضلُّ سبيلَ الحبِّ والرَّشدا

....

صليتُ في فلواتِ العمرِ متحدًّا
بسورةِ الحبِّ يا فرحَ الذي سَجَدَا
وَأَمَّنِي الطَّيْرُ مَزْدَانًا بدمعته
وَأَمَطَرَ القَلْبُ من حسنِ الحروفِ ندا
حرفُ أنا في كلامِ الوجدِ طافَ به
هذا الجدارُ.. وُرُغَمَ الهدمِ ما ابتعدَا
نوافذُ الشُّوقِ في قلبي مُصاحبةُ
بابِ السَّماءِ .. وربُّ الحلمِ مَدَّ يدا
بكى الجدارُ.. ولي في كلِّ أمنيةٍ
رسمٌ وحلمٌ وشوقٌ باتَ مُتَّقِدا
شَرَّقْتُ غَرَبْتُ.. هذا التُّوتُ يعرفني
وأهةُ البيتِ ترمي للفضادِ هُدى

...

حقلي يُناجي المدى في الفجرِ مُبتَهجًا
بأهةِ الصَّبْرِ.. والتَّحتنانُ قد رقدا
وصورةُ القمرِ الأبدِيّ في دَمِنَا
مزدانةُ بهوى المشتاقِ حين شدا
النَّايُّ لولا فراقِ الغصنِ ما ارتسمتُ
ترنيمةِ الكونِ في قلبِ الهوى بَرَدَى
نخلاتنا ظَمِنْتُ.. يا طولَ ما احتملتُ
عمرُ التَّغْرُبِ لا أُحصي له عَدَا

...



قلبي هناك .. وأنفاسي هنا عدمٌ
أبيتُ في الليل قربَ الباب.. مُبتعدا
وتوَّجتني السَّواقِي صاحبًا ثملًا
فرشتُ بوحى وما لي غيرُ رجوعِ صدى
بحثتُ عني على جدرانٍ من عشقوا
وتهتُ عني.. وما كنت الذي وجدنا
بكى الجدارُ على أطلالهم كمدنا
وماءٌ عينيه من طول النَّوى جَمُدا

☆☆☆☆

عريف الأمسية:

كل الشكر للأستاذ محمد عبدالحميد على الأداء الجميل، وعلى الأحساس
والمعاني. ومن المملكة العربية السعودية يشارك معنا الشاعر محمد أبوشراة،
فليتفضل..



أسرابُ الحمام

محمد أبوشراة^(١)

رَتَّبْتُ أُسْرَابَ الْحَمَامِ
وَقَطَفْتُ تَفَاحَ الْكَلَامِ
لِي جُلُنًا حُرْفِ
مُنْفَرِدًا بِأَحْمَرِهِ غَمَامِي
لِي بَحَّةُ الشُّحُرُورِ
مُوسِيقَى تَفِيحُ عَلَى مَقَامِ
هَذَا أَغَانِيِ الَّتِي
رَقَصْتُ عَلَى غُصْنِ السَّلَامِ
لِتَصُبَّ بِنِ الشَّنْفَرِي
فِي دَلَّةِ الْأَنْفِ الْكِرَامِ
مَنَحْتُ فَمِي
قِيثَارَةً
فَقَطَفْتُ تَفَاحَ الْكَلَامِ

-
- من مواليد قبيلة شمران، جنوب المملكة العربية السعودية.
 - حاصل على بكالوريوس لغة عربية، قسم الأدب، من جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.
 - حائز على العديد من الجوائز منها: جائزة جامعة أم القرى للشعر عام ٢٠٠١م، وجائزة عجمان للشعر «العامودي» عام ٢٠٠٤م، وجائزة عجمان للشعر «الحديث» عام ٢٠٠٥م.
 - أقيمت له العديد من الأمسيات الشعرية، ومنها: أمسية نادي مكة الأدبي، وأمسية نادي جدة الأدبي، وأمسية نادي نجران الأدبي، وأمسية في مدينة القنفذة وفي مدينة البشائر وأمسية في مهرجان محايل.
 - نشرت قصائده ولقائه في العديد من الصحف والمجلات، وله ديوان تحت الطبع.
 - عضو في معهد بناء الذات، وعضو الاتحاد العالمي للتدريب، وعضو الاتحاد الكندي للتدريب.

مَقْتَلُ كَلِيبِ (١)

محمد أبوشرارة

الصَّبَاحَاتُ سِيوْفٌ وَخِيُولُ عَادِيَاتُ
وَمَزَارِيقُ وَثَارَاتُ
وَتَوْقِيعُ سَنَابِكِ
عِنْدَ بَابِكِ
سَرَقُوا التُّفَاحَ .. وَالزَّيْتُونَ .. وَاللُّوزَ
وَأَفْرَاحَ الْحَمَامَةِ
سَرَقُوا مَلْحَ جَبِينِكَ
وَشَفَاهَكَ
وَنَخِيلًا .. وَكُرُومًا .. وَرَحِيقَ الْيَاسْمِينَاتِ
وَأَشْدَاءَ اللَّيَالِكِ
سَرَقُوا مِنْكَ الْعِمَامَةَ
جَفَفُوا مَاءَ الْكِرَامَةِ
مِنْ تَرَابِكَ
جَاءَ جَسَاسٌ وَفِي كَفِيهِ أَحْقَادُ
وَفِي مِرْزَاقِهِ رَائِحَةُ الْمَوْتِ
وَغَدْرٌ مَلَأَ عَيْنِيهِ
فَهَلْ تُسَلِّمُ ظَهْرَكَ ؟
(لَيْسَتْ النَّاقَةُ إِلَّا

(١) إلى روح الشاعر أمل دنقل ما أشبه الليلة بالبارحة.

قشة الغدر
ولكن قصمت ظهر بعيرك
ليست الناقة إلا
حجة تقنع أفراد عشيرك)
لم يكن قتلك للناقة
يعنيني
ولا دمع نساء الأرض
يعنيني
ولكن الذي يقتلني
أنني أركع عندك
أنني أصبحت عبدك
وأخوك ؟
كل هم الزير كأس
ووتر
رشفة من ثغر ليلى ، وحديث
تحت شلال القمر
... هذه الطعنة في ظهرك
أشفى لغليلي
من بقائي ريشة
تحت جناحك
من بقائي شجر الذل
الذي ينبت في ظل
جنابك

من وقوفي عند بابك

....

قُتِلَ الفارس والجرح همي

وسيوفُ الهند لم تقطر دما

فلما ؟..

لَمْ لَمْ تَبِك اليمامة؟

وسياط العار

تكوي ظهرها العاري

ولم تَبِك لما ؟

ساقها الجلال للسبي ، أباح الشهد

في تَبِك اللَّمَى

فلما ؟

لَمْ لَمْ تَبِك اليمامة؟

هل درت أنك أثرت السَّلامه؟

هل درت أنك أدمنت على الذُّلِّ؟

وما عدت كما

هل درت أنك ياعمَّ اليمامة؟

فارسُ باع العمامة

هل درت بنت أخيك

أَنَّ لا نخوةَ فيك؟

لَمْ تستنجد

إن كنت أصمًّا

هل تراها تطلب النُّصرة



والفارس أعمى ؟
أيها الرّيز الذي مازال بالخمرة

يسكر

إنّ لونَ الخمرِ في كأسك

مثل الدّم في صفحة خنجر

هذه الصّخرة جرحٌ

يتخنّزُ

يتخنّزُ

لا تصالح

إنّ سيف الصُّلح أحمر

إنّ سيف الصُّلح أحمر



نفاق

محمد أبوشرارة

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي (شماغِي الأحمرا)
إِنِّي سَأَيْمُتُ مِنَ النِّفَاقِ كَمَا تَرَى
أَصْبَحْتُ ضِدِّي كُلُّ شَيْءٍ مُنْكَرٌ
حَتَّى ثِيَابِي صرْتُ فِيهَا مُنْكَرًا
ثُوبِي يُقَيِّدُنِي وَسُمْرَةٌ جَبَّهَتِي
وَجَعِي وَتَاهَ بِي السَّبِيلُ لَكِي أَرَى
فِي دَاخِلِي ضِدَّانٍ، وَجْهٌ حَقِيقَتِي:
أَنْتِي سِوَايَ، وَأَنْ وَجْهِي مُفْتَرِي

خيانة

محمد أبوشرارة

ليس لي منك غير ما للبقية
هل تُرى؟
كنتِ فضلةً في يديه

هل ترى؟
قد منحتِ لؤلؤك الشمسَ
ولفتكِ كُفها القزحية

جئتُ في مُقلتي طهرُ نبيِّ
وأبى الطينُ أن تكوني نبيه

لستِ لي ..
لستِ لي ..
وما كنتِ يوماً
فاطمينِّي نَفَضْتُ منك يديه

إلى لجين ابنتي

محمد أبوشرارة

طفلة تلثم طفلة
وبكى في الصدر عصفو
قبل عام كنت في كف
كنتِ و الدُّمِية في حض
إن تبسّمت فدنيا
فإذا مَرَّقْتِ من أو
أو تلعثمتِ ب «بابا»
كنت أشهى في فؤادي
كيف أنسى لثغة الحر
واهتزاز المطر الرُّا
يا لجين .. دمِية القشُّ
أين تلك الضحكة التح

وبروحي الطُّفلتين
رُ وأجرى دمعتين
يِّ طفلا يا لجين
نني أحلى نجمتين
ي فؤادًا عاشقين
راق شعري كلمتين
وسرقتِ القبلتين
من ضياء النَّاظرين
ف ونبض الشُّفتين
عش بين المقلتين
ش وطوق الزُّهر أين ؟
كي حكايا البلبلين

☆☆☆☆

جئت أسطورة حبِّ
ثم سافرتِ وأشوا
سنَّة الله .. ولكنْ
فوق جنحي ملكين
ق فؤادي بين .. بين
ن فؤاد الأبوين

ثم عدتِ الآن لكَنْ نَ مع الغصنِ عُصَيْنِ
فلتعيدي بفؤادي دفء أيامِ مَضِينِ
ولتذِبي في دمي المَثْ لوجِ أغلى جمرتينِ
فمتى أصبحتِ أُمًّا برعمًا للزُّهْرَتَيْنِ
زهرةٌ تَلْتُمُ أُخْرَى يا رعى الله اللتينِ

عريف الأُمسية:

شكرًا شاعرنا محمد أبوشرارة ونسأل الله له الذرية الصالحة بإذن الله وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على إقامتها مهرجان ربيع الشعر العربي. والشكر موصول لكم أيها السادة الحضور على حسن استماعكم وحضوركم معنا.



أبحاث
الندوة الأدبية المصاحبة
ندوة
الشاعر محمد الفايز
الجلسة الثالثة





مدير الجلسة: د. عباس الحداد:

أيها الحضور الكريم أسعد الله صباحكم بكل خير
هي جدوةٌ وغداً تقابل قابساً
سينير مشعلها الكير حنادسا
وأنا وأفكاري كقاذفي زورقي
في لجةٍ وكمن يسير معاكسا
إنني أحس قرعاً خافئاً
طوراً وأوننةً شديداً جارسا
وكان أبواباً تفتح مثلما
فتح الهوى صدرًا وجفنًا ناعسًا

محمد الفايز شاعر أعطى الشعر كله لينال بعضه، نزق فتىً كالنهر في بدايته
لا يهدأ ولا يستكين، لم يركب البحر صغيراً ولكنه كان في مذكرات بحار قديراً في
وصف البحر، مقتدرًا في وصف البحار ومعاناته، حتى لتشعر وهمًا وكأنه يتحدث
عن نفسه وعن معاناته.

ولد الفايز شاعرًا كبيرًا في مذكراته وبات صاحب رؤية شعرية في النور من
الداخل، ثم راح يبحث عن نفسه وذاته في الطين والشمس فما وجدها إلا في رسوم
النغم المفكر، إذا كان في هذه الرحلة يحاول أن يعقلن العاطفة محاكيًا المتبني شيخه
في التجربة الشعرية، فقد أدرك مبكرًا أن العاطفة لجامها العقل وسرُّ ديمومة
النص الشعري هو اقترانه بالعقل ليصبح عاطفة معقلنة:

في فمي صاح أحمدٌ من جديد
صيحة الثائر العنيد الوحيد

لم يزل يوغل المسير لبغدا
د وفيها بقيّة من رشيد
كل حرفٍ مُفَرَّدٍ سوف يبقى
هكذا قال لي وكلُّ جديد

له شموخ المتبني وتطلعه، شعره يحاكيه، ويستدعيه، فإن كان المتبني قال:

واقفًا تحت أخمَصِي قدر نفسي
واقفًا تحت أخمَصِي الأنام

فإن الفايز لم يبعد عن هذا المعنى كثيرًا حين صار حاضرًا في كل الألوان:

ذهبت مع الألوان حتى كأنني
أرى أثري في كل لونٍ ورونقٍ

الحضور الكريم:

عرفته أستاذًا للأدب العربي في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الكويت، درست على يديه وأفدت منه كثيرًا من وافر علمه وجميل حلمه وطول صبره، كان يعتمد في تدريسه قراءة النصوص الشعرية وتحليلها وتفكيكها لسبر أغوارها سبكًا وحبكًا؛ إذ كان يستخدم المناهج الحديثة في قراءة الشعر، تلك المناهج التي تقرأ الشعر بآليات الشعر نفسه، فتفتح أفقًا لفهم النص يتجاوز ما اعتدنا عليه من شرح للأبيات الشعرية وتفرينغها من شاعريتها وتحويلها إلى نصٍ خديجٍ لا يقوى على المقاومة والنهوض بذائقة القارئ، لقد كان رعاه الله مُؤدِّبًا رفيع المستوى في تعامله وفي علمه وفي تدريسه، يأخذ بيدٍ مريده ويحنو عليه حنو الأب العالم، حتى يبلغ به شأؤ المتعلمين؛ احتضنني علميًا منذ كنت طالبًا في السنة الثانية في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الكويت، ودعاني إلى منزله الكريم، وزودني بكتب ودراسات، وأرشدني علميًا، ورعاني معرفيًا؛ فكان خير مرشدٍ وخير معلمٍ لي.

سيرته العلمية غنية وثرية يضيق المقام عن سرده.

اسمحو لي أن أقدم لكم أستاذاً وشيخاً الأستاذ الدكتور عبدالله أحمد المهنا، أستاذ الأدب العربي بقسم اللغة العربية، وآدابها بجامعة الكويت؛ إذ سيحدثنا بورقته عن البناء الفني للقصيدة في شعر الفايز مستجلباً ملامح التجديد في تجربته الشعرية من خلال القراءة الفاحصة لدواوينه الشعرية سابراً أغوار شعره.. فليتنفضل.



نزعة التجديد في الخطاب الشعري

عند محمد الفايز

١٩٣٨ - ١٩٩١

مفتتح:

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله
وصحبه وسلم.

في البداية يسعدني ويشرفني أن ألتقي بكم في هذا اليوم مع شاعر مميز له
حضوره الشعري على مدى ٣٠ عاماً وفي البداية أيضاً أود أن أصحح عنوان هذه
المحاضرة فالعنوان هو «نزعة التجديد في الخطاب الشعري عند محمد الفايز»
وبطبيعة الحال لن أستطيع أن أقدم صورة كاملة عن نزعة التجديد في شعرية
الفايز ولكنني سأحاول أن أختصر بعض المظاهر الشعرية عنده لضيق الوقت.

عرف الشاعر محمد الفايز بتعدد مواهبه في بدايات حياته الأولى فمن كتابة
«القصة القصيرة»، وله فيها إسهامات لافتة، إلى كتابة الشعر الذي غلب عليه حتى
أصبح أحد رموزه البارزة في المشهد الشعري الكويتي خلال الثلث الأخير من القرن
الماضي، وتعود شهرته في هذا الجانب إلى مطولته الشعرية اللافتة «مذكرات
بحار»، التي استحوذت على اهتمام معظم الذين كتبوا عن شعره، فقلما نجد ناقداً
تحدث عن الفايز دون أن يتطرق إلى ذكر هذا المطولة، عرضاً أو قصداً.

ولا تزال هذه المطولة الشعرية التي تمتد إلى عشرين مذكرة، رغم تقادم الأعوام، تملك سحرها وجاذبيتها، سواء على مستوى الإبداع الفني، أم على المستوى الاجتماعي والوجداني بوصفها مطولة تعالج مأساة البحار الكويتي قبل النفط، والأهوال التي كان يواجهها في سبيل تأمين لقمة العيش والحياة الكريمة له ولأسرته.

وتدل الشواهد المتاحة على أن رحلة الشاعر مع كتابة مطولته «مذكرات بحار» قد بدأت في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، إذ استطاع الفايز أن يلقي المذكرة الأولى، من مطولته الشعرية هذه، على هامش اجتماع مؤتمر الأدباء العرب المنعقد آنذاك في الكويت عام ١٩٥٨، وقد لقيت المذكرة استحساناً واسعاً في المؤتمرين، حتى عدّه بعضهم أحد الرموز الشعرية الواعدة في مسيرة الشعر العربي المعاصر^(١).

ولعل هذا الاستحسان الواسع الذي لقيته «المذكرة الأولى» من المشاركين في مؤتمر الأدباء العرب منح الفايز قوة شعرية دافقة مكنته من مواصلة كتابة بقية المذكرات، ونشرها تباغاً في الصحافة الكويتية خلال عقد الستينيات من القرن الماضي مذيلة باسم «سيزيف».

وقد يبدو غريباً أن يذيل الشاعر قصائده المبكرة بمثل هذا الاسم الغريب اللافت للانتباه، وليس هناك من تفسير مقنع لهذا الفعل كما يبدو إلا بأحد أمرين: إما أن الفايز لم يكن مقتنعاً بعد بموهبته الشعرية، وإما أنه أراد من ذلك أن يتفادى اتهامات المحافظين لشعراء التفعيلة بالعمالة لقوى أجنبية تحاول تدمير التراث الشعري العربي كما كان يشاع آنذاك، ولا سيما إذا تذكرنا أن بروز الشاعر

(١) راجع الكاتب: الشعر الكويتي الحديث في المنظور النقدي.. كتاب تذكاري أصدره قسم اللغة العربية وآدابها، في جامعة الكويت عام ٢٠٠٧م عن فقيه الأدب العربي أ.د. إبراهيم عبدالرحمن محمد.

الفايز شاعرًا مروجًا لشعر التفعيلة كان في تلك الفترة التي اشتد فيها الصراع بين المحافظين والمجددين في فترتي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، شهدته صحافة العصر، والمجلات الثقافية، وعلى وجه الخصوص «مجلة شعر اللبنانية»، التي تعد وثيقة أدبية في هذا الشأن، فضلاً عن البيانات الشعرية، الراضة لهيمنة المحافظين على الإبداع الشعري، كما لا ينبغي أن ننسى في هذا الشأن أيضاً موقف لجنة الشعر بالمجلس الأعلى في مصر الراض للشعر الجديد الذي تنشره مجلة الشعر المصرية، فسطرت في هذا وثيقة تاريخية تشكو فيه إلى رئيس المجلس غنائة ما ينشر من شعر حداثي في المجلة المذكورة وتطالب بأن يكون لها الإشراف التام على كل ما ينشر من شعر في المجلة^(١).

في هذا الجو المشحون بالتوتر بين المحافظين والمجددين ظهر الفايز وهو يسمع أنغام التجديد الشعري قريباً من داره، على ألسنة نازك الملائكة، والسياب، والبياتي، وأتى له جرأة هؤلاء في بيئة شديدة المحافظة على التراث؛ لهذا لجأ إلى القناع يدرؤ به ما قد يوجه إليه من اتهامات جارحة، اکتوى بها معظم من سبقه في هذا الشأن.

لكن الفايز لم يبق وراء هذا القناع طويلاً إذ سرعان ما تخلى عنه بعد أن لقي شعره حماساً من قرائه، ويبدو أن قصيدة «مذكرات بحار» وما فيها من لمسات وجدانية شديدة الحساسية لبيئة تودع القديم، وتستشرف القادم الجديد، كان وراء هذا الحماس الشديد الذي لقيته «المذكرات» من جمهور الشعر ونقاده على السواء، وليس هذا فحسب بل أستطيع أن أقول أيضاً: إن «المذكرات» تملك حساً فنياً عالي الأداء سواء على مستوى الأبنية الفنية المختلفة، لغة، وتصويراً ورمزاً وإيقاعاً. أم على مستوى الأداء المشهدي لأحداث البحار في «المذكرات»؛ مما جعل

(١) عبدالقادر القط، قضايا ومواقف، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١، ص ١٥ وما بعدها من صفحات.

من «المذكرات» محط اهتمام الدارسين لها، وهي بلا جدال من أجل أعماله، ولو لم يكن له غيرها لكفاه أن يكون في المقدمة من شعراء عصره في الكويت.

وباطمئنان الفايز على حسن استقبال شعره من جمهوره تخطى عن القناع وبدأ يذيل قصائده باسمه الصريح، ومع هذا فلم يقصر نظمه على شعر التفعيلة وحده بل راح في الوقت نفسه يستخدم الوزن الخليلي في قصائد أخرى، وكأنه بهذا أراد أن يؤكد قدرته على استخدام الشعر العمودي أيضاً، أو أنه أراد بهذا أن يجاري شعراء عصره ممن إذا أحسوا بوطأة الهجوم على المجددين تخلوا عن شعر التفعيلة وعادوا إلى الشعر العمودي، كما فعلت الشاعرة نازك الملائكة، ونزار قباني، وصلاح عبد الصبور، والسياب، والبياتي وغيرهم، وهو لا يقل عنهم وفرة، وتجديداً، وتميزاً؛ إذ استطاع في فترة قصيرة نسبياً من حياته الشعرية أن يصدر ثمانى مجموعات شعرية، جمعها في مجلد واحد عام ١٩٨٦م، أطلق عليه اسم ديوان الشاعر محمد الفايز، ثم أتبعه عام ١٩٨٩ بمجموعة شعرية أخرى أطلق عليها اسماً مثيراً للجدل، «تسقط الحرب» الذي فسره بعضهم بأنه إرهاب بحرب صدام على الكويت عام ١٩٩٠، كما صدر له بعد موته مجموعة شعرية أخرى أطلق عليها اسم «خرائط البرق»، وعشر مؤخرًا عند أسرته على مجموعة شعرية أخرى بخط يده لَمَّا تنشر بعد تسمى «كتابات فوق الأبواب القديمة»، ويضاف إلى كله كما يقال وجود مطولات، وتمثيلات شعرية منشورة في عدد من المجالات الثقافية في الكويت خلال عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

وقامت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بجمع شعر الفايز كله، وإصداره في مجموعة كاملة احتفاءً بالشاعر في مهرجان ربيع الشعر ٢٠١٤ الذي خصصته المؤسسة هذا العام للشاعرين محمد الفايز، وعمر أبو ريشة.



ومع هذه الوفرة الشعرية التي لا يكاد يجاريه فيها أحد من جيله في الكويت، فإن حظه من الدراسات النقدية الجادة يكاد يكون قليلاً بالقياس إلى غيره من شعراء العصر في بلاد أخرى؛ ولعل هذا يرجع إلى ندرة النقاد العارفين بمناهج نقد الشعر، في تلك الفترة، ولو قدر للفايز أن يظهر في مراكز الثقافة العربية الأخرى من الوطن العربي لنال شعره عناية النقاد واهتمامهم، وأصبح في المقدمة من شعراء عصره، ومع هذا فإننا لا نعدم أن نجد في الكويت من التفت إلى شعره في وقت مبكر؛ وأعني بذلك دراسة الدكتور إبراهيم عبد الرحمن عام ١٩٧٢م، «محمد الفايز والتوتر بين الذات والتاريخ» ركز فيها الكاتب بصفة أساسية على موقف الشاعر من الحياة والإنسان، كما تصورهما قصيدة «مذكرات بحار»^(١).

ثم تأتي دراسة الدكتور سليمان الشطي عام ١٩٨١ تحت عنوان «مع مذكرة من مذكرات بحار خليجي» وهي المذكرة الخامسة التي تركز بصفة أساسية على تحليل هذه المذكرة بالذات وما تنطوي عليه من جماليات التعبير الشعري وما يكمن تحتها من علاقات إنسانية بالغة التعقيد^(٢).

ثم تأتي بعدها في الأهمية دراسة الدكتورة لطيفة التمار تحت عنوان «محمد الفايز، مذكرات بحار، دراسة بلاغية وموضوعاتية»، وهي في الأصل دراسة جامعية حصلت بها صاحبها على درجة الماجستير، من قسم اللغة العربية، بجامعة الكويت عام ٢٠٠٤، والرسالة لما تنشر بعد، وهي في مجملها دراسة جيدة تستهدف الكشف عن أساليب التعبير الشعري، والموروث الشعبي الذي حفلت به المذكرات، ولعلها أول دراسة نقدية «لمذكرات بحار»، في وحدة واحدة، ومنهج واحد.

(١) إبراهيم عبد الرحمن محمد، بين القديم والجديد، مكتبة الشباب القاهرة، ص ١٤٠ وما بعدها من صفحات.
(٢) راجع المجلة العربية للعلوم الإنسانية جامعة الكويت، العدد الخامس المجلد الثاني شتاء ١٩٨٢، ص ٢٦ وما بعدها من صفحات.



ثم تأتي بعد ذلك دراسة الناقد د. فايز الداية، والأستاذ عبد الله خلف، «محمد الفايز شاعر البحر»، ضمن سلسلة منارات ثقافية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، رقم ١٩، عام ٢٠٠٨.

والدراسة تركز بصفة أساسية على القضايا والمواقف الإبداعية التي أنجزها الشاعر عبر دواوينه العشرة. ولعلها أول دراسة رغم صغر حجمها تحاول أن تضع الفايز في مكانه الصحيح من المشهد الشعري الكويتي، عبر الوقوف عند محطات من تاريخه الشعري، في إطار المرحلة الثقافية العربية التي كانت تستشرف المستقبل بكل ما فيه من تحديات، وعوائق.

أما الذين تناولوا الفايز في إطار المشهد الشعري الكويتي العام فهم كثر لكنهم كانوا أسرى في تحليلاتهم إلى «مذكرات بحار» في حين بقي الكثير من نصوصه الشعرية بعيدة عن أقلام النقاد.

(٢)

إن قضايا التجديد الشعري من القضايا الكبرى التي واجهت الشعراء العرب، في مطلع القرن الماضي، للتوازي مع متطلبات العصر، ابتداء من «الرابطة القلمية» نيويورك ١٩٢٠م، و«جماعة الديوان»، القاهرة ١٩٢١، و«جماعة أبولو»، القاهرة ١٩٣٢، وتيارات الحداثة الشعرية في كل من العراق، ومصر ولبنان، وتيارات ما بعد الحداثة الشعرية، التي نعيش صراعاتها الفلسفية اليوم.

تكشف التجربة الشعرية عند الفايز، عبر مراحلها المختلفة، أن الشاعر كان في قلب صراعات الشعرية الحديثة، يراقب ويرى ويسمع صياح الديكة الجدد وهم يطالبون بالقبض على روح العصر، واستلهاهم معطياته، على نحو يحقق لهم شخصياتهم بعيداً عن الاستتساخ والتجسد في الآخر القديم.

من هذه البداية المركزية انطلق الفاييز في ركب المجددين للشعر محاولاً بذلك أن يؤسس له دوراً ريادياً في التجديد الشعري فكانت البداية مع «مذكرات بحار» التي أثارت جدلاً واسعاً بين النقاد ولا تزال.

وقبل البحث عن العناصر التجديدية في التجربة الشعرية عند الفاييز ينبغي أن نؤكد على أن هذه التجربة قد مرت بثلاث مراحل رئيسة من الممارسة الشعرية ابتدأت بشعر التفعيلة، ثم الشعر العمودي، وأخيراً قصيدة النثر التي له فيها عدد غير قليل من هذه القصائد التي استحوذت على شاعريته، في العقد الأخير من حياته، حتى بات لا يكتب غيرها. والغريب أنه لم يتوقف أحد من النقاد عند هذه المرحلة الشعرية الأخيرة عند الفاييز.

ومهما يكن من أمر فإن المشهد التجديدي للشعر عند الفاييز لن تكتمل صورته إلا بالتوقف عند نصوص كل مرحلة من هذه المراحل واستتطاق نصوصه الشعرية بحثاً عن عناصر التجديد التي تمنح الفاييز صفة الشاعر المجدد؛ ولذا ستقف الدراسة عند هذه المراحل الثلاث واحدة بعد أخرى على التوالي وقفة تأمل وتحليل لكشف عناصر التجديد عنده.

١ - «شعر التفعيلة»:

لا يمثل شعر التفعيلة في التجربة الشعرية عند الفاييز مساحة واسعة من شعره، على الرغم من أنه قد عرف به في بادئ أمره، من خلال قصيدته الأولى «مذكرات بحار»، إذ يبلغ مجموع قصائده في هذا الجانب ثلاث وسبعين قصيدة فحسب، في حين تبلغ قصائده العمودية ثلاث مائة وثمان وخمسين قصيدة بالإضافة إلى ست قصائد مشتركة بين النظامين العمودي والتفعيلة، أما قصائده النثرية فلا تتجاوز أحد عشر قصيدة. وتتفاوت هذه القصائد طويلاً وقصراً في هذه الأنواع الثلاثة إذ

يغلب على بعضها نفساً طويلاً يستقصي فيها الشاعر كل أبعاد التجربة الشعرية وتداعياتها النفسية، على نحو تتنامى فيه العناصر الموسيقية واللغوية في وحدة متجانسة كما سنبين ذلك في مواقف شعرية لاحقة.

ولعل أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ لشعر الفايز في النوع الأول ظاهرة «صدع النظام»، أو ما يسمى بكسر النمط الإيقاعي للقصيدة، وهو النمط الذي سلكه الشعراء الحداثيون، لتجاوز صرامة الوزن الخليلي، والذي أطلق عليه فيما بعد أسماء عديدة منها «الشعر الحر»، و«شعر التفعيلة» والشعر الجديد، والشعر المرسل، والشعر الحديث، بوصفه - كما ترى نازك الملائكة - استجابة طبيعية إلى حركة الواقع المعيش، ونفور من النموذج، أو ما يسمى الرقص في السلاسل، وحنين إلى التفرّد والاستقلال^(١)، وهذا التحرر من القيد الإيقاعي الصارم يمنح الشاعر حرية إبداعية، في تشكيل أبنيته الشعرية وفق تداعيات الموضوع في تعانقه مع اللغة الشعرية التي من رحمها تتدفق إيقاعات القصيدة على نحو يرتبط بأحوال النفس في تدفقها الوجودي^(٢) مما يشكل في نهاية المطاف بصمة إيقاعية سواء تم ذلك من خلال تناغم الحروف وتجانسها مع بعضها البعض، أو من خلال التقديم والتأخير في أبنية الجمل الشعرية، والتوزيع الهندسي لهذه الإيقاعات، في فضاء النص الشعري نفسه، مما يكسب هذا الأخير خصوصية إيقاعية في إطار الوزن الشعري المختار.

وإذا ما توقفنا عند مطلع المذكرة الخامسة من قصيدة «مذكرات بحار» التي تعد من أطول قصائد الفايز، نجد أنها تتحرك في إطار وزن الكامل «متفاعل»، وهو من البحور الصافية التي يمكن استغلال طاقتها الإيقاعية بسهولة ويسر:

(١) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٤ ص ٥٤ وما بعدها،
(٢) المصدر السابق نفسه.

عندي خمورٌ

عندي عطورٌ

عندي بخور الهند يا تجار مكة يا ملوكُ

عندي القلائد والأساور للجواري والنساء

من يشتري أفواح بحار يعود مع المساء

الشَّمس في عينيه ماتت مثلما مات العبيرُ

والنُّور في بيت خلا لولا حصيرُ

وفتيل مسرجة كأهداب الضُّريرُ

لم تُنبِت الأرض الرُّهورُ

وعظام موتانا بها ؟ أين الحبيبه

ماتت من الجدي «طيبه»

من يشتري كل المحارُ ؟

من يشتري كل البحارُ ؟

بعيون طيبة يا نهارُ

قد أطفأت عينيك عيناها فحاربت الضِّياء

أين الضِّياء^(١)

تكشف هذه الشريحة الصغيرة من القصيدة أن الشاعر استغل التشكل الإيقاعي، في سياق الوحدة الإيقاعية للوزن الشعري «متفاعلن»، في توزيع إيقاعاته، من خلال هندسة لغوية يجمع فيها الشاعر بين إيقاعي «متفاعلن»، و«مستفعلن» بصورة متكررة، في جميع أنسجة هذه الشريحة، وبخاصة في مطلعها وأواخرها، مما يشير إلى أن تتميز الحركة الإيقاعية وتغيرها ليس عملاً عبثياً، وإنما هو

(١) محمد الفايز، الديوان، ٢٥.

ضرورة فنية تتطلبها حركة نمو القصيدة في سياق تداعياتها الفنية، ونمو حركتها اللغوية^(١).

وإذا ما توقفنا أيضاً عند التوزيع المساحي لإيقاعات هذه الشريحة من القصيدة نجد أنه غير متكافئ، إذ يمتد مرة وينكمش مرة أخرى على نحو يشعر بانقطاع الحركة، كما في السطرين الأول والثاني، ولعل الطبيعة السردية للخطاب قد فرضت مثل هذه التوقف، لاستثارة الدلات النفسية والاجتماعية التي تكمن وراء هذين الإيقاعين المنفردين.

وهذا النمط من التوزيع الإيقاعي يكاد يكون شائعاً في كثير من قصائد الشاعر التي يغلب عليها الطابع السردى الإخباري، ولنتأمل هذه الشريحة الصغيرة من قصيدة «العجر ومدينة البحار».

عجر

عجر

قوافل العجر

قد دخلت مدينتي لتخطف القمر

وتسرق الرّحيق من براعم الزّهر

عجر

عجر

والحارس المجدور في مخدعها:

حبيبي «سحر»^(٢)

(١) كمال أبوديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤، ١٦١.

(٢) محمد الفايز المصدر السابق، ٩٦.

يلاحظ هنا أن التعبير الشعري عن الموقف قد فرض شكلاً إيقاعياً خاصاً في إطار الوزن الشعري، لبحر الرجز «مستفعلن» ومع استفاد الشاعر لكل متغيرات الإيقاع التي يسمح بها بحر الرجز فإن الشاعر لم يقف عند هذه الحدود بل تجاوزها ليمعن في تكسير النمط الإيقاعي حين ختم أواخر أسطره الشعرية بصيغة إيقاعية ناقصة «فعو»، أي بوتد مجموع حسب اصطلاحات علم العروض، وهو انحراف عن النسق التفعيلي لبحر الرجز، ومع ذلك فلا يمكن دحضه، أو تحطّته، ما دام يحدث بانتظام في موقعية ثابتة من القصيدة، وهو نموذج شائع في عدد غير قليل من شعر الفايز وبذا يعد مثل هذا الانحراف الإيقاعي دلالة فاعلة على التصور الشامل لأبعاد التجربة الشعرية^(١).

ولا مرأ في أن هذا النمط من التكسير الإيقاعي للنظام لا ينفرد به الفايز وحده، بل هو سمة عامة من سمات قصيدة التفعيلة التي يتجاوز بها بعض الشعراء أبعد بكثير من تجربة الفايز هذه، لكن النتيجة في النهاية هو مدى علاقة هذا الانحراف بطبيعة التجربة الشعرية نفسها التي فرضت مثل هذا النمط المنحرف من الإيقاع، وإذا ما طبقنا هذا المقياس على تجربة الفايز في هذا الشأن نجد أن مركزية النص كله تتمحور بصفة أساسية حول كلمة «عجر»، التي تتكرر ست عشرة مرة، في ثمانية مقاطع، على امتداد القصيدة، بها تستهل وبها تختتم، مكونة في كل دورة من دورات القصيدة إيقاعات متجانسة، في فضاء النص، على نحو يربط اللغة بالدلالات السلبية، التي توحى بها الكلمة المؤسسة للنص وفاعليته الشعرية كلمة «عجر».

وبهذا نستطيع أن نقول أن الفايز استطاع باقتدار أن يتجاوز في بدء تجربته الشعرية هيكل القصيدة العمودية وأبنيتها التقليدية، وأن يحتفظ بوحدة التفعيلة كأساس ينمط فيها إيقاعات شعره.

(١) كمال أبوديب، المصدر السابق، ١٦٤.

٢ - البنية الهندسية للنص الشعري:

لا يأخذ شعر التفعيلة عند الفايز نمطاً هندسياً واحداً في أبنيته التكوينية بل تتعدد أبنيته وأنماطه، بصور مختلفة، كما هو المتبع في هذا النظام الشعري، بيد أن التمايز في هذا يخضع بصفة أساسية لقدرات الشاعر الفنية على إكساب تجربته الشعرية أبعاداً هندسية خاصة تكشف عن نمطية الإيقاع الشعري الذي يتحرك في سياقه النص، وقد استغل الشاعر هذه الخاصية إلى أبعد الحدود، في تنويع هندسة أبنيته الشعرية، وتوزيعها كتابة على الورق بصورة مخصوصة، تلزم القارئ بالوقوف عند نهاية أسطرها، ولذا جعل الشاعر آخر قوافيه ساكنة، ليتم الوقوف عند هذه الكلمات التي تختتم بها الأسطر الشعرية، حتى ولو كانت مخالفة للذوق الأدبي، والصحة اللغوية:

سمعته يبكي على لبنان

هل هدمت قصورها ؟

هل هاجرت طيورها ؟

هل خفتت نجومها ؟

وانخسفت بدورها ؟

وأين تلك أهلها ؟

وأين تلك دورها ؟

خاوية حقولها

نائحة طولها

كأنها الضياع في الميزان

دم على أرائك النُدمان

دم على الرِّمال والشُّطَّان

دم على الأفنان

دم على نافورة البستان

دم على العصفور والأوكان^(١)

يتجلى النص هنا بوصفه بنية تعبيرية محكومة بسياق هندسي بارع في توزيع مفرداته المحكومة بدرجة عالية من الإيقاع الذي ينظم حركة التكرار، ويتوزع في فضاء النص الشعري، في سياقات تركيبية محكومة بعلاقات موقعية تفرضها الوحدة الشعرية للنص، على نحو تتمط فيه الإيقاعات بصور متجانسة، سواء على مستوى النطق الصوتي للنص، أو حتى على مستوى الرسم الكتابي للخطاب الذي يكشف عن وحدة النسق بين الصوت من جهة والرسم الكتابي من جهة أخرى.

وتأخذ الموقعية الشعرية للقافية في كلتا الشريحتين بعداً فاعلاً في التفرقة بين ما يسميه يوري لوتمان النغمة اللفظية، والنغمة الإيقاعية بمعنى أن نغمة ما تتحدد موقعيتها النغمية، في إطار التشكيل العروضي للنص، ونغمة أخرى محكومة بالمستوى النطقي^(٢).

وإذا ما طبقنا هذا المقياس التنغمي على النص المائل أمامنا فسنجد أن كلمات مثل «هل» التي تتكرر ثلاث مرات في بداية كل سطر شعري على التوالي ومثلها في ذلك كلمة «على» التي تكررت خمس مرات، وفق هذه النظام، ويستوي معهما في ذلك كلمات مثل «أين» التي تكررت مرتين على التوالي، في وسط الشريحة، ومثلها في ذلك أيضاً لفظة «تلك»، وهذه الألفاظ لا تصنع نغمتها الإيقاعية الدلالية إلا من خلال ارتباطاتها الموقعية في أنسجة النص الشعري من خلال النظام العروضي للقصيد.

(١) محمد الفايز تسقط الحرب، المركز العربي للإعلام، ص ٤٨ وما بعدها.

(٢) يوري لوتمان، تحليل النص الشعري، ترجمة محمد فتوح أحمد دار المعارف، مصر، ١٩٩٥، ص ١٣٥.

أما البنية الإيقاعية التي تثير في المتلقي نظائرها ودلالاتها المستقلة، فيمكن ملاحظتها في الوصفين، «خاوية»، و«نائحة»، والأفعال، «هدمت»، «خفت»، «انخسفت»، والأسماء، «الشيطان»، «الأفنان»، «البستان»، فهذه الألفاظ تملك حرية استقلالية دلالاتها، وإيقاعاتها الخاصة خارج النص الشعري، لكنها حين تتخرط فيه، مع بقية العناصر اللغوية الأخرى تعطي إيقاعات خاصة بتجاوبها مع النظام العام الذي يحكم الوزن الشعري، وبهذا تكون مثل هذه الألفاظ قد تحولت، من النموذج الإيقاعي المنفرد إلى النموذج الجمعي العام الذي يتحكم في إيقاعات النص في فضائه الواسع بصورة فنية محكمة.

وتمتلك عناصر الإيقاع في هاتين الشريحتين من النص عناصر نحوية منفردة في البنية اللغوية، لكنها متجانسة على مستوى الشريحة الواحدة، وهذا النوع من البناء الهندسي للنص يطلق عليه رومان يكبسون R. Jakobson، «المشابهات العمودية»، والمشابهات الأفقية^(١)، وهذا يتحقق بصورة واضحة المعالم في هذا النص المائل بين أيدينا من خلال التكرار الذي يتحرك نظامه بالاتجاهين الرأسي والأفقي، وإن هذه الهيكلية المتناسكة، وهذا التوازن الهندسي بين أبنية النص الشعري ينبغي أن ينظر إليه على أنها ضرب من الفنون الجميلة^(٢)، فحين التحديق في هذه القطعة النصية بصرياً يدهشك هذا التناسق الهندسي بين أجزاء النص، بصورة تثير الدهشة والإعجاب، وربما كان وراء ذلك كله هو هذا الترد، أو ما يسمى بظاهرة التناوب بين العناصر المتشابهة في المظاهر اللفظية والصوتية على السواء، وهذه الخاصية من خواص السمات الإيقاعية^(٣).

(١) رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص ٧٣، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ١٩٨٤، ص ٧٣. وما بعدها.
(٢) المصدر السابق ٧٤.
(٣) يوري لوتمان، المصدر السابق ٧٠.

وثمة أمر آخر يمكن ملاحظته في بناء مقاطع هذه الشريحة من المذكرات، إذ يمتد المقطع الشعري إلى مداه الأوسع ثم لا يلبث أن يتقاصر، مع الاحتفاظ بوحدة القافية في كلتا الشريحتين، ومع الاختلاف في موقعية هذا التقاصر، فإنه يأتي في الأولى في نهاية الشريحة، وفي الثانية يأتي قبيل نهاية الشريحة، وهذه التقاصر المختلف والمزدوج في كلتا الشريحتين يعد عناصر رئيسة في معمارية النص، وهندسته الفنية.

وتتعدد الأبنية الهندسية لهيكله قصيدة التفعيلة عند الفايز إذ تأخذ أنماطاً وأشكالاً متعددة مما يعكس قدرة الشاعر على توزيع إيقاعاته الشعرية بصورة هندسية خاصة وذلك أن العناصر اللغوية التي تتشكل في الشعر تحظى من تلك الطبيعة المميزة بما لا يحظى به في الاستخدام العادي^(١)، ولنتأمل في هذا السياق قصيدته «أخطبوط» التي تمثل نموذجاً للانتظام والتناغم الهندسي في البنية النصية للخطاب في سياق التردد الذي يتحكم في توزيع إيقاعات النص على امتداد القصيدة:

بشتى الوجوه

وشتى الميول

وشتى القلوب

وشتى الدماء

تعيش كأنك كل انتماء

وكل انحراف وكل التواء

فأنت اختراق جميع الحدود

وأنت الرجوع لشتى الورا

(١) المصدر السابق ٧١.

وأنت التَّرابط

أنت التَّفكك

أنت التَّوغل

أنت (الخروج)

فأنت اختصار جميع النُّوايا

وأنت تناسخ كل المزايا

وأنت اختصار جميع الخطوط

وأنت امتداد جميع الرُّوايا

وأنت كذاك امتداد الفضاء^(١)

ينهض النص في بنائه الإيقاعي على التكرار الذي يتجسد بصورة رأسية في نسقين، الأول جملة اسمية، والثاني ضمير مخاطب، وهما متناسقان في الدلالة الكلية للنص، ومختلفان في الوقت ذاته في درجة التوزيع الإيقاعي، يضاف إلى ذلك كله ازدواجية القافية وتمائلاتها الصوتية من جهة، واختلافاتها في المعنى من جهة أخرى، مما يساعد في نهاية المطاف على بلورة شعرية للنص، والتحرير الكتابي له على حد سواء.

ومع أن أساليب الكتابة الشعرية الجديدة، وتوزيع مفرداتها على الورق موضع خلاف بين النقاد والشعراء، فعلى حين يرى النقاد أن الشعر باعتباره قيمة ذات مغزى ينبغي أن يكون وفق نظام منضبط حتى يمكن أن يتم صدع هذا النظام بشكل محدد ليترتب على هذا الصدع تنوعاً وتراء في أنماط الكتابة الشعرية، التي في ضوئها يتم تحديد العلاقة بين ما ينتمي إلى البنية الشعرية، وما ينتمي إلى البنية اللغوية^(٢).

(١) الفايز، الديوان، ٣٦٦.

(٢) يروي لوثمان، المصدر السابق، ١٠٦.

وفي ضوء هذه المحدودات النسقية للنص الشعري نستطيع أن نقول أن التنظيم التركيبي لأبنية القصيدة جاء في مقطعين اثنين متقاربين في التوزيع النسقي للمفردات، في تقاطعها مع الأبعاد السردية والخطابية للقصيدة، على نحو يمنح القصيدة أبعاداً دلالية لشتى أنماط التناقضات الموجهة إلى المخاطب في النص الشعري، بوصفه قطب الحركة في متتاليات أبنية الخطاب بصورة مكثفة ومركزة، ولعل عنوان القصيدة «أخطبوط» كان وراء كل هذه الكثافة العددية للضمير «أنت»، الذي يتجسد في أنساق سلبية مختلفة على امتداد النص الشعري.

يفتح الخطاب دورته اللغوية الأولى بالانكفاء على حملة الخبر «بشتى الوجوه» في أربع سطور على التوالي، وهذا التوزيع التنظيمي لمفردات النص يستدعي لفت الانتباه إلى صاحب الحالة الذي لا يظهر بصورة مباشرة بل يظهر من خلال فعله «تعيش» الذي يتجسد في رحمة الضمير أنت، المنتج لحالات التوزيع التركيبي لمفردات الخطاب على امتداد المقطع الثاني من خلال تكراره عشر مرات، بصورة مباشرة «أنت» بحسبه فاعل الحالة، وما بين استتار هذا الأخير مرة وظهور على نحو متتال مرة أخرى، يمنح النص الشعر فاعلية لغوية قادرة على تصريف مفردات القول وفن المضمون الذي يتحدد في سياقه الرسم الكتابي للخطاب الشعري.

وإذا ما حاولنا تفسير هذه الظاهرة، في صور الترتيب النسقي لهذا النص الشعري المائل أمامنا فسنجد أن الترتيب الهندسي لمفردات النص وتوزعها في فضائه يكاد يكون منسجماً مع كلتا البنيتين، الشعرية من جهة واللغوية من جهة أخرى، على نحو لا يلغي أحدهما الآخر بل يتأزنان في دقة الترتيب الكتابي للنص، وعلاقته بالمعنى الذي يستهدفه النص في نهاية المطاف.

وهذا النمط من التركيب الهندسي لبنية الخطاب الشعري عند الفايز يكاد يكون شائعاً في بعض قصائد التفعيلة عنده، وكأنه بهذا يدعو قارئه إلى التوقف

عند النص، وتأمل بنائه قبل استخراج دلالاته ومراجعته، وكأنه بهذا يعطي الصورة
البصرية أيضاً نصيبها من النص:
أعود إليك يا شوقاً قديماً
أعود إليك لا أدري
لماذا عدت؟ كيف رجعت؟ لكني
أحس كأنما عينك تهتف لي
تناديني
وصوت الكون
والصُور التي تنبض في تفاح خديك
تناديني
وعنقود الحرير الرطب في شعرك - نشوانا -
يناديني
كأنك قد خلقت لكي أحبك
أنتهي فيك^(١)

هذه هي الصورة الهندسية التي ارتضاها الشاعر لتوزيع كلماته في أسطر
شعرية وفق أحاسيسه الخاصة، بضغط مشاعره تجاه من يتحدث عنها، وكأن هذه
الوقفات الشعرية في نهاية الأسطر هي لب الموقف وجوهره، عند الشاعر الحائر
في حبه لهذه المرأة .

ومع أن القافية ظاهرة صوتية، ولازمة من لوازم الشعر بيد أنها في هذه
الشريحة من النص تراجعت أمام ضغط الدلالات اللفظية للكلمات المعبرة عن
موقف الحيرة الذي التبس بها وعي الشاعر فصرفه إلى دلالات الكلمات لا إلى

(١) محمد الفايز، الديوان ٣٨٢ .

إيقاعاتها، وترتب على هذا الموقف أن ابتداء الشاعر بعض أسطره الشعرية بكلمة واحدة، يكررها ثلاث مرات «تناديني» في محاولة منه لتجاوز حالة الوهم والحيرة التي تلبسته في علاقته بهذه المرأة.

ولعل هذا يؤكد ما كان يردده «يوري لوتمان» من أن الطبيعة الكلامية للشعر تحمل سمات لفظية، أكثر مما تحمله من سمات إيقاعية، وهذا يعني أن لها علاقة باختلاف الدلالة وعلى هذا فإنه من المستبعد أن يكون التوزيع الكتابي للنص محايداً، في نهاية الأمر، في بنيته النصية^(١) وهذا ما نراه ماثلاً أمامنا في هذا النص الذي يحكم قبضة تنميطة متكلم واحد، يصرف فيه الكلام في ضوء مشاعر يتأرجح فيها صاحبها بين الوهم والحقيقة، ومن هنا جاء ميل الشاعر إلى الاهتمام بالبنية اللفظية ودلالاتها على حساب البنية الإيقاعية وموسيقاها.

٢ - توظيف الرمز والموروث التراثي؛

لم يكن الفايز بدءاً من شعراء عصره الذين أولوا الموروث التاريخي ورموزه عنايتهم ووظفوه في أبنيتهم الشعرية، وأكسبوه دلالات خاصة تعبر عن تجاربهم مع الحياة بصور وأنماط مختلفة، وهذا التوظيف الرمزي يضيف على التجربة الشعرية أبعاداً خاصة تتلون برؤى الشاعر وأفكاره، وقد أدرك الفايز هذه الحقيقة، فاستثمرها في شعره مع تركيز شديد على رموز دينية كقبايل، النبيين يوسف، وسليمان عليهما السلام، وعنزة العبسي، بالإضافة إلى تسميات ورموز استقاها الشاعر من اللغة المحكية لعصره.

ولعل من أكثر الرموز الشعبية استخداماً عند الفايز رمزا «شهرزاد» و «السندباد»، على وجه التحديد، إذ وجد فيهما مستراحاً واسعاً لرؤاه، وأفكاره الشعرية:

(١) يوري لوتمان، المصدر السابق، ١٠٦.

شهرزاد

نامت الليلة والقصة تمت

يا حكايات السُّهاد

ملكي ما زال سهران بقصره

أترى قد أرقته

قصص من شهرزاد

من غرام السُّنبداد

وهوى بلقيس: والهدهد يأتي بالرَّسالة

من سليمان إليها

ما الذي أقلق باله ؟

قمري ما زال سهران ونامت شهرزاد

خدعة كانت، سافشي السَّر في ضوء النُّهار

...

ألف ليله

لم تذق عيني الرُّقاد^(١)

لا تتوقف التجربة الشعرية هنا عند حدود التسجيل المادي لأبعاد الرمز في إطاره الشعبي، على الرغم مما قد يبدو الأمر كذلك، بل تحاول توظيفه بصورة أبعد من حدوده المادية التاريخية، وذلك في سياق الإحساس بالقلق، والترقب، والخوف من الآتي الذي يكاد يهيمن على أسلوب التبليغ الشعري، في هذا النص الذي يوظف أيضاً رمز الهدهد الذي يأتي بالرسالة.

(١) محمد الفايز، الديوان، ص ٩٩ وما بعدها.

تكاد تكون هذه الشريحة النصية المحدودة المساحة والمزدحمة بخمسة رموز تراثية، ذات مرجعيات مختلفة زماناً ومكاناً تجربة فريدة لا نظير لها في شعر الفايز، والقصيدة تعالج قلق الأنثى المترفة حبيسة القصور في علاقتها مع الآخر، والتوترات النفسية الناجمة عن هذه العلاقة، وتبعاتها الاجتماعية فشهرزاد، أكثر الرموز شيوعاً عند الفايز، وغيره من شعراء عصره، مع الاختلاف في القيمة التوظيفية إذ تعد عند الفايز في هذا النص رمزاً للمرأة العاشقة، المترفة ساكنة القصور، في مقابل زوجة البحار المعدمة التي تركها وراءه تعاني الجوع وقسوة الحياة:

ملكي غادر في الليل سريره

والأميرة

تسأل العراف عن سر خطير

ما الذي بدل أطوار الأمير؟^(١)

وشهرزاد ليست في نهاية الأمر إلا رمزاً للمرأة الحديثة في مواجهة الحياة الجديدة، بعد أن خرجت من أسوار عصر الحریم، ومعظم شعرائنا اليوم يوظفون هذا الرمز، في أشعارهم بهذا المدلول في الغالب^(٢).

ولكي يعمق الشاعر أبعاد هذه التجربة الإنسانية، وما يصاحبها من إشكالات وتناقضات في الطبيعة البشرية يلجأ إلى استخدام رموز أكثر عمقاً في بلورة مشهد هذه العلاقة، في سياق قصة سيدنا سليمان عليه السلام في علاقته ببلقيس، ملكة اليمن، ورسوله إليها الهدهد، تلك القصة الفريدة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

(١) المصدر السابق ص ٩٩.

(٢) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، طرابلس - ليبيا ١٩٨٨، ص ٢٠٣.

ويكتسب النص في توظيف هذه القصة أبعاداً درامية ترفع درجة التوتر والقلق المصحوب بالرسالة من الآخر، وهي بالقطع ليست رسالة بشارة، وإنما رسالة أمر قاهر لا سبيل إلى مخالفته أو الخروج عليه، والدلالة التي تكمن وراء الرمزين تشير بجلاء إلى أن المرأة في أغلب الأحوال قد تكون أسيرة العاطفة في نظرتها إلى الأشياء، كما تفتقد في بعض الأحيان حسن التوازن العقلي في فهم العلاقة المنطقية بين الأشياء^(١) وقد أكد الشاعر هذه الحقيقة، في مطلع هذه القصيدة حيث قال:

وعلى أبواب روما كتبت إحدى النساء
عندما تعشق أنثى لم يعد منها رجاء
تمنح العاري ماء وإلى الظامي كساء

هذه الافتتاحية الشعرية التي ينمط الشاعر في جنوئها علاقات رموزه، في توازيها مع مدونة «روما»، المنسوبة إلى امرأة مجهولة، تنطوي على حس فني، يتجاوز به الشاعر حدود الإبلاغ المباشر إلى الرموز التمثيلية التي في فضاءاتها صور تخبطات المرأة في علاقتها بالآخر، ونظرتها الضيقة إلى الأشياء في محيط العلاقة العاطفية فحسب.

ولا مرأ في أن هذه النظرة السلبية إلى المرأة جزء من الموروث التاريخي لعلاقة الرجل بالمرأة التي طالما مورس بحقها أنماط متعددة من القهر والاستهانة بها وبعقلها، وما مدونة «روما» المسندة إلى امرأة مجهولة في الخطاب، إلا إشارة رمزية إلى عالمية هذه النظرة السلبية للمرأة، لا من جانب الرجل كما يشاع، وإنما للمرأة نصيب في هذه النظرة السلبية تجاه جنسها أيضاً.

(١) المرجع السابق، ٢٠٥.

وتتعدد الرموز التراثية والفولكلورية، في التجربة الشعرية عند الفايز، لكن رمز «السندباد» يبقى أشد حضوراً من بقية الرموز الأخرى، وبخاصة في «مذكرات بحار»، ولم يكن الفايز وحيد عصره في توظيف الرمز الشعبي فقد سبقه في هذا الشأن آخرون يأتي، في مقدمتهم؛ صلاح عبدالصبور، وخلييل حاوي، والسياب وغيرهم، إذا استطاعوا أن يخلعوا على شخصية السندباد رؤاهم، وأفكارهم، وتجاربهم، ومغامراتهم الخاصة بما يجعل من توظيف هذه الشخصية في تجاربهم الشعرية تأخذ أبعاداً إنسانية خاصة ذات مغزى رمزي عام حتى وإن كان الشاعر يحدثنا عن واقعة شعوري لأنه استطاع أن يربط بين واقعيته الشعورية الخاصة والواقعية الأسطورية العامة^(١)، لكن الفايز في توظيفه لشخصية السندباد يأخذ بعداً مختلفاً في استخدامه رمز السندباد، يتكئ فيه على المفارقة بين رمزي السندباد القديم، ونظيره البحار الكويتي، الأول يجني الذهب والجواهر وراء أسفاره ورحلاته في حين لا يجني البحار المعاصر إلا الشقاء والبؤس والعذاب، ويعود إلى زوجه بعد عناء الترحال والأسفار خالي الوفاض:

سأعيد للدنيا حديث «السندباد»

ماذا يكون السندباد؟

شتان بين خيال مجنون وعملاق تراه

يطوي البحار على هواه

بحباله

بشراعه

بإرادة فوق الغيوم

(١) عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار العودة بيروت ١٩٨٨، ٢١٤، وما بعدها.

بيد تكاد عروقها الزرقاء ترتجل النجوم

يا أرض يا كهف الهموم^(١)

يعمد النص الشعري ابتداءً إلى رسم المشهد التمثيلي بين الرمز التاريخي السندباد، وواقعية الرمز الكويتي «البحار»، بين الأسطورة من جهة، والواقع من جهة أخرى لتتم في سياقهما تجلية الثاني بما يخدم إنسانيته ويثير مشاعر التعاطف معه، ولذا كان السؤال في مطلع الخطاب مثيراً ومفزاً لما تكتنزه الذاكرة التراثية عن «السندباد» ورحلاته الأسطورية المفعمة بروح المغامرة وحس الاكتشاف وراء المجهول، والبحث عن الثروة، «ماذا يكون السندباد»؟ وكأن الشاعر بهذا التعبير يدعونا إلى التوقف برهة وإعادة النظر في رؤيتنا إلى عطاءات «السندباد»، في مقابل ما يقوم به هذا البحار المعدم إلا من إرادته القوية.

وتبدو المفارقة أشد عمقاً بين الرمزين حين يرسم الشاعر عودة البحار من ترحاله إلى وطنه خالي الوفاض:

ها نحن عدنا ننشد «الهولو» على ظهر السفينة

من رحلة الصيف الحزينة

ها نحن عدنا للمدينة

ولسوف نبحر حين تمطر في الشتاء

فإلى اللقاء^(٢)

وهذا المشهد الدرامي لعودة «البحار» إلى أهله حزيناً يستدعي بالضرورة مشهد «السندباد» التراثي حين يعود إلى أهله محملاً بالجواهر والثروات، وهذه المفارقة غير المباشرة تؤكد في النهاية إرادة الحياة عند الثاني، فهو على موعد

(١) محمد الفايز، الديوان، ٩.

(٢) المصدر السابق، ١٠.

مع قدره لا يتجاوزه أو يتخلف عنه «ولسوف نبحر حين تمطر في الشتاء»، ويأخذ المشهد بعداً درامياً حين تصاحب عودة البحار تلك الأهزيج البحرية التي ينشدها البحارة مع رحلة العودة ظاهرها الفرح والسرور، وباطنها فيه الحسرة والألم.

ومع أن الشاعر لم يجلو لنا شخصية السندباد التراثي الذي نمط في سياقه كل تداعيات النظر المعاصر باستثناء وصفه له «بخيال مجنون»، بيد أن فاعلية المقارنة السردية المتكئة على تجلية قرين السندباد «البحار» كافية لأن تضع الرمز الثاني مع الرمز الأول في سياق المقارنة بصورة غير مباشرة، على نحو يعلي من شأن الرمز الثاني المعاصر «البحار»، حيث يبدو وصف هذه الأخير في النهاية مفارقاً للرمز التراثي. وهو ما يتوازي معه بصورة درامية في مطلع الخطاب «ماذا يكون السندباد؟» مهوناً من شأنه ! ، على نحو يباعد بين الطرفين بصورة درامتيكية، تتسجم في بعدين مفارقين «خيال مجنون»، و«عملاق تراه»، وشتان بين المشهدين، المشهد المتكئ على الخيال الجامح الذي اكتسبته شخصية السندباد عبر التاريخ، والرمز الواقعي المعاصر الذي يصنع واقعه بصورة مباشرة مرسومة آثارها على صفحة يديه، لا تخطؤها العين.

ويلاحظ على استخدام الفايز للرموز التراثية بصفة عامة أنها لا تتحل تماماً في العمل الشعري أو تتلبس النظر المعاصر بل تبقى محافظة على بعض عناصرها التراثية، في سياق المقارنة المفارقة، أو الإيجابية، لأن النظر المعاصر أبعد من أن يتجسد في بعد واحد لا يفارقه، ومن ثم كان هناك إصرار على إعادة مفهوم رمز السندباد بصورة خاصة عند الفايز، على نحو يتجاوز فيه المعاصر نظيره التراثي. ويأخذ رمز عنتر العبسي، في المذكرة السادسة عشرة من «مذكرات بحار» بعداً إنسانياً مختلفاً إذ يسقطه الشاعر في معاناة الطلاب الصغار في كتاتيب

التعليم من آثار عصي المعلم فوق أجسادهم، في توازن نفسي مع معاناة عنجرة مع الحرب، إذ تبقى هذه الآثار ماثلة في الندوب الجسدية والنفسية عند كلا الطرفين.

وكعنتر العبسي حين يعود من ساح القتال

سيفي المذهب في يدي وتحت ثوبي لا يزال

أثر الهراوة مثل آثار النُّدوب

في أم رأسك يا أبي من ضرب سيدك القديم^(١)

ومن الواضح في ضوء هذه التجربة التحليلية لاستخدام الرموز التراثية عند الشاعر أنها متفاوتة في القيمة الفنية، حسب موقعها في النص الشعري وقدرتها على تمثل النظير المعاصر، أو التوازي معه، أو حتى في التضاد معه في القيمة، كما في هو مائل في استخدام هذه الرموز الثلاثة.

(١) المصدر السابق، ٦٥.

تجربة محمد الفايز الشعرية والانسانية

د. شذى الفايز^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في هذه الأصبوحة الشعرية المميزة والتي تتزامن مع ذكرى رحيل والدي شاعر البحر وشاعر الحب الشاعر محمد الفايز طيب الله ثراه، يجتمع كل من أحب محمد الفايز وأحب صوته المحتضن لتأتاه، ودفء مشاعره التي عانق بها شعور ذلك الغواص الذي يعتريه الخوف في أعماق البحار وأحب ضحكاته وحكاياته الجميلة.

لقد مرت السنوات تلو السنوات وهنا نحن اليوم نجتمع وأنا على ثقة تامة بأنه يشعر بارتياح النفس والفخر بقلمه الذي سطر به مشاعره شعراً لنا، فنحن اليوم بمهرجان ربيع الشعر العربي ونحتفل مع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين

(١) استشارية سلوكية واجتماعية.

- مديرية موارد بشرية.

- حاصلة على دكتوراه علم الاجتماع من جامعة كارولينا الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠١٠م.

- عضو هيئة التدريب بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

- استشاري سلوكي واجتماعي بمركز الاستشارات النفسية والاجتماعية.

- مقدمة دورات وندوات بمركز خدمة المجتمع والتدريب المستمر بجامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم

التطبيقي والتدريب وكذلك لوزارة الداخلية ومدارس الوزارة.

- مدرب ومحاضر في عدد من الدورات التدريبية بدولة الكويت وخارج الكويت في مجال التنمية البشرية

واستشارات الإدارية.

للإبداع الشعري، بصدور المجموعة الشعرية الكاملة التي جمعت كل قصائده التي خطها بقلمه بداية من مذكرات بحار مروراً بحذاء الهودج، ذاكرة الآفاق خلاخيل فيروز، بقايا الألواح، الطين والشمس، لبنان والنواحي الأخرى، تسقط الحرب، خرائط البرق، وأخيراً ديوانه الأخير الذي ينظم إلى هذه المجموعة الشعرية الجميلة «كتابات فوق الألواح القديمة».

في هذه المجموعة الشعرية التي دققها وراجعها أستاذي الفاضل الدكتور عبدالله المهنا وله كل التقدير والشكر والعرفان على جهده ومتابعته المباشرة معنا لتزويده بجميع قصائد محمد الفايز المنشورة منها وغير المنشور إلى أن وصلت بين يدي محبين ومتذوقين شعر سيزيف.

في العام الماضي قدمت وعداً لجميع من حضر ذكرى رحيله في مقر رابطة الأدباء، وها أنا اليوم أقف أمامكم حاملة بيدي هذه المجموعة الشعرية الكاملة. منذ تلك الليلة أنا وأسرتي ننتظر هذا اليوم لأن له معنى خاصاً لوالدنا محمد الفايز؛ فقد كانت آخر وصاياه لوالدتي: «دواويني وشعري يا أم وائل».

مرت بنا إحدى وعشرون سنة، وما زلنا نستشعر وجوده في المنزل ونتذكر تفاصيل ملامحه وابتساماته وضحكاته وأسلوب صوته.

ما زلنا نتذكر لحظة دخوله المنزل، وابتسامته تسبق كلماته مباشرةً والدتي بولادة ديوان من دواوينه؛ فكانت الفرحة لا تقتصر فقط علينا بل يمد بهذه الفرحة إلى الجيران والأحباب.

عندما كنت صغيرة كنت كثيرة الأسئلة لوالدي، فكان يجيبني في بعض الأوقات، ويتلاعب بإجاباته في بعض الأوقات الأخرى.. في إحدى المرات سألته

سؤالاً: (يا أبي، كيف تفكر بكلامٍ وتكتب شعراً؟) وقتها أجاب: إن القصيدة تأتي بدون موعد مسبق، وإنما نحتاج للشعر بقدر حاجتنا للماء والطعام.. الشعر ليس مهنة يمتنها الإنسان ولكنها هي مَلَكةٌ يهبها الله تعالى لبعض من خلقه يترجم بها حال وطنه، أو أمته أو حاله، أو حبه وغير ذلك من الأحوال.

بعدها سألته: (كيف أصبح مثلك؟ .. أجابني: الشعر يأخذ أكثر مما يعطي فاكتفي بقراءته وعندما لاحظ كثرة أسئلتني، قال لي: قومي للنوم).

كان يحب العزلة ويحب الهدوء، يجلس كثيراً بحديقة المنزل نهاراً تراقبه والدتي وتتفقده دائماً، تدخل عليه بصينية الشاي بهدوء لعدم قطع أفكاره .. فإذا به يناديها (ما أحلى الشاي يا زينه! تعدينه وتصبينه، يفوح الهيل من شايك: على قفاشه ومواعينه).

نراقب من بعيد أنا وأخوتي، ونضحك بخجل ونقول: (الزف لنا والحنان لها).. كانت أم وائل اليد اليمنى والداعمة له دائماً، كانت تسجل صوته ليستمع له وليقتنع بأن إلقاءه مليء بالتأناه، وإنها لا تعتمد إعادة القصيدة.. يستمع لصوته ويعيد التسجيل ليذهب إلى الإذاعة ليلقي القصيدة بتمكن وتميز.

يا من علمتنا أبجديات الحروف ورموز الكلمات، يا من علمتنا علاقتنا بخالقنا، يا من علمتنا إن الحب باقٍ إلى الأبد.

ماذا سأذكر؟ فعندما تعجز الألسن عن وصف شعورنا وتتوه الكلمات وسط هذه المشاعر.. وعندما يعترينا الحنين إلى من فقدناه، ونتذكر السنين والشهور والأيام والدقائق التي قضيناها مع من نحب حينها لا نجد إلا الدموع تتساقط كحبات الجمان المتناثر.

ولكن..

سنعيد للعالم حديث السندباد .

رحمك الله ياواليدي، نحن على العهد كما عهدناك،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مديرالجلسة: د. عباس الحداد

شكراً للدكتورة شذى على هذه الكلمة المقتضية، والتي هي كلمة إنسانية تحاول فيها أن تتذكر ذلك الشاعر الإنساني، الآن سنفتح باب النقاش والمداخلات، ولن أحجر على أحد ولكن لنراعي أن هناك جلسة أخرى بعد هذه الجلسة، فأرجو أن نراع الوقت حتى أن لا نجور على الجلسة التالية، أرجو أن يذكر المتحدث اسمه، وسنجمع في النهاية كل هذه التعليقات والمداخلات ليرد ضيوفنا عليهم..

- المداخلات:

د. نورة المليفي - جامعة الكويت

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شكراً للدكتور عباس على هذا التقديم الرائع المفعم بالإحساس المرهف، وشكراً للدكتور عبدالله المهنا على هذه الندوة الرائعة والتي اكتشفت من خلالها معلومة جديدة لم اكتشفها إلا اليوم وهي أن الشاعر - رحمه الله - محمد الفايز كتب قصيدة النثر، وشكراً للدكتورة شذى، الفايز على هذه المداخلة الإنسانية وهذا ليس بجديد عليها، فقد زودتني هي نفسها بهذه المعلومات مذ كانت طالبة عندي بالثانوية وتعرفت على الأسرة الكريمة من خلال الدكتورة شذى، وأنا سعيدة جداً لأن ابنتي الآن دكتورة على أية حال أقول: إذا كان العرب يحتفلون بميلاد شاعر ويعدون الشعر سجل الحياة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية، وبذلك يحق لنا أن نحتفل اليوم بالشاعر محمد الفايز - رحمه الله - لأن ما ذكره في مذكرات بحار يعتبر سجلاً للحياة التراثية الشعبية الفلكورية في الكويت، رسم حياة الماضي. وإذا افترضنا أن الشاعر محمد الفايز لم يكتب شيئاً فيكفيه فخراً أنه كتب مذكرات بحار، العجيب في الأمر أن مذكرات بحار كتبها وتقمص شخصية البحار وهو لم يدخل البحر! ولكن عاش مع من حوله من الآباء والأجداد، وتقمص هذه الشخصية، ونجح باحتراف إلى درجة أن ما ذكره الفايز - رحمه الله - في مذكرات بحار يُعدُّ سجلاً للتراث الفلكلوري الشعبي الكويتي، ولحياة البحر، وشكراً.

مدير الجلسة: د. عباس الحداد:

شكراً دكتورة ، تفضل أستاذ عباس الطائي:

أ. عباس الطائي:

السلام عليكم ورحمة الله. من جنوب إيران من الأهواز. ليس لدي سؤال بل لدي دمة سكبها هنا وجئت أعبر عنها هنا، للشاعر الكبير محمد الفايز شاكراً لدولة الكويت إشادتهم وتخليدهم، في الوقت الذي كانت الدكتورة شذى الفايز تلقي كلمتها بدأت أبكي دون أن أشعر لأنني شاعر، ولأنني أحب أن تكون ابنتي مثل هذه الابنة وشكراً..

مدير الجلسة: د. عباس الحداد:

شكراً لحضوركم وإنصاتكم، ونتمنى أن نلتاقم في جلسات أخرى.





أبحاث

الندوة الأدبية المصاحبة

ندوة

**الشعر العربي المعاصر في إيران
اتجاهات ونماذج**

الجلسة الرابعة





مدير الجلسة: أ. سمير أرشدي:

بسم الله الرحمن الرحيم، وعليه نتوكل وبه نستعين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أيها السادة والسيدات الأفاضل والحضور الكريم.

بسم الشعراء الإيرانيين المشاركين في الموسم السابع لمهرجان ربيع الشعر العربي، وبالنيابة عن شعراء أدباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية. أحيي مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ولا سيما رئيس مجلس أمناء المؤسسة لاحتضانها يوم الشعر العربي في إيران، وأقدم أيضًا بطاقة تهنئة بمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضي لإنشاء المؤسسة، وهو الأمر الذي يؤكد من جديد حرص هذه المؤسسة على حوار الحضارات وتعايش الثقافات.

يزدحم شهر مارس بأعياد متعددة قد تحسده عليها بقية الشهور عيد النيروز، عيد الربيع، عيد الأم، وعيد الشجرة، وأيضًا عيد الشعر العالمي، تعددت الأسماء والمعنى واحد، وكأنما لحياتنا بلا ربيع، ولا حياة بلا أم، ولا حياة بلا شعر.

حكاية الشعر العربي في إيران قديمة قدم الزمان، فالأدب الإيراني ما برح يرفد الحضارة الإسلامية والتراث الإنساني بحكمه وحكاياته المفعمة بنفحات روحانية وعرفانية تمثل قمة الأدب الإنساني بمغزاها وفحواها،

ورغم العلاقة القوية بين الأمتين العربية والفارسية والتي تعود إلى حضارات ما قبل الميلاد فإن التعاطي والتواصل بينهما خلال العصر الحديث لا يزال دون مستوى الطموح ويكاد يكون في حدوده الدنيا.

إن نظرة عابرة لمسيرة التثاقف بين إيران والعرب تبين أن التلاقح الفكري سبق الإسلام حيث كانت الحيرة عاصمة المناذرة بوابة التبادل الثقافي واللغوي العربي والفارسي، وقد ازدهرت تأثيرات هذا التعايش الأخوي تحت ظل الدين الإسلامي الحنيف حيث أنشد المتنبي أجمل قصائده في بساتين شيراز التي تحتضن «شعب بوان» إحدى جنان الدنيا الأربع لكثرة الشجر وتنوع الأطيوار وتدفق المياه قائلاً:

مغاني الشَّعب طيباً في المغاني

بمنزلة الرَّبيع من الزَّمانِ

وهذا أبوتمام سيد شعراء العربية كتب خمسة من أهم مؤلفاته في مدينة همدان وبعد عودته من خراسان، منها: كتابا «الحماسة» و«الوحشيات»، أما شعراء الفارسية فحكايتهم مع الشعر العربي ذات شؤون وشجون؛ فهذا سعدي الشيرازي نظم شعره باللغتين الفارسية والعربية وصاغ من ثقافته الإسلامية شعراً معبراً وبلغاً حيث ينشد حين عودته إلى شيراز وبعد تنقله بين العواصم الإسلامية آياتاً بالعربية نقتطف منها:

أصيحُ اشتياقاً كلما نُكر الجَمي

وغايةُ جهد المُستهام صياحُ

ولا بدُّ من حيِّ الحبيبِ زيارةً

وإن رُكزت بين الخيامِ رِماحُ

إلا إنّما السَّعديُّ، مشتاقُ أهلهِ

تشوُّقُ طيرٍ لم يُطعه جناحُ

أما حافظ الشيرازي فيستهل ديوانه ببيت من الشعر العربي هو:

ألا يا أيها السَّاقِي أدر كَأَسًا وناولها

مما يدل على شغفه بالشعر العربي، مشيرًا إلى أن الانطلاق إلى عالم العرفان

لا يتم سوى ببيت من الشعر العربي.

أما مولانا جلال الدين الرومي فقد تجاوزت أبياته وغزلياته بالعربية الألف

بيت تستحق الدراسة المنهجية.

وإن حضور المولوي الرومي في بيئة عربية وحرصه على نقل مشاعره وما

يجيش بخاطره إلى المُتلقي العربي هو الذي حفزه للنظم بالعربية.

أما الصاحب بن عباد أحد أهم شعراء إيران الذين نظموا بالعربية، فقد كان

من أعلام القرن الرابع للهجرة وقد جمع حوله من الشعراء ما يربو على شعراء

الرشيد، ويعتبر أحد كتاب الدنيا الأربعة ويتميز شعره الصفاء وروعة الصياغة

ودقة المعنى واللفظ قلما نجد ذلك في أعمال شعراء عصره، فقد نظم قصيدة

طويلة خالية من حرف الألف وهكذا قصائد أخرى خلق كل واحدة منها من حرف

من حروف الهجاء، وكان ابن العميد إذا رأى الصاحب قال: أحسب عينيه، ركبتا من

زئبق وعنقه عمل بلولب، ويصفه الثعالبي في بيتيمة الدهر: هو صدر المشرق وتاريخ

المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والإحسان.

كما مدحه الشاعر أبوسعيد الرستمي وهو أحد معاصريه بقوله:

ورث الـوزارة كـابراً عن كـابـرٍ

موصولة الإسناد بالإسنادِ

قال صاحب: مدحت والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعرية عربية وفارسية، وقد أنفقت أموالي على الشعراء والأدباء.

وقد نقل صاحب كتبه من أصفهان إلى الري على أربعمائة جمل أو أكثر حيث اشتملت خزائنه على مائتين وستة آلاف مجلد وبلغ فهرس كتبه المؤلفه عشرة مجلدات.

وإذا ألقينا نظرة على تاريخ الأدب العربي في إيران نجد أن معظم الدول والإمارات التي حكمت بلاد فارس راحت ترعى العربية وتحضنها وتغذيها، وإن كانت قد استقلت عن الخلافة المركزية حيث كانت خراسان مهد الحضارة الإيرانية ومنبثق النهضة الفارسية قاعدة انتعشت فيها الثقافة العربية، وأخرجت هذه الدول مئات الشعراء الذين ينظمون بالعربية؛ مما دفع الثعالبي لجمع تراجم أدباء العربية في «يتيمة الدهر»، ويضع لهم الباخريزي «دُمية القصر»، والعماد الأصفهاني «خريدة الدهر».

من نافلة القول بأن العلاقة بين الشعوب والثقافات تحتاج إلى جهد ومثابرة، فليس هناك من علاقة ولدت مصادفة، حتى وإن ولدت فلن تكتب لها الحياة إذا لم تُولَّ الرعاية والعناية الكافيتين، وهذا هو حال التلاقح الفكري والأدبي العربي الإيراني الذي امتد عبر القرون ومن خلاله ازدهرت الحضارة الإسلامية وحلقت بجناحين إيراني وعربي، وما أحوجنا اليوم لأن نولي اهتماماً حقيقياً يعيد لنا تلك العصور الذهبية وهي مسؤولية ملقاة على أدبائنا وشعرائنا ليبرهنوا بأن الشعر هو مفتاح السلام والتآخي والتواصل.

مرة أخرى أكرر الشكر الجزيل لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وكل الزملاء أعضاء المؤسسة الذين ساهموا في إنجاح هذه التظاهرة الأدبية وأدعو الدكتور عبدالرضا عطاش رئيس جامعة آبادان وهو أحد أهم أساتذة اللغة العربية بالجمهورية الإسلامية الإيرانية ومن أبرز خادمي القرآن الكريم في إيران ليقدم ورقة البحث التي أعدها لهذا المهرجان، فليتفضل.



الشعر العربي المعاصر في إيران اتجاهات ونماذج

د. عبد الرضا عطاش⁽¹⁾

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾

ساداتي الكرام سيداتي الكريمات.. بعد الجلسة السابقة التي من خلالها
استمتعنا بالباحثين الكويتيين في بحرهم الذي منه استخرجوا لكم اللآلي والدرر
فماذا أفعل وقد أرى التعب على وجوهكم؟ فدعوني أذهب إلى غابات إيران لعلي
أقتبس لكم من أصوات بلابلها الأدبية.

دعوني أن أحلق في سماء إيران لعلي أقتبس من نور سمائها الرفيع بأدبها
العميق في الأدب العربي، محاضرتي تتلخص حول محورين رئيسيين، هما:
السيرة الذاتية للأدب العربي الإيراني والقسم الثاني يتمحور حول: نماذج مختلفة
من الشعر العربي في إيران وتحديدًا القسم الجنوبي في إيران.

- دكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة آزاد الإسلامية - طهران.
- رئيس جامعة آزاد الإسلامية إيران فرع آبادان.
- له محاضرات في مؤتمرات دولية حول اللغة العربية في جاكرتا - يوغارتا باندونيسيا.
- حاضر عن اللغة العربية في المؤتمر الدولي (وهران - الجزائر).
- مؤسس جمعية معلمي اللغة العربية في محافظة خوزستان، إيران.
- عضو في الجمعية الوطنية الإيرانية للغة العربية وآدابها بطهران.

وإذا أردنا أن نتكلم حول الأدب العربي في إيران نحتاج إلى وقت كثير وأيام كثيرة، فتعلمون أن إيران بلد عملاق ووسيع، ولكل محافظة سمات أدبية خاصة تختص بها .

الشعر والأدب الإيراني فيه نكهة من حفيف البحار والبراري وطلل الجبال وأصوات الأهوار، فيه نكهة الحضارات التي تعاقبت على أرض إيران وجعلت من الأدب الإيراني فسيفساء غنية في الأدب، فجاءت حضارات مختلفة ولم تلبث حضارة إلا وتبنى على أنقاضها حضارة أخرى، فالأدب الإيراني فيه شتى الألوان والأغراض، فيه أدب الطبقات الفلاحية والعمالية إلخ..

فيه الأدب النسوي، فيه أدب الأطفال، فيه أدب الشيوخ، فيه أدب المعارضة السياسية، فيه أدب الغزل، وما أدراك ما الغزل الإيراني، فيه الهجاء وفيه الرثاء. فالدليل في ذلك الوقت جاء من عملاقة الأدب العربي إلى إيران حيث وجدوا في أرض إيران الأرض الخصبة لنمو الأدب مثل الشيخ البهائي في اصفهان والأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، كانت محافظة خوزستان في القسم الجنوبي في إيران قبل سبعة آلاف سنة قبل الميلاد كانت هي الأم الحنون والمهد الرئيس لحضارات آشور وبابل وحضارة الساسانيين وغيرهم، فمدنها وآثارها المعمارية تشهد بذلك، فتواردت الحضارات على أرض إيران وجعلت من الأدب الإيراني أدباً فاعلاً قوياً يجاري الأدب العربي في سائر البلاد العربية.

وبعد دخول الإسلام دخل الأدب العربي ومذهب التشيع من بوابة محافظة خوزستان لإيران، خير شاهد على هذا الكلام ما قاله قائد الثورة الإسلامية حينما جاء إلى محافظة خوزستان، فتسريت الفنون الأدبية والشعر مع سائر العلوم

الدينية في المحافظة، وترك الأدب العربي بصمته في إيران منذ العصر الأموي والعصر العباسي الأول وأدب الشعوب وعصر الانحطاط وعصر النهضة، فبرز الشعراء والعلماء والمفسرون والفقهاء، واتسعت المكتبات وتنوعت المدارس الصوفية والعرفانية في ظل الإمارات الدينية في إيران وفي خوزستان، وخير شاهد على ذلك هو تفسير نور الثقلين للعلامة عبد علي بن جمعة الحويزي الإيراني، والتفسير المنير للعلامة الراحل الشيخ محمد الكرمي الحويزي الخوزستاني الإيراني والديوان للعلامة السيد شهاب الدين بن معتوف الحويزي.

فإذا ما أردنا تقسيم مشارب الأدب العربي الإيراني الخوزستاني على حسب الطبقات سيكون كالآتي:

- الطبقة الأولى: تتمثل بالشعر الخمري، ويتمثل هذا عند بآبي نواس الأهوازي والأخيطل الأهوازي.
- الطبقة الثانية: الشعراء اللغويون، والمتمثل بهذا النمط بابن أبي سكيت، وأبي هلال العسكري.
- الطبقة الثالثة: وهو الشعر الساخر، ويتمثل بأبوالعيان الأهوازي، ونبرمان.
- الطبقة الرابعة: طبقة الشعر الصوفي والراثي لأهل البيت عليهم السلام في ظل الإمارات الدينية الشيعية التي وُجدت في أنحاء مختلفة من المحافظات الإيرانية، والمتمثل بالسيد شهاب الدين المعتوق الحويزي المشعشي، وعلي بن خلف المشعشي.
- الطبقة الخامسة: هو عصر رثاء أهل البيت في القرن الثالث عشر الهجري، المتمثل بالشيخ هاشم الكعبي، وآل الفلاح.

- الطبقة السادسة: عصر النهضة، والمتمثل بالشيخ محمد طه الكرمي، وابنه العلامة الشيخ محمد الكرمي.

- الطبقة السابعة: العصر المعاصر، يتمثل أيضاً بالشيخ محمد الكرمي، والشاعران الموجودان هنا بيننا، الدكتور عباس الطائي، والأستاذ الحاج عباس الحزباوي رئيس نقابة شعراء خوزستان، وشيخ الشعر الذي لم تسمح له الفرصة بسبب ضعف جسمه الشيخ إبراهيم الديراوي.

تنوعت الاتجاهات الأدبية في شعر هؤلاء الكوكبة في العصر المعاصر؛ إذ إن الشيخ الكرمي يمزج شعره بالأدب الصوفي والعرفاني ويميل إلى المحافظة على القديم وأيضاً الشيخ إبراهيم الديراوي والأستاذ الدكتور عباس الطائي. يميل إلى التجديد في الشعر الحر ويطرح القضايا المعاصرة، والأستاذ الحاج عباس الحزباوي يميل إلى المحافظة على القديم من حيث الأوزان القديمة، ويطرح القضايا المعاصرة.

دعوني ساداتي أسمعكم صوت بلابل الأدب العربي الإيراني في الشعر الصوفي العرفاني المتمثل بالشيخ العلامة الكرمي في قصيدته: (بين الأرق والقلق) مقتبساً شذرات وومضات حتى أشنف - إن شاء الله - أسمعكم:

كم بتُّ سهران أرعى بسمة الفلق
فهل دهتني عفواً سورة الأرق
كلا فذلك همّ بات يبعثه
بين الضلوع حديثهم والقلق
إنني انبريت إلى الدنيا خلتُ بها
لي مركباً لستُ أخشاهُ من الزلق

ولستُ أنشدُ من إقبالها سعةً

أكون منها كثيرَ المالِ والورق

الله يعلمُ أنِّي من علا هممي

في شاغلٍ عن سمين اللحم والمرق

هذا اللحم والمرق هو الذي تعبرون عنه في عالم الأدب الموليتيف أو الرموز الشعبية وتعلمون أن شعر العلماء يمتاز بثلاث سمات الموليتيف أو الرموز، تفجير اللغة الذي أقتبس من القرآن الكريم وهو أعلى نماذج الأدب، تفجير اللغة ليس المقصود بها الكناية أو التشبيه أو الاستعارة بل هو إعطاء صورة فنية للمنتزعات الفكرية، فمثلاً: المستحيل يعبر عنه القرآن الكريم في التصوير الفني في آية صورها الله تعالى بكلمات (حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط) يعني هذا مستحيل، فالله تعالى صور لنا هذا التصوير الرائع في هذه الآية، وآية (والصُّبح إذا تنفس) فالتنفس يحتاج إلى رئة وإلى جهاز تنفسي والعلماء الإيرانيون اقتبسوا للأدب من القرآن والنصوص الدينية اللذان أثرا الأدب العربي الإيراني وأخص منه الشعر، وتفجير اللغة هنا يتضح حينما أراد الشاعر أن يلتجأ إلى بيان قضية لا تسعفه البلاغة الكلاسيكية فيها كالتشبيه والاستعارة، والكناية فيميل إلى صورة التفجير اللغوي، فمثلاً قلنا بجلسة أخرى: (الغنى في الوطن غربة) جعل من الوطن غربة كيف يصبح الوطن غربة للإنسان؟ هذا هو التفجير اللغوي، و(الغنى في الغربة وطن) كيف يصبح غربة، و(الفقر في الوطن غربة) فهذا الشاعر يدير مداورة بلاغية في النصوص ويقدم لنا لوحة فنية أدبية تشتاق لها القلوب قبل الأسماع. فهذا الشعر العرفاني فيه الموليتيف، فيه التفجر اللغوي والصور البيانية الجميلة:

لكئنني لم أجد من كلِّ ما حسبت

نفسي لها غير قانون من الحُرَقِ

وفي الشعر الصوفي العرفاني المعاصر الإيراني نرى ومضات من الشعر
الجاهلي:

ناديتهم لما نـووا ضـعناً
وقـواهم التـأويـبُ الدلـجُ
أحـبابَ قلبـي جـرُتُـمُ فـجـرت
عيني ونـلك في خـدِّي اندرج
ولـإن رحـلتـم مسـرعـين فـقد
هـفت القـلوب وذات المـهـج
وأيضاً ومضة أخرى من شعر العلامة الكرمي:
صـروف اللـيالي كـلـفتـني وداعها
وساعات ليل الغور أهوى ارتجاعها
تـذكـرت تـوديعي لها يـوم فـارقت
وما راعني يـوم التـوديع وداعها

حينما يسمع السامع لأول وهلة، يتصور أنه يناجي حبيبته المفارقة، لكنه
يناجي الخمسة العرفانية وكلكم من وجوه الأدب وتعرفوا سمات الأدب العرفاني:

غداة أشارت بالبـنان وأسـبلت
دمًا دمع عينها وأرخت قناعها
وقلـتُ لها جـودي على بـوقـفةٍ
فـداع حـبات قلبـي أضاعها
تولَّهتُ إذ مالت بها العيس وانتوت
وهام غراب البين ينـعى رباعها

وشيعتها يوم الرّحيل بمقلة

عصاها العمى لكنّ دمعي أطاعها

وأترك المنصة للأساتذة وفي جعبتي كما قال الأديب د. عباس الكثير من
البلايل والأصوات الشجية الرطبة لكم، لكن ماذا ترى بإنسان كان ليلة البارحة
بمستشفى الأميري حتى الساعة الرابعة، وقالوا عليك أن تصوم حتى نأخذ منك
تحليلات فأرجوكم العفو وأن تسامحونني على عقم هذه المقدمة، إن شاء الله
يكملها الأساتذة الآخرون وكما قال الشاعر:

(نحن قومٌ إذا ماتَ شاعرٌ طَلَعَ آخِر)

مديرالجلسة: أ. سمير أرشدي:

شكراً للدكتور عبدالرضا عطاش رئيس جامعة آبادان الإسلامية على هذه
الإضاءات والأساتذة الكرام إذا كان هناك تعليق أو تعقيب أو إضافة فليتفضلوا.
تفضل دكتور عباس عباسي الطائي من أبرز أساتذة الأدب العربي في جامعة
طهران وهو شاعر قدير ومعروف.

- المداخلات:

د. عباس العباسي الطائي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحن كنا كما تفضل الدكتور حتى الساعة
الرابعة مع د. عبدالرضا عطاش والحمد لله دفع الله عنه ما كان أعظم.

هذا الأدب الذي تكلم عنه الدكتور وقدم له الدكتور أرشدي بهذا البيان الجميل
الرائع الهادئ، حملني أن أعقب على بعض ما تفضل به الدكتور عطاش، فهذا
الأدب لم يأتي جزافاً ولم يأت بهذه السهولة إنما مر بمنعطات تاريخية صعبة
جداً، بصرف النظر عن هجوم المغول على المنطقة، والحروب الداخلية والخارجية،

وهجوم الإنجليز على المنطقة الجنوبية على خوزستان، وموقع العشائر هناك ضد هذه الهجمات الغربية على كل حال الشعر خرج من مخاض صعب جداً، ولا بد أن أطلعكم على ما رأينا في القرن العشرين، هذا القرن الذي كان قرن تطور وتقنيات قرن التطور العلمي والأدبي وقرن الثورات ومحاولات التقدم، كان بالنسبة لجنوب إيران محافظة خوزستان كان قرن (بلاء) بدءاً بالحرب العالمية والهجوم الإنجليزي الذي ذكرته لكم، يقول الشاعر:

أريدُ لساني اليوم أن يتكلّمَا
كفاني دهرًا عشته متألّما
وهب لي لساناً صادقاً يستفزني
ألا موضع الإسرار كي أترنما

فإذا نحن جئنا بهذا الشعر من المتاهات والصعوبات والمنعطفات والمعرجات ومع ذلك ورغم كل هذه المصائب، هاجر كثير من شعرائنا واحتضنتهم الحوزة العلمية في النجف الأشرف ونحن شاكرون هذه الحوزة العظيمة، لأنها ربت لنا شعراء وما لدينا في الحقيقة هو حصيلة تلك الفترة ومنهم الشيخ محمد الكرمي الذي قرئ من شعره قد دونت شعره في كتاب العلامة الشيخ محمد الكرمي الشاعر والأديب والناقد حيث نقد الكثير من الأدباء، أمثال: طه حسين وتعرض لزكي مبارك ومحمد فريد وجدي الرجل الذي ذكره الدكتور الشيخ محمد الكرمي في كتاب قامت بنشره الدار العربية للموسوعات في لبنان، وسيرى النور إن شاء الله في المعرض الدولي للكتاب القادم على فكرة ذكرت الكتاب وتذكرت في العصر السابق في عصر النظام البهلوي، عندما كنت طالباً في جامعة (جنديسابو) آنذاك والآن اسمها جامعة الشهيد شميران، كان لدي شنطة كتب حوالي عشرين إلى ثلاثين كتاب بالعربية ومنها نهج البلاغة إلخ.

وكنت كلما رأيت سيارة الاستخبارات وهي معروفة آنذاك عدوت إلى البيت
فشمرت هذه الشنطة إلى جارنا كلما رأيت ذلك، أنا عشت هذه الظروف، والآن في
مكتبي خمسة آلاف كتاب وهذه من نعم هذه الثورة الإسلامية ولا بد من شكر هؤلاء
ولابد من شكر معطياتها، هذه الحقيقة تقال أنا لست سياسياً ولا أتدخل بالسياسة
بشئ أنواعها، ولا أحب ذلك ولكن هذه حقيقة ينبغي أن نعبر عنها.

ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، أنا لا أشكر المخلوق هنا أشكر الله
الخالق فحسب نحن أدوات على كل حال نحن لدينا شعر كثير منه الشعر النسوي
ونموذجاً منه حاضرٌ هنا (الشاعر فائزة جمالي) هي إحدى الشاعرات الشابات،
أنا أُدرّس العروض والقافية وأهتم بشعر الفتيات وكثير منهن كنّ في صفوف
يدرسن العروض والقافية وأشرفت على إنماء الشعر، هناك مصيبة أخرى، لدينا
في المنطقة بعض العادات القديمة وهي: منع ابن العم زواج بنت عمه وهذه أزمة
المرأة في معظم العالم في رأيي ومنها منطقتنا وهي منطقة خوزستان حتى أنني
قلت شعراً في هذا، ففي ذلك الوقت كنت شاباً وخطبت إحداهن ولكن عارضني
كثير من أولاد الأعمام وصارت هناك ضجة على كل حال قلت هذه القصيدة:
(الصمت الرهيب):

كم تمنيتُ على أنني أراها
وأرى في عمق عَيْنَيْهَا رَأَهَا
ليتنى أعرف من تهـ
— وى ومن كان هواها
فإذا مرت توهمت خيالاً
زاده السُّتْرُ وقاراً أو جلالاً
قلت غصناً جاء يمشي
كلّما مرت عليه الرِّيح مالا

ربِّ سبحانك أبدعت الجمالا
ثم أضفيت على الحسن الكمالا
والتقيننا ليت لا تم اللقاء
والتقت عيني بعينها بعمقٍ ونقاء
قالت العينان في صمتٍ رهيبٍ
إنَّما الحبُّ هنا جرمٌ وعارٌ وشقاء
من تحبُّ تُقتلُ ومن لم تحبِّ
تهمل فالهوى في زعمهم شيء غريب
يا لهم من حمقي قتلوها الأشقياء

قتلوها! وهذه حقاً الأزمة فالشاعرات يعشن هذه الأزمة وقد عبَّر عنها
بالشعر، التمسككم عذراً أن أقرأ شيئاً من شعر النساء الأحوازيات، هذه الشاعرة
تقول بخطاب التحدي وهي الشاعرة «فاطمة التميمي» من شاعراتنا المعروفات
في خوزستان:

تأني قليلاً فإن الزمان معك يمرُّ جميلاً
وجودك قربي بهذا الجفاف
وهذا الضياع يكون أماناً وظلاً ظليلاً

ثم تقول:

أنا طفلةٌ شردتها الليالي
رمتها بواد العتات الجهال
ورغم سياط العذاب صديقي
فما زال عزمي كعزم الجبال

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدير الجلسة: أ. سمير أرشدي:

شكراً للدكتور عباس العباسي الطائي على هذه الإضاءة وإذا كان هناك مداخلة أخرى تفضل.. الأستاذ علي رضا وهو من الشعراء الشباب من مدينة أهواز تفضل..

أ. علي رضا:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شكري لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ولسعادة الشيخ أبو سعود عبدالعزيز سعود البابطين على توجيهه هذه الدعوة لنا وإتاحة هذه الفرصة لهذا الجزء من التراث العربي وهو الأدب العربي والمناهج العربية الموجودة في إيران سواء في خوزستان في الأهواز أو في سائر مناطق إيران وهي بحق جديرة بالاعتناء ولطالما أسدلت عليها ستارة الإهمال لأسباب عديدة على كل حال أنا أستمح أستاذي عبدالرضا عطاش وهو أستاذي بالفعل فقد تتلمذت على يديه كما تتلمذت على يدي الأستاذ عباس الطائي أحببت أن أضيف بعض النماذج الشعرية لإبراز شعراء المنطقة عندنا في الأهواز، وقد كتبتها الآن، أسعفتني به الذاكرة لشيخ الأدب في خوزستان في الأهواز وهو من أعمدة الأدب العربي الشاعر الشهير شهاب الدين بن معتوق الحويزي وهو من أعلام القرن العاشر الهجري على ما أعتقد إذا لم أخطئ في التاريخ، له ديوان مطبوع ودراسات موجودة من أشهرها دراسة للأستاذ عمر موسى باشا في كتابه تاريخ الأدب العربي في العصر العثماني، يقول:

عربيةٌ سعدُ العشيرة أصلُها

والفرعُ منها من بني السُّودانِ

خودُ تُصَوِّبُ عندَ رؤيةِ خدِها

أراءَ من عكفوا على النُّيرانِ

لم تصلبِ القرطَ البريءَ لغايةِ

إلا لتنصر دولة الصُّلبانِ

وكذاك لم تضعف جفون عيونها

إلا لتقوى فتنة الشَّيطانِ

خلخالها يخفي الأنينَ وقرطها

قلق قلب الصَّبِّ في الخفقانِ

سبحان من بالخذِّ صور خالها

فَأَزَانَ عينَ الشَّمسِ بالإنسانِ

عذب العذاب بها لدي فصحتي

سقمي وعزُّ في الهوى بهوانِ

أمر الهوى قلبي يهيمُ بحبها

فأطعته فنهيته فعصاني

يا قلب دع قول الوشاة فإئهم

لو أنصفوك لكنت أعذر جاني

أصحاب موسى بعده في عجلهم

فتنوا وأنت بأملح الغزلانِ

وشكرًا لكم.

مدير الجلسة: أ. سمير أرشدي:

شكرًا جزيلاً للدكتور علي رضا. تفضل الدكتور محمد الخاقاني رئيس جمعية

اللسان العربي الدولية في إيران وأستاذ الأدب العربي في جامعة طهران.

د. محمد الخاقاني:

بسم الله الرحمن الرحيم. أشكر الأخ الدكتور عبد الرضا عطاش على هذه المحاضرة القيمة التي ألقىت بعينين جميلتين ولكن بدون رمد وأشكر الدكتور سمير أرشدي على إدارته الطيبة وعلى ما ذكرنا بكلمة إدارة في بيت الحافظ الشيرازي (ألا يا أيها الساقى أدر).

فإذن هو أدار الجلسة بشكل طيب، وأشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على تخصيص شطر من هذا المهرجان الطيب إلى الشعر العربي في إيران ولا يخفى عليكم التفاعل الحيوي بين الأدبين العربي والفارسي واللغتين العربية والفارسية، إن كلمة مهرجان الموجودة في هذه الياقطة الجميلة هي كلمة فارسية تكون حاضرة في جلستنا وهي من الكلمات التي تسربت من الفارسية إلى العربية ولا شك أن حجم المفردات العربية التي تسربت إلى الفارسية أكثر بكثير وهي أحياناً في بعض المراحل وصلت إلى درجة (٨٥٪) من المفردات التي يستعملها الشعب الإيراني. فنحن في إيران نسمي الشيخ هاشم رفسنجاني بأنه رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية هذا لقبه والكلمات كلها عربية وعندنا ياقطة في محطات البنزين في إيران في كل أرجاء إيران [استعمال دخانيات أكيد ممنوع] والكلمات كلها عربية ولكن من أعجب العجائب أن مقولتكم الشهيرة (أيها العرب الأكارم في النسب) وهي مقولة أبوفراس الحمداني التي رأيتها في ياقطة جميلة على أحد جدران مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي:

الشُّعْرُ دِيَوَانُ الْعَرَبِ

أَبْدًا وَعَنْوَانُ الْأَدَبِ

هذا من شعر أبوالفراس الحمداني لذلك أنا أنشدت شعراً بهذا العنوان:
الشعر ديوان العرب، وأقدمه للسيد البابطين، هذا الشعر خصيصاً لديوانية
البابطين التي ستحتضننا في مائدة غداء اليوم:

الشُّعْرُ دِيَاوَانُ الْعَرَبِ

منه احتسوا خمر العنب

كلمة (ديوان) كلمة فارسية، ستشعرون أنتم الآن بمدى شطارتي كأصفهاني
(شاطر) كيف استخدمت كلمة (ديوان) وهي لفظة فارسية دخلت في أهم مقولة
شعرية عند العرب:

الشُّعْرُ دِيَاوَانُ الْعَرَبِ

منه احتسوا خمر العنب

الشُّعْرُ وَالِدِيَاوَانُ وَالـ

عرب الثلاثة في الرُّتَبِ

فالشُّعْرُ لِي بِحَلَاوَةٍ

تمتاز عن أحلى رتب

ديوانه للبابطين

من وقد عأومنه القبيب

هي خيمة ضربت على

مَنْ تَبَارَوْا فِي الْأَدَبِ

أما العروبة فَهِيَ فَخْ

ركم وحسبكم الحسب

لا تحسبوها قسمة

ضيزي فجاءت كالطلب



الشُّعْرُ دِيَّوَانُ الْعَرَبِ
 مِنْهُ احْتَسَوْا خَمْرَ الْعَنْبِ
 (دِيَّوَانُ) لِفِظِّ فَاسِيٍّ
 — يُّ مِنْ سِرَانَا قَدْ وَثِبَ
 لِيَحُولَ بَيْنَ الشُّعْرِ وَالـ
 عَرَبِ الْأَكْثَرِ فِي النُّسْبِ
 كَحَلُولِ حَبِّ نَمَاصٍ فِي
 قَلْبِ أَنْغَلِي ثُمَّ انْقَلَبَ
 وَكَمِثْلِ هَذَا الشُّعْرِ إِذْ
 فِي الْقَلْبِ مَا جَ وَقَدْ غَلَبَ
 لِيَفِيضَ كَالْمَاءِ الرُّزْلَا
 لِإِلَيْكُمْ وَبِلا تَعْبِ
 وَكَمِثْلِ نِيروزِ أَتَا
 نَا فِي الْكُوَيْتِ وَقَدْ خَلَبَ
 مَا أَجْمَلَ النَّيروزَ فِي
 بَيْتِ عَرِيْقٍ فِي اللَّقْبِ
 لِلشُّعْرِ دِيَّوَانُ فَلَا
 عَرَبِ النَّصِيبِ الْمَكْتَسِبِ
 أَمَا نَصِيبَ الْفَرَسِ مِنْ
 —هُ فَحِصَّةُ ذَاتِ الْخَصْبِ
 الشُّعْرُ دِيَّوَانُ الْعَرَبِ
 وَهُمْ الْأَكْثَرُ فِي النُّسْبِ

وشكراً لكم.



مدير الجلسة: أ. سمير أرشدي:

أحسنت أحسنت هناك إضافة أخرى من الأستاذ سيف العتيبي من المملكة العربية السعودية.. تفضل.

أ. سيف العتيبي:

بسم الله الرحمن الرحيم في شهر صفر عام ٣٥٤ هـ جاوز أحمد بن الحسين بن الطيب المتنبى تخوم العراق إلى عضد الدولة وأقام لديه شهراً وشهرين، ثم اتجه إلى ابن العميد وكانت آخر سبعة أشهر في حياته رحمه الله، كان في ضيافتكم في خورسان آنذاك بإيران في شيراز تحديداً، فكتب شعراً كثيراً في هذه الفترة، لدى ابن العميد مثلما استشهد:

مغاني الشعب طيباً في المغاني

بمنزلة الربيع من الزمان

أريد أن أعرف ماذا حفظت المكتبة الإيرانية للشعر العربي لهذا الرمز الخالد في التاريخ الأدبي خلال آخر ستة أشهر في حياته؟ ونحن نعرف مسيرته منذ أن بارح الكوفة حتى عاد إلى مدينة السلام ثم رحلته الأخير وشكراً لكم.

مدير الجلسة: أ. سمير أرشدي:

نحن طبعاً لضيق الوقت وقت صلاة الظهر حان لابد من الاختصار.

د. عبد الرضا عطاش:

هناك رسائل عديدة ومباحث عميقة أجريت في إيران في جامعاتها وأخص منها الآداب واللغة العربية وأقول وللأمانة العلمية أن بعد انتصار الثورة الإسلامية

العربية تنفست الصعداء في إيران في ظل الدولة الإسلامية ونحن أساتذة ولسنا سياسيين ولا نروج لأحد، لكن للأمانة العلمية عن العربية والعرب حظيا بمكانة بعد انتصار الثورة بعد ما كانا مهمشين.

هناك دراسات تطبيقية؛ فالإيرانيون يميلون للدراسات التطبيقية بين الأدب المقارن بين المتبني وحافظ وسعدي، وهناك دراسات ورسائل دكتوراه وماجستير، والمتبني له مكانة في الأدب الفارسي، مكانة يشار إليها بالبنان المكتبة الإيرانية والفارسية غنية، فإذا ما أردنا أن نذكر الفهرسة، إن شاء الله عبر الإنترنت نعطيكم البحوث التي أجريت حول المتبني، وهناك كلمات فارسية مثل كلمة (البُرد) البرد في رثائه لأخت سيف الدولة حثيما جاءها الخبر وتلجلجت به الأفواه، و(البرد) و(البردود) كلمة أصلها بريد وبريد أصلها (دومبوريديه) حينما تدخل الفرس في الأنظمة الإدارية للعصر العباسي ونظموا ونسقوا الإدارة والمكاتبات والمراسلة والمراسلات زجوا بهذه الكلمة (دومبوريدية) ثم العرب أدخلوها منتج عربي وأعطوها نكهة عربية وقالوا نحن لا نستعمل هذه الكلمة يعني (مقصوصة الذنب) فقالوا بريد والبريد جمع برد. وشكرًا.

مديرالجلسة: د. سمير أرشدي:

لك جزيل الشكر، إذا كان هناك إضافة ضرورية فالوقت قد داهمنا.. تفضل.

متداخل:

هو سؤال خارج عن السياق (الجمل في سم الخياط) ما هو الجمل؟

د. عبدالرضا عطاش:

ليس الجمل هو الحيوان المعروف، فالمفسرون قالوا إنه (الحبل المتين)، يعني السياق العقلي الذي يدخل في سم الخياط وهو الخيط والأكبر من الخيط هو الحبل المتين.

مدير الجلسة: د. سمير أرشدي:

مرة أخرى نحیی مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لتخصیص یوم للشعر العربی فی ایران ونشكر سعادة رئیس مجلس أمناء المؤسسة الشاعر الفاضل أبوسعود لاحتضان المهرجان ربیع الشعر العربی وأیضاً نقدم بطاقة تهنئة بمناسبة الیوبیل الفضی لإنشاء المؤسسة.

ومساء هذا الیوم هناك أمسیة یقدم فیها أیضاً نخبة من أبرز شعراء ایران قصائدهم ندعوكم أیضاً للمشاركة فی هذه الأمسیة الساعة السابعة والنصف مساءً، ولكم أطیب المنی، والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته.

الأمسية الشعرية الثالثة

٢٥ مارس ٢٠١٤

الشعراء المشاركون

الشاعر/ محمد كريم خاقاني (إيران)

الشاعر/ مرتضى حيدري آل كثير (إيران)

الشاعر/ فالح الأجر (الكويت)

الشاعر/ مهدي الساري (إيران)

الشاعرة/ فائزة جمالي (إيران)

الشاعر/ سالم الرميضي (الكويت)

الشاعر/ عباس الطائي (إيران)

الشاعر/ عباس حزياوي (إيران)

الشاعر/ سيد فضل الله ميرقادي (إيران)

الشاعر/ سيد علي رضا (إيران)



عريف الأمسية الثالثة: أ. عبدالله خلف:

بسم الله الرحمن الرحيم .. سيداتي وسادتي الحضور الكرام مازلنا مع مهرجان ربيع الشعر العربي تحت رعاية الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء وهذا المهرجان الكبير الذي شارك به مجموعة من الشعراء الضيوف الذين أكرمونا بحضورهم، في البداية هناك كلمة للمستشار الثقافي في الكويت الدكتور عباس خاميار، فليتنفضل..

كلمة المستشار الثقافي د. عباس خاميار:

بسم الله الرحمن الرحيم، السيدات والسادة، الحضور الكريم الشعراء والأدباء الأفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركائه.

يسعدني أن أقدم لكم أصدق التهاني بمناسبة يوم الشعر العالمي والذي يتزامن مع عيد النيروز وبداية الربيع وهو الموسم الملهم الذي يفتح قريحة الشعراء ليتغنوا باخضرار الطبيعة وتفتح أزهارها، وهو عيد البشرية جمعاء ولا يختص بإيران فهذا المتنبى ينشد في مدينة أرجان الإيرانية قصائد غراء مخاطباً ابن العميد مطلعها:

جاء نيروزنا وأنت مُرَادُهُ

وَوَرَثَ بِالذِي أَرَادَ زِنَادُهُ

وفي مثل هذه الأجواء يحتل الشاعر في المجتمع الإيراني ماضياً وحاضراً مكانة سامية وراقية لا ينافسه فيها أحد ولا تحتاج هذه المقولة إلى دليل أو برهان حيث إن الزيارة الخاطفة لمثوى الصاحب بن عباد في أصفهان أو عمر الخيام في

نيسابور، أو أبي القاسم الفردوسي صاحب ملحمة «الشاهناما» في مدينة طوس بخراسان، أو بابا طاهر العريان بهمدان، أو الشيرازيين سعدي وحافظ في شيراز، تكفي لمعرفة مدى اهتمام الشعب الإيراني بالشعراء وحبهم بل وتقديسه للشعر الملتزم الهادف الذي لا يخلو أي بيت من ديوان هؤلاء الشعراء العظام منه بتاتاً، وقد عاش الأدب الإيراني المعاصر خلال العقود الثلاثة الأخيرة فترة ازدهار ورقي لا سيما في مجال أدب المقاومة، وبين جيل الشعراء الشباب الذين قدموا قصائد تستحق الرصد والدراسة، وبسبب اهتمام الدولة بتدريس لغة القرآن الكريم في مختلف المراحل الدراسية وفقاً للدستور الإيراني، فقد برز جيل من الشعراء الذين ينظمون قصائدهم بالعربية حيث تسمعون هذا المساء نبذة من أعمالهم المختارة.

ولا شك بأن الخريطة الشعرية الإيرانية غنية وزاخرة بالشعراء حيث إن إيران من الناحية التاريخية والحضارية هي امتداد للمحيط العربي الزاخر للشعراء وإبداعاتهم، لقد عكفت المدرسة الشعرية في إيران على تحرير الإنسان من أنانيته وذاتيته ليتنطلق في حركة تعاملية يتحدى فيها العقبات والعوائق وليسجل الانتصارات من أجل خلق مجتمع أفضل يسمو بإيمانه ويعتز بدينه الحنيف. إن سر خلود هؤلاء الشعراء من سعدي وحافظ والرومي والفردوسي هو ضربهم على وتر إيقاظ الشعور وتحرير الإنسان من عبودية الآخر إلى عبودية الله.

وهكذا كان لهيب المشاعر يفيض في صدورهم ليتحول إلى كلمات جزلة وأنغام عذبة تدخل قلوب الناس وتثير العواطف، فقهوة الشعر ليست قي قديمة أو حديثه بل في حرارة الانفعال التي يحدثها في نفس المتلقي وفيما نسمع بأمسية الليلة القصائد بالعربية لشعراء إيرانيين نتمنى من الأدباء العرب الذين يتقنون

الفارسية أن يتحفونا بقصائدهم ليكون التواصل من جانبيين، ويمكن أن أشير إلى أهم الأدباء الذين تأثروا بالأدب الفارسي، أمثال: أحمد فارس الشدياق، والمصلح الكبير عبدالرحمن الكواكبي، والشاعر محمود سامي البارودي، والشاعرة المصرية عائشة التيمورية، وكذلك الشاعر الكويتي الراحل عبدالعزيز العنديل لنظمة قصائد رنانة بالفارسية. أهنتكم من جديد وأقدم شكري واعتزازي لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ممثلة بسعادة الشاعر والأديب الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين لاحتضان هذا المهرجان وإقامة يوم الشعر العربي في إيران وأشكر كل الشعراء الإيرانيين والأخوة الشعراء العرب الذين تجشموا عناء السفر لإثراء هذا المهرجان بقصائدهم على أمل أن تتعزز وشائج الأخوة بين أمتنا الإسلامية من أجل غدٍ مشرق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:

شكراً للمستشار الثقافي في الكويت الدكتور عباس خاميار.

أيها السيدات والسادة السلام عليكم ورحمة الله، قيل إن اللغة ككائن حي؛ يتقارب هذا الكائن ويتمزج ويتزاوج مع من حوله، وليس من لغة إلا وتأثرت بلغات الجوار تأخذ منها ويؤخذ منها.

والعرب في شبه جزيرتهم ما كانوا في عزلة بل تواصلوا مع شعوبٍ مجاورة فتأثرت لغتهم بلغات أخرى تأثرت اللغة العربية بالفارسية والحبشية والكلدانية والآشورية، بعد فتح فارس انضمت دولتهم لكيان دولة الإسلام الكبرى، واهتمت بلاد فارس بالقرآن الكريم الرابط بين الأمم الإسلامية والموحد لكيانهم؛ فدرس

أهل فارس علوم القرآن وعلوم اللغة وفقهها حتى نبغ فيهم أئمة في اللغة كالفيروز
آبادي الذي وضع قاموس المحيط وهو من فيروز آباد جنوب شيراز.

وهناك عالم النحو الفذ سيبويه من مدينة البيضا قرب شيراز، والطبري في
موسوعته جامع البيان في القرآن والتاريخ الكبير تاريخ الأمم والملوك وهو فقيه
شافعي تنقل أدباء وعلماء فارس في بلاد العرب من مكة إلى المدينة وبغداد والبصرة
والكوفة وبلاد الشام ومصر وبلاد الأندلس فحملوا ألقاب مختلفة لهذه الدول التي
مكثوا وأبدعوا فيها، وظهر شعراء نبغوا في نظم الشعر الفارسي والعربي أمثال
سعدى الشيرازي، بشار بن برد، وأبونواس، ومهيار الديلمي الطغرائي وصارت لهم
انتماءات دينية بدلاً من القومية، وفيهم من نبغ بعلوم الفقه وصار إماماً لجميع
المسلمين.

في ندوة طريق الحرير لمجلة العربي حاضر الدكتور موسى بيدج وتحدث عن
مؤلفات لأدباء وعلماء من فارس صارت كتبهم مراجع للعربية في مختلف العلوم؛
ومحاضرة موسى بيدج عنوانها بين «الثقافين العربية والفارسية»، استند فيها
إلى إحصائية علماء فارس في مختلف العلوم مما ذكره العلامة السوري محمد
فجة، ذكر إن مئتين وستين مؤلفاً ومفكراً على مدى التاريخ الإسلامي حملوا لقب
البغدادي، وإن مئة وخمسة وعشرين حملوا لقب الرازي، ويمثل هذا العدد مئة
 وخمسة وعشرين حملوا ألقاب العلمي والكوفي والبصري، وإن مئة ألف مفكر مؤلف
لقب بالشيرازي والهمذاني والكوفي والفارسي والنيسابوري والمقدسي والأنصاري،
وتسعون مؤلفاً ومفكراً لقب بالبصري والتبريزي والصنعاني والقيزويني، وثمانون
منهم لقب بالبخاري والطبري والطبرسي والدمشقي، وسبعون منهم لقب بالطوسي

والكرماني والقروي والخرساني والدهلوي والزنجاني والكاظمي والقرطبي، وإن
ستين منهم لقب بالعاملي والمدني والنجفي والقمي والغزي والمغربي والمصري،
وإن أربعين إلى خمسين مؤلفاً ومفكراً لقب الخوارزمي والجرجاني والسمرقندي
والمراغي والإشبيلي والغرناطي.

هذه الأسماء أخذوها من مواقعهم وبلدانهم في إيران وكذلك من المواطن التي
اتخذوها وعاشوا فيها وألفوا كتبهم، المئات من هؤلاء الذين ذكرنا بعضهم كتبهم
موجودة في المكتبات العربية كمراجع عربية يرجعون إليها منها الفقهية والأدبية
والنحوية وعلوم القواميس.

وفي هذه الليلة نستمع إلى باقة جميلة من الشعراء، الشاعر الدكتور محمد
خاقاني فليتفضل..

يا أصفهان^(١)

د. محمد خاقاني^(٢)

يا أصفهانُ ترنُّمي أنغامِي
وتجمُّلي بجمالِكِ المترامي
وتبخترِي بحضارةٍ شيدتها
وقد اعتلت بسموِّك المتسامي
وتسنُّمي ظهرَ الجبالِ الشُّمِّ حيد
تُ تشامخت بشموخك القوَّام
وتزيِّني بحدائقِ الزُّهرِ التي
قد زيَّنت «زاينده رود» النُّامي
سحرُ الرَّبيعِ أتى لينزل في ربو
عِـكِ فاقبليه بقدِّك الهندام
والصَّيفُ في سيماءك يحتمي
بحميمِ حَبِّ في سننكِ الحامي
هذا خريفُكِ جنَّةٌ فُرشت بأو
راقٍ تجنُّن قلبي المهتام

(١) أنشدت القصيدة بمناسبة اختيار أصفهان عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠٠٦م.

(٢) من مواليد عام ١٩٥٨م.

- حاصل على درجة الماجستير من جامعة إعداد المدرسين.

- حاصل على الدكتوراه في جامعة طهران.

- عاش لفترة خمس سنوات في لبنان قضاها بين تدريس وتأليف وترجمة من العربية إلى الفارسية وبالعكس.

- أسس مركز اللغات في جامعة أصفهان ثم كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة شهرکرد على بعد ١٠٠ كيلومتر من أصفهان.

- رئيس قسم اللغة العربية في جامعة أصفهان.

- نشر نحو عشرين كتاباً وهي تنقسم بين دراسات لغوية وبلاغية ومعرفية.

أما الشِّتَاءُ فأنَّتِ فيه عروسَةٌ
هيَّا ارقصي في نشوةٍ وهيام
عجبًا لريشةٍ راسمٍ رسمَ الجَمَا
لَ ويا له من خالقٍ رسَّام
رسم الجمالَ بنهرِكَ السَّاري الذي
يجري كجيشٍ باسلٍ مقدام
بُلبجينِ ماءٍ يرتدي ثوبَ العرو
سٍ ويلتوي في مَجْمَعِ الأجام
بزئيرِ رِيحٍ قد تزمجرُ في هضا
بِكِ مثل صوت الهيثمِ الخُرغام
ما لي أراكِ طروبَةً مشتاقَةً
هلاً شَممتِ شذا الهوى بكلامي؟
أُمِ أطربتِكِ رياحُ شوقٍ! زودتِ
كِ تالِقًا في وجهكِ البسَّام
أو قد أتاكِ مسافرٌ أو زائرٌ
قد حلَّ فيكِ فقامتِ للإعظام
هذي (صفاهان) التي ربَّتْ لكم
من راغبٍ لأبي نعيمِ السَّامي
اسمع أغاني (الأصفهاني) وانسَ ما
تشكو من الأوجاعِ والأسقام
هذي مدينةٌ نخبةٍ شعريَّةٍ
ضاهتُ (جريزًا) بل (أبا تمام)
(والبحتري) و(بافراس) وإن هم
كانوا فوارسَ حلبيةِ الأقلام



ذاك الصَّحابي الجليل (الفارسي)
 (سلمان) منَّا أهل بيتِ كرام
 العُزْبُ يَعْتَبِرُونَنَا كَأَعْجَمِ
 بل نحن أعربٌ من أهالي الشَّام
 في الحقِّ نحن نميلُ للأعرابِ لـ
 كُنَّا عن البطلانِ في الإعْجَامِ
 ما ظنَّكم بي أعجميًّا ينشدُ الـ
 أشْعَارَ تَرْوِي غَلَّةَ الهَوَامِ
 أبياتٍ حبِّ بات يرويها الوري
 فتداولت كـتداولِ الأيَّامِ
 لسنا أقلُّ عروبةً من أردنِ
 ومن الكويتِ فهم بنو أعمامي
 قد نسبُ البحريْنِ في الإبحارِ في
 بحريْنِ: علمِ نافعٍ وغرامِ
 في أرضنا برزتْ صرُوحُ شامخَتْ
 بعلوِّ هامتها ذرى الأهرامِ
 بل نحن أعرقُّ من عراقِ الرَّافديـ
 من فكم لنا من عالمِ علَّامِ
 كم قد صرَّفْنَا العَمَرَ في نحو العرو
 بةِ والبلاغةِ طيلةَ الأعوامِ
 نحن الفوارسُ في العروبةِ غيرَ أنْ
 لا فضلَ بالأحسابِ والأقوامِ
 فالفضلُ بالآباءِ والأجدادِ لا
 يجدي إذا حلتْ دُجى الإظلامِ





يا أيها الخِلاَّنُ بوركَ جمعُكم
في مَجْمَعِ هَبُّوا لِشَرِبِ مِدام
من كَأْسِ حَبِّ نَابِضِ بِقَلُوبِ مَنْ
شَرِبُوا رَحِيقَ الحَقِّ في الإسلام
وسلامُ (خاقاني) إليكم فانعموا
بنعيمِ رَبِّ العَزِّ والإِكْرَامِ

عريف الأمسية: أ. عبد الله خلف:

شكرًا جزيلاً، والآن مع الشاعر مرتضى حيدري آل كثير فليتفضل..



القطار

مرتضى حيدري آل كثير^(١)

تحت الظلال تسير قافلة القُرْنفُلِ والرَّمَادِ إلى الغروب
ولا حدود إلى القوافل حين تغمرها الدُّورب
فترى الجبال تبيح وسِرَّ جليدها
ونسيرٌ ونحن على جناح نشيدنا
ونضمد والصمتَ العريَّ بصوتنا
عينان في شباكِ أرملةٍ تزوجت الحروب
ويدان مفعمتان أمل وثوب
وفم يفتِّحُ بسمة عمياء في غسق الهبوب
إثنان فوق المعقد الخشبي يشتعلان في لغة السكون
النَّارُ تمشي في اليدين
وفي العيون تدوب أجنحة العيون
إن مرَّ بينهما نسيم يختنق

-
- مواليد عام ١٩٨٣ .
 - طالب في مرحلة الماجستير في الأدب الفارسي.
 - حصل على جوائز عدة في مهرجانات شعرية.
 - قام بترجمة قصائد لمحمود درويش وأحمد مطر ونزار قباني وعبدالوهاب البياتي إلى اللغة الفارسية.
 - شارك في أمسيات شعرية في دولة قطر والجمهورية العربية السورية.



والماء من لمس الأصابع يحترق
طلال التأمل بي وصاح بي المكان:
صَفَرَ القطار
وأنت أول من رآه العاشقان



على جسد الأزهار

مرتضى حيدري آل كثير

يكذب نومي / لو فيه أراك
نمشي خلف نخيل البلد النَّائم تحت خُطاك
كيف أراك
أبحثُ بين دخان العمر بزوغَ الفجر وأنت هناك
في الريح تُلَوِّح لي منديلا
وتميلُ جروحي لهواك
مُدِّي يديك تجاهي / فقطقت القُبلةَ هذي من شفتي قمرٍ محزون
مفتون بالنبع النَّابع من عينيك / وجمال مفترس سكران
مكتوب فوق جفون النَّخل / بأنك أكبر ومن ظلَّ الشَّمس
وبأنك تغسلُ وجهك من قارورة صُبح نَعسان
وصفيرُ الحارس في التاريخ أحيانا / يبحث عن أحد يقظان
أصرخُ وفي وجه النَّوم / أقوم بناري المخبوئة
أرنو إليك وألتهم النَّجمان / وأراها كالنَّجم تموتُ بصمتي الكلمات
أحبيتُ أكون قميصًا / وعلي جسمك أبكي
تلتف يداك كأزهارٍ بيدي ونبدأ مشوار
أحبيتُ وما أكبرُ حُبِّي يا أجمل جارٍ بحدودي
جاورت عيوني بحدودي كيف أراك؟
كيف أناديك الآن؟ وأنا صمتُ بجبين سماء



وشظايا شمسٍ في فخري وخزينةُ أمطار في صدري
فمن الأعماق تحكيها الأحداق
يا وطناً يدعوني إليه لأنُفَى
تسألني الأشجار
أَيُّ ربيع تأتي أنت؟
وتعثر كالريح على جسدك الأزدهار؟

عريف الأمسية أ. عبد الله خلف:

شكراً جزيلاً والآن مع شاعر من شعرائنا المبدعين الشاعر فالح الأجهر
فليتفضل..



روضة العمر

فالح الأجهري^(١)

في عزلتي تنبشُ الأيامَ ذاكرتي
وتنشر النُّورَ في رؤيائي أخيلتي
ويسبحُ العمرُ في بحر الرؤى جذلاً
ويستقرُّ على ميناء فاتنتي
أرضَ الطُّفولةِ ما أحلاك من وطنٍ
بنوك أنس بأرواح الملائكة
نعمتُ فيك بأصنافِ المنى زمناً
شرابي الطُّهرُ والأحلامُ أطعمتي
لي فيك يا وطنِ الأرواحِ أغنيةُ
فَدعُ شفاهي تغني شعر أغنيتي
واسمحِ لِلْحُنِّ كَمَا نُ الْقَلْبِ يَعْرِفُهُ
لا نغمةً صدرت من ناي حنجرتي
كم كنت أحسبني فوق الغيومِ علًا
إذا لهوتُ وحيداً فوق مرجحتي

- فالح علي مبارك العازمي (الكويت).
- ولد عام ١٩٩٠م - بالكويت.
- بعد إتمام دراسته بالمعهد الديني درس بقسم اللغة العربية - بكلية الآداب - جامعة الكويت.
- شارك في ندوات شعرية متعددة (أمسيات وأصبوحات).
- نشرت قصائده في الصحف الكويتية: الرأي، والوطن، ومجلة «البيان» التي تصدرها رابطة الأدباء في الكويت.
- عضو منتدى المبدعين الجدد في رابطة الأدباء، وعضو اللجنة الثقافية بالرابطة عامي ٢٠١٠، ٢٠١١م.

وَأَنْ عِنْدِي كَنْوَزُ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
إِذَا تَأَلَّقَ دِينَارٌ بِمَحْفَظَتِي
تَرَكْتُ رَفِيقَةَ صَحْبِي دُونَ مَا أَسْفَى
لِلْعَبَةِ خَالَطْتُ رُوحِي وَأَنْسَجَتِي
أَفَاخِرَ النَّجْمِ فِيهَا وَهِيَ شَاحِبَةٌ
لَأَنَّهَا فَخْرُ أَيَّامِي وَمَمْلَكَتِي
سَحَائِبُ الْحَسَنِ تَهْمِي فَوْقَ هَيْكَلِهَا
وَكَهْرِبَاءِ الْهَوَا تَسْرِي بِأَوْعِيَّتِي
وَإِنْ دَهَانِي شِتَاءُ الْحَسَنِ مُصْطَخِبًا
فَوَحْدَتِي مَعْطَفِي وَالذَّمْعَ مَدْفَأَتِي
وَإِنْ تَضَقَّ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَيَّ فَلِي
دُنْيَا بِصَدْرِ أَبِي أَوْ حُضْنِ وَالِدَتِي
أَيَّامٌ كُنْتُ وَمَا فِي الْقَلْبِ مِنْ شُغْلٍ
فَجَوْهَرِي حِينَهَا قَدْ كَانَ جَوْهَرَتِي
يَا رَوْضَةَ الْعَمْرِ مَا هَبْتَ نَسَائِمَهَا
إِلَّا رَفَعْتُ لَهَا بِالشُّكْرِ قَبْعَتِي
سَأَنْتَشِي الْأُنْسَ مِنْ ذِكْرِكَ مَا عَبَقْتُ
حَتَّى تُشَدَّ إِلَى الْإِيحَارِ أَسْرَعَتِي

المطار

فالح الأجر

فَحَثَّتُ رَجُلِي لِلْمَطَارِ مَوْدَعًا
ذَاكَ الَّذِي أَفْدِيهِ بِالْأَحْيَاءِ
وَجَلَسْتُ وَهُوَ قُبَالَتِي مَتَحَدًّا
وَأَنَا أَدْفَعُ عِبْوتِي بِإِبَاءِ
وَمَحَى جَلَالَ الصُّمْتِ صَوْتُ مَضِيفَةٍ
مَلَأَ الْمَكَانَ بِضَجَّةٍ وَنِدَاءِ
فَمَضَى يَجْرُ رِداءَهُ وَحَقَائِبًا
قَامَتْ تَجْرُ مَدَامَعِي وَعِزَاءِ
وَسِرًّا أَمَامِي فَانْتَفَضْتُ كَأَنَّمَا
أَقْدَامُهُ سَارَتْ عَلَى أَحْشَاءِ
وَتَحِيرِ الدَّمْعِ اللِّحْوُحُ بِمَقْلَتِي
حَتَّى جَرَى وَجَرَى عَلَى اسْتِحْيَاءِ
فَأَذَابَ مَاءِ الدَّمْعِ خَدِي إِذْ جَرَى
فَكَأَنَّهُ نَارٌ بِصُورَةِ مَاءِ
وَتَبَسَّمَتْ شَفَتَايَ حَتَّى لَا يَرَى
دَمْعِي وَلَا يَجِدُ الرَّفَاقَ بِكَاءِ
فَأَقُولُ عَيْنِي قَدْ أَثَارَ شُؤْنَهَا
شَيْءٌ فَأَمْسَحُ أَدْمَعِي بِرِداءِ

عرجت إلى قلبي شجونُ جمَّة
لما حثثت خطاك في الاسراء
سافرت نحو الطَّيِّبين فسافرت
روحى إليك وخلفتُ أَعْضَاءِ
رُدُّ التُّحِيَّةِ إن سررتُ لك نَسْمَةً
فَالرَّيْحُ ذات النَّدِّ من سفراء
وانظر إلى البدر المنير وُبُحِّ له
مثلي فإنَّ البدرَ منه مناءِ
غنيتُ في شوقى إليك قصيدةً
إنَّ لحنك رائقٌ لغناءِ
لو أننى حاولتُ كتم تشوقى
لشددتُ به عند الأنعامِ دماءِ
عيناي ميناؤً وأنت سفينَةٌ
فمتى تعود السفنُ للميناءِ
لتعودَ من بعد ارتحالك ظافرًا
بشهادةٍ عزت على النُّجباءِ
كالبحر يرحلُ للسَّماءِ فينثني
مطرًا يَعْصُمُ الأرضَ بالنعماءِ
وأنا على الشُّوقِ الذي خلفتني
فيه إلى أن تُحِبِّني بِلِقَاءِ



وأريق ماءً مدامعي من فرحتي
فالدَّمع أبْلغ من فَمِ البلغاء

عريف الأمسية: أ. عبد الله خلف:

شكراً للشاعر فالح الأجر، والشاعر القادم مهدي الساري فليتفضل..



كلمات على أوراق الوجود

مهدي الساري^(١)

خذ ما تشاء من الجوى المكتوم
واكتب جراحًا خضبت بهموم
لا تُلقِ الورق انطباعك عنوةً
حتى يجوع كمفلس منهموم
قلمي غياثي عند كل تلعثم
وتوهج الآهات في حيزومي
ومن العجائب أن أصادق بأحبا
بالسّرّ مشاءً بكلّ نميم
قلمي وكُلّي خاطرٌ متدفقُ
بحنين ولهان ودمع يتيم
اكتب على صفحات وجه القارئ
من السّامعين تبلبلي ووجومي

- مهدي بن عبدالواحد الساري.

- ولد عام ١٩٨٧ في مدينة بهبهان.

- درس في مدينة الرفيع وأكمل المتوسطة بها ثم دخل الحوزة العلمية شوقًا لطلب العلوم الدينية.

- قرض الشعر في مبكر عمره ومال إليه.

- سعى في معرفة أوزان وبحور الشعر ونظم بالفصحى والدارجة.

- اشتاق لقراءة الشعر الفصيح وحفظ للشعراء الكبار كأصحاب المعلقات والمتنبي وغيرهم.



انا موصد الآهات لا أسطيع بث
ث زابعي وعواصفي وغيومي
كالقلة الشُّكرى يسايرها الحيا
ء أو الضُّننى في باطن الحموم



هل من مزيد

مهدي الساري

أنا لا أعرف تعقيد القصيد
أنا كالماء على وجه الصُّعيد
أسكب الرُّوح زلالاً صافياً
في فم الشُّعر وموَال النَّشيد
فإذا شئتِ فقلبي جنَّةٌ
سرقنت من أختها (هل من مزيد)

ليلاي

مهدي الساري

أليلاي تعالِي فتشِي القلبَ تَرِي فيه
لهيبًا غيرَ مَكذوبٍ وجمراً بات يكويه
على أنْ لهيبَ الحبِّ بالحبِّ يداويه
فتيهي تملكِي القلبَ فلا إغراءً كالتَّيه
وهل يحسنُ بالصَّبِّ
سوى الآهاتِ والإيه؟
أليلاي تعالِي أُبرِزِ الآهَ بلا لَفِّ
ويكفيك إذا ما ضُربتِ كَفُّ على كَفِّ
ولكنَّ أخوا اللوعة مشغوف بـ (يا لهفي)
كناعي الطفُّ لما مرَّ نكر الآل بالطفِّ
رأى القرآنَ مذبوحًا
مِن الحرفِ اللى الحرفِ

ساذج

مهدي الساري

ساذج الخطو مشيت الدُّرب لا
أجدُ العقل صفيًّا وصديقا
أنا من قوم إذا ما عشقوا
راح كلُّ فيه مضنى وغريقا
لا أجدُ العوم في بحر العيون
فإذا تلمحني ثارَ الجنون
أنا والله بريُّ وحنون
والهوى يطحنني طحناً دقيقا
لم أحن أمسي لأحظى بالغد
بل ملئت العمرَ بالوردِ النُّدي
رافعاً صوتي بأشجى الغرَد
فعلام الدرب يبدو لي سحيقا؟
ألأنِّي محضُ روح هائمة
وعلى روض الأمانى حائمة
تسكُّبُ العمرَ طيوفًا غائمة
تمطرُ الشُّعرَ من الغيب رحيقا
كلُّما جئتُ لأزهار الرُّبى
ناشقًا أُبئتُ بقلبي ترِّبا

ويح قلبي ويله واحربا
لم يَجِدْ رَاحِيَّ حَالٍ وَشَفِيحًا
إِيَّاهُ يَا وَرْدُ مَتَى جِئْتِ قَدَمُ
أَوْ لَمْ أَوْسَعُكَ وَجَدًا وَنَعَمَ
وَأَنَا كَتَلَةٌ شَوْقٍ فِي ضَرْمِ
غَيْرِ أَنْتِي أَمَلًا الْكُونَ سُمُوقًا
أَتَعَالَى عَنْ مَجُونٍ وَابْتَذَالَ
فَكَعِينِيكَ حَيًّا فِي سِوَالِي
وَكَخَدِّيكَ إِذَا انْسَابَ مِقَالِي
وَسِوَى هَجْرِكَ لَا أَعْرِفُ ضَيْقًا

قوتُ الدَّفَاتِر

مهدي الساري

نضب الأفق بعينيك الفواتر
أأعيشُ العمر فيها ليل شاعر؟
أوه من فلتة حبِّ عارم
سجّرتُ فيِّ براكين المشاعر
وأرتني أية في حب: كم
ترك الأوّل في الحبِّ لآخر
أنا من دونك نبض ساكنٌ
في عروق الليل حيث النّجم سادر
أنا من دونك لفظٌ مهملٌ
يتلهّى بي صبيان وساخر
أنا مسكين القوافي المرتمي
شاحداً عينيك قوتاً للدَّفَاتِر

عريف الأمسية: أ. عبد الله خالف

شكراً للشاعر على هذه القصائد الجميلة مع تضمينها لبعض المقاطع الشعبية، أعجبتني كلمة (تعالِي) نقولها كالفصحى في الكويت وكثير من الدول العربية يقولون (تعال) هي (تعالِي) بمعنى ارتفعي عن مقامك أو عن المكان الذي أنت فيه تجلسين فأعجبتني هذه الكلمة لأنها من الفصحى العالية.. أما الآن مع الأستاذة الشاعرة فائزة جمالي فلتفضل..

روحي

فائزة جمالي^(١)

(١)

روحي صحنٌ لاقط
كصحنٍ سطوح طهران المتلصصة
تقعد صوبَ السَّماءِ
وتبحث عن ذبذبات تعجبها ..
لا شيءَ سوى صمِتِ الليل
وخريرِ المطرِ على السُّطوح
يوقظُ في شاشاتها
أنينَ نجمةٍ تروي وحدتها في زحمة السَّماءِ
وحزنِ كروان أضاع صوته إثر أنفولونزا الطُّيور ..
قبل كأسٍ
همست بأذن صديقتي السَّماءِ
التي لا ترسو على ضفاف لون من الصُّباح إلى المساء:
انظري

- شاعرة ومترجمة، ولدت عام ١٩٨٠ في مدينة آبادان.
- درست البكالوريوس في علم الاجتماع في جامعة آبادان وحصلت على الماجستير في اللغة والأدب العربي من طهران.
- تكتب باللغتين العربية والفارسية، وتحملت مسؤولية الإدارة والتنسيق لموقع شيرازيات وفصلية شيراز (نافذة على الأدب الإيراني المعاصر) الصادرة عن مركز الفكر والضم الإسلامي بطهران لأربعة أعوام.
- عملت في قسم الشؤون الثقافية الدولية كمترجمة ومنسقة عامة للمهرجانات الأدبية في المركز ذاته لعامين ومازالت.
- ترجمت من الأدب العربي الحديث إلى الفارسية مختارات من قصائد وقصص قصيرة، كما ترجمت «رواية بيروت ٧٥» لغادة السَّمان إلى الفارسية، ولها «قد هاج نهر كارون» قصة باللغة العربية ومجموعة شعرية قيد الطبع.

السَّمْكُ يَهِيْمُ فِي الصَّحَارِي
وَالطُّيُورُ تَسْبِخُ فِي الْمَسْتَنْقَعَاتِ
حَتَّى الزُّهُورُ خَلْفَتْ عِرْوَقَهَا وَسَرَتْ فِي الْأَرْضِ
وَالْبَشَرُ دَبَّتْ عِرْوَقَهُمْ وَزَرَعُوا كَفْرًا طَيُورًا!
أه!

الحَجْرُ فِي مَكَانِهِ قَنْطَارِ
أَحْتَاجُ لِأَسْبُوعٍ فَقَطْ
كِي أَرْتَبَ الْعَالَمِ
وَأَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ مَكَانَهُ.. وَإِلَى الْأَبَدِ..

(٢)

لَسْتُ كَمَا عَهَدْتَنِي
أَصْبَحْتُ كَرزَةً
تَمَدَّ أَغْصَانُهَا الْمَفْعَمَةُ بِالْخَضْرَاءِ
لِمَعَانِقَةِ زُرْقَةِ السَّمَاءِ
كَرزَةٌ تَرَى شِفَاهَكَ زورِقًا
لَا مَتَطَاءَ الْبِحَارِ
وَتَفَكَّرُ بِوَقْعِ قَدَمِيكَ
كَطَلْقَاتِ رَحْمَةٍ
تَصُوبُ وَحَدَّتْهَا خَانَةٌ خَانَةٌ
وَتَفَكَّرُ بِأَكْفِكَ
كَحَجَرِ صَوَانٍ يُوَقِدُ خَشْبَهَا

☆☆☆☆

لَا تَكُنْ كَالْبَدْوِ الرَّحْلِ
أَتْرِكُ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ



وتفياً بمملكتي
سأهبك إمارة كرزية
وتاجاً كرزياً
ستبايعك كل الفراشات والحباب
والحمائم ستبيض أمام قدميك
وبعوض الكرز
ستتنفض يدها من الشَّعب
حُطَّ رحالك
إمارة حمراء.. ملتهبه
تترقبك..



أية لغة

فايزة جمالي

منذُ عهدٍ والقائدُ ترتسمُ على شفاهِ ضجري
وأنتَ مشغوفٌ بغرس الياسمين على جدائلي
منذُ عهدٍ والكلماتُ تنهمرُ على جبالي
وأنتَ تترقبُ البنفسجَ الذي زرعتَه على حافةِ أظافري
دعك من الحجاب الذي تلبسه لنافذتي
فجبابك لم يحجب عن وحدتي إلا القمر
كيف لي أن أبوح
احتدمت قواميس العالم في حنجرتي
كيف لي أن أبوح
سأرتقي الليلة سهوت الرِّياح
وأتواطأُ مع السَّماءِ
وأصطفي جميع النُّوافذ
لأبعثها إليك رسلاً تبشرك بالعصافير



ولكنك برجٌ عاجٌ بدون أي غضنٍ

ولا شجر

كيف لي أن أبوح

عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعرة فائزة جمالي ومن شعرائنا الشباب سالم الرميضي

فليتفضل.



قيثارة الشَّجن

سالم الرميضي^(١)

يَا نَعْمَةَ السَّخْرِ يَا قَيْثَارَةَ الشُّجَنِ
رُدِّي عَلَي الطَّرْفِ مَا أَذْهَبَتْ مِنْ وَسْنِي
يَا مَنْ عَلَي ثَغْرِهَا الْبَسَامُ تُثْمَلِنِي
شَفَاهَا الْحَمْرُ أَوْ يَا لَيْتَ تَلْتُمُنِي
وَمَنْ بِأَحَاطِهَا تَحْتَالُ أُحْجِيئُهُ
إِنْ أَبْصَرْتِكَ فَمَا فِي النَّوْمِ أَنْتَ هَنِي
وَمَنْ إِذَا صَمَمْتَ فَالْصَّمْتُ يُطْرِبُنَا
كَأَنَّمَا الصَّمْتُ نَائِي مُطْرِبُ اللَّحَنِ
فَكَيْفَ إِنْ رَدَدْتَ الْحَانَ أُغْنِيئِي؟
لَا الرُّوحُ تَبْقَى وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْبَدَنِ
تَقَلَّبَ الْقَلْبُ عَشْقًا فِي مَفَاتِنِهَا
وَلَمْ تَنْزِلْ بِسَيَاطِ الصَّدِّ تَفْتِنِنِي

– سالم خالد مجبل الرميضي (الكويت).

– ولد في منطقة الرميضية.

– تخرج في كلية الآداب بجامعة الكويت متخصصاً في اللغة العربية.

– رئيس اللجنة الإعلامية بنادي إيكاروس الأدبي.

– رئيس اللجنة الثقافية بالنادي الثقافي بكلية الآداب.

– عضو اللجنة الثقافية برابطة الأدباء.

– صدر له (المساجلات في عيون الشعر) جمع وإعداد، سنة ٢٠٠٦.

– مبتكر طريقة جديدة في كتابة الشعر وقد سماها القصائد الرميضية وهي عبارة عن قصائد يمكن للقارئ أن

يقرأها باللغة العربية الفصحى واللهجة العامية الخليجية بوقت واحد.

والرُّوحُ ذابَتْ على أعتابِ رؤيتها
فليت لو أنها بالوصلِ ترحمني
يا شوقَ قلبي يا سحري ورقيته
من همَّ صدك كاد البعد يصهرني
جوذي عليّ بوصلٍ كي أعيش به
أو موعِدٍ فحريقِ الوعدِ يطفئني
قالت وقد بسمت والشَّعْرُ ذوبها
لله در بيان منك يسكرني
نعم لمثلك يصبو القلب يا رجلاً
يشجى الخلي ويسلي صاحب الشَّجن
نُمَّ استفاقت وقالت وهي محرجة
واحمر خد حكي شمس الأصيل سني
وَصَلِي عليك عسير لن تناوله
حتى ولو نقت كاس الهد والوسن
فإنَّ دوني إخوان ذوو حسبٍ
وسمعة كبياض التَّلج تحفظني
لملم قوافيك وارحل إنني امرأة
لو مال قلبي فلي دينُ يقومني

فنون الجنون^(١)

سالم الرميضي

تغنى الطيرُ من فوق الغصون
وهاج القلبُ وانطلقت فنوني
وغنيت القصائدَ والقوافي
على الأحبابِ لمَّا فارقوني
رموا قلبي وهم كانوا علاجي
وفي نارِ التَّوجعِ حرَّقوني
هوهم مالك قلبي وعقلي
وذكراهم تحرك لي شجوني
ولو أنسى هوهم ذكرتني
خيالاتُ لهم بين الجفون
أحنُّ لهم ويذبحني حنيني
وهم يا ليتهم لو ينصفوني
ولو إنني خطرت لهم بذكرى
خيالُ عابرٌ لو يذكروني

(١) من القصائد الرميضية وهي تقرأ على الوجهين (العربية الفصحى والعامية الخليجية بوقت واحد).



تَعافى من همومِ الصَّدِّ قلبي
ومن سُهْدِ الليالي حرروني
لهم نبضي وأشواقِي وحُبِّي
تفنن في هواهم بالجنون



قبالات مسروقة^(١)

سالم الرميضي

نسمات الشُّوق هبي (بأفقي)
وانثري في الكون حُبِّي (وعشقي)
واحمليني قبالات (خفافا)
سرقنت من ثغر صَبِّ (برفق)
في مساء شاعري (حنون)
تاركًا طبع التَّأبِّي (بتوق)
بعدما أضنى حشاه (انتظارا)
جاده الإلف يلبي (بشوق)
فاحتواه ثم أغضى (عليه)
جفنه من بعد عتب (بعمق)
حينها فلتخطفيني (سريعا)
إنَّ تلك الهدب تسبي (وتشقي)

عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعر الشاب سالم الرميضي وشاعرنا التالي هو الشاعر عباس
الطائي فليتفضل..

(١) فن مجمع البحرين، يجمع في القصيدة الواحدة بين بحرين فالقصيدة على بحر المديد. فعند إلغاء الكلمات التي بين الأقواس تصبح القصيدة على بحر مجزوء الرمل.

بين القمرين^(١)

عباس بور عباسي (الطائي)^(٢)

مهلا كفاك دلالاً أيُّها القمرُ
أكلُّما كَثُرَتْ قَتْلَاكَ تَزْدَهْرُ؟
تمشي اختيلاً، وما أدراك، ما فعلت
سهامٌ عينيكَ في الأكبادِ تنكسرُ
طالت إليك عيونٌ ما استقرَّ بها
نومٌ سوى الدَّمعِ طولَ الليلِ ينهمرُ
وطالما كَشَفَتْ عن وجهها حجباً
وأسفرت دونك الأسرارُ والصُّورُ
وكم إليك شكت من شجوها سحرًا
بلا بل الرُّوضِ بالأشواقِ تنغمرُ
مدَّت إليك من الأعمالِ قاصدةً
يا بدرُ أعناقَها الأصدافُ والدُّرُ
وكم أسرتك بالآهاتِ محنتها
ذوات خدر بها الأشجانُ تستعرُ

(١) في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

- من شعراء خوزستان، وولد عام ١٩٤٤ في الأهواز - إيران.

- حاصل على الدكتوراه في اللغة والأدب العربي من جامعة العلوم والتحقيقات - طهران، ويعمل أستاذًا للأدب العربي في جامعتي طهران المركزية وأبادان.

- له العديد من المؤلفات منها: الأدب المقارن التطبيقي، والعروض المبسط، وديوان شعر فصيح (هذا هو الحب)، ومجموعة قصصية بعنوان «سلمى وسبع قصص».

- نشر العديد من مقالاته في العربية والفارسية في الصحف الإيرانية والعربية، وله العديد من الأنشطة الإذاعية والتلفزيونية.

كم عاشق عاق أبدي موذته
إليك بالدمع والآهات ينفجر
أغرقت بالدمع أجفاناً مسهدة
أبقيتها كل هذا الدهر تنتظر
يا بدر تعلو بعيداً عن نواظرنا
تغيب عنا وبين السحب تستتر
عشنا قروناً نغني فيك أغنية
على الشفاه وما حنت بك الوتر
ذابت قلوب وما رابتك يا قمر
عشنا عذاباً وما أشفقت يا حجر
ما كان ضوءك يجلو عن نواظرنا
جهل القرون وأنت الصامت الوقر
فاطلع من الغرب وازده في مشارقها
فكل زاه له من عمره وطر

الدُّرَّةُ الحَمْرَاءُ (١)

عباس بور عباسي (الطائي)

مَوْجٌ من الوجدِ في فيض من الوجَلِ
تفجرا في عروق الشُّوقِ والمُقلِ
في كلِّ جارحة تهتاجُ عاصفةً
من رغبة الوصلِ أو من رهبة الفشلِ
كَمْ بَتُّ أَرْقُبُ فَجْرًا طال موعده
فيه من الوجد ما يشفي من العللِ
لامسئته بشعوري كلِّما ومضتْ
بِوَارِقِ الشُّوقِ في رأسي من الأملِ
كم حاولتْ جُنتي ترقى لمنزلكم
لكنَّها مُنيتتْ بالبؤسِ والشَّللِ
وكنتُ رغم النَّوى والبعدِ منتشقا
عبَّاقة النَّصرِ في الأرجاءِ والسُّبلِ

☆☆☆☆

وَهَبَّتِ الرِّيحُ من حيفاء وانتشرت
أنبياءُ ثورتكم في السَّهلِ والجبلِ

(١) ألقىت بحضور والد الشهيد محمد الدرة والوفد الفلسطيني.

هَبَّتْ فلسطين في وجه العدا ومشت

تقارعُ الموت إيماناً بلا كلل

أطفالها عُزْلٌ والعزم قائدهم

سلاحهم حجرٌ أقوى من الأسل

أصواتهم تصعقُ الأعداء هيبتها

أقدامهم راسيات الوطء كالقلل

يمشون نحو العدا كالسَّيْلٍ منحدرًا

والموتُ عندهمُ أشهى من العسل

والخصم نَذْلٌ يصبُّ النَّارَ فوقهمُ

ويقتلُ الطِّفْلَ مسرورًا بلا وجل

ومفجع «السدرة» المظلوم مشهدهُ

في حُزنٍ والسده من أبشع الحيل

والجرحُ ينزف نورًا في مجرَّتِه

يخطُّ دربًا لنيل النَّصرِ والعملِ

☆☆☆☆

ما أروعَ البطلَ المغوار، مصرعُهُ

أبكى العدا جزعًا والأرض من جدل

فاخلع جنانك إن كنت امرأً حذرًا

واخفض جناحك هذي تربة البطل

إنَّ الشهادة عرسُ الشَّمسِ، فارسها

يزفه الحتف محفوفًا إلى طُفْل



يمشي شهاباً وناز العزم تدفعُهُ
حتَّى يُفَجِّرَ كالبركان في القلل
أسطورةً هذه في القدس واقعةً
ومالها في مدى التَّاريخ من مثل



آيات الأخرس^(١)

عباس بور عباسي (الطائي)

جُمع الموت كلُّ الموت بفلسطين
اصطرع الموتُ، انشقَّ الموتُ إلى شقينِ
شقٌّ يصرُّعُ صوتَ الحقِّ
موتٌ يخرجُ من فوهات الدُّباباتِ
موتٌ تقذفه الآباتشي
موتٌ يخرجُ من أشداق الطَّائراتِ

☆☆☆☆

والشقُّ الآخرُ (آياتُ)
آياتُ دفاعٍ وشهادةٍ
طلبُ استشهادٍ وسعادةٍ
موتُ (الدُّرة) موتُ عصفير الزَّيتونِ
موتُ الزهرة موتُ الحرَّةِ
موتٌ تمثُّله (آياتُ بنت الأخرس)

☆☆☆☆

قامتُ آياتُ وامتشقت
من قامةٍ زانتها رمحًا

(١) آيات الأخرس، طالبة فلسطينية، قامت بعملية استشهادية داخل الأراضي المحتلة.

وقفت تنظر في المرآة: هذا يومك يا آيات

شدت تحت المعطف عطفاً

ثم انتطقت محزماً نارٍ واتشحت بوشاح النّار

ومشت آياتُ بركاناً

وانفجرت بين الأسوار

عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:

شكراً للشاعر عباس الطائي، على تقديمه الصورة الإبداعية للجهاد

الفلسطيني وجسم الجرح المنهمر من أجل الحق المغتصب والاحتلال الأثم والآن مع

الشاعر عباس حزباوي فليتفضل..

ليالي الفنطاس^(١)

عباس حزباوي^(٢)

يا لا بس ثوث المقصب
وفوق الوجوه بوشيه
جمالك قمر ومحجب
وسهرني بالياليه
أيا ساحر جميع الناس
حبك بالقلب والكراس
جسمي ساكن الفنطاس
وقلبي بالعديله

(١) أبيات شعبية.

- مواليد عام ١٩٤٤ في قرية أم الصخر - شادكان.

- يعتبر أحد أشهر شعراء محافظة خوزستان.

- من مؤلفاته: موسوعة الشعر الشعبي، أناشيد الأطفال في خوزستان، من هو الشهيد؟، مشاعر على الطريق، ديوان أحلى القصائد في رثاء الإمام القائد، الألعاب الشعبية لعرب خوزستان، آراء في التفسير اللغوي للقرآن الكريم، المرأة المسلمة بين الأمس واليوم، دروس في الشعر الحسن، سألته ابن خوزستان، تجويد الصلاة لأئمة الجمعة والجماعات، دروس في الشعر الشعبي، دروس في الشعر العربي، هذا الرجل أعرفه - قصة حياة الشاعر كتبها بنفسه، تراثنا الشعبي خلال قرن، ديوان دمعة على شاطئ الفرات، الموشحات الجزء الأول، الموشحات الجزء الثاني.

قبلة الإسلام

عباس حزبواي

قلب العروبة قبلة الإسلام
فيض الشعور ومصدر الإلهام
قُدِّسَتْ مِنْ أَرْضٍ وَطَبِتْ مَرَابِعًا
حَقُّ تَزَارُ رَبِّكَ بِالْإِحْرَامِ
يا واحةً قدسيَّةً في أرضها
للوحي أفضل موضعٍ ومقام
يا مهبط الأملاك يا من تُربها
مشفى العليل ومَبْرئ الأسقام
مسرى الرُّسولِ ومن بدأ معراجُهُ
من أرضها لبلوغِ كُلِّ مرام
تيهي بثوبٍ قد تَضَمَّنَّ بِالذَّمَا
وخذي المزيدَ لتنعمي بسلام

☆☆☆☆

يا قدس قلبي في هواك متيِّمٌ
إنَّ الهوى رحمٌ من الأرحامِ

لا يحسب الغرباءُ وُجدي وجدهم

شَتَّانَ بين غرامهم وغرامي

إن يجهلوا حُبِّي لأرضكِ رُبِّمَا

جَهْلَ الطَّبِيبِ مُوَاطِنَ الآلامِ

☆☆☆☆

لا تُدعني للغزو أو تستسلمي

فَالعُزْبُ لم تُخْلَقْ للاستسلامِ

حاشاكِ يا أرضَ الفداءِ مذلَّةً

لا تدعني الأبطالُ للأقزامِ

☆☆☆☆

لكِ في رُبِّ الأَهْوَازِ كُلِّ مدججِ

بسلاحِ عزمِ من بني الأعمامِ

جندُ من أبناءِ الحسينِ وحيدرِ

يفني الطُّغاةَ بشفرةِ الصِّمصامِ

من كُلِّ قَرمِ حيدرِ ثائرِ

مددُ من الأرواحِ والأجسامِ

فعشائرُ الأَهْوَازِ شبهُ مشاعلِ

للنُّورِ تنسفُ بابَ كُلِّ ظلامِ

والغربُ لم ينسَ معاركنا التي

تدعي الجهادَ بسالفِ الأيامِ



الكفر لم يحرز لنصرٍ إنَّما
نحن حرزنا النَّصرَ للإسلام
أيظنُّنا المُحْتَلُّ مَنْ لاقى إنَّ
سترى القروءَ حقيقةَ الإقدامِ
فليرحلِ القردُ الذَّلِيلُ فَعُمُرُهُ
ووجـودهُ أضحى كطيفِ منامِ

☆☆☆☆

ولثالثِ الحرمينِ يقصدُ جيشنا
زحفًا لأولى القِبَلَتينِ يُحامي
لَبَّيْكَ يَا أَرْضَ الفِداءِ نقولها
من شيببةٍ وشببببةٍ وغلامِ
لَبَّيْكَ مِنْ أَهْوَازِ مَنْ كَارُونِهَا
من يقظةٍ للثأرِ غيرِ نيامِ
لَبَّيْكَ يَا أَرْضَ الجهادِ بهجمةٍ
يشدو الحمامُ بها كشدو حمامِ
فَاهْنَيْ فِلَسْطِينَ العزيزةِ إنَّنا
رهنُ الإِشارةِ حيثُ يرمي الرَّامي
هذي عشائُرنا الأباةُ جحافلُ
نحو اليهودِ تسييرُ بالأعلامِ
لِتُطَهَّرَ القُدسَ العزيزةَ منهمُ
وتنالَ عندَ اللهِ خيرَ مقامِ



وَتَضَعُ وجوهَ الغاصبينَ لأرضنا

وَضَعُ النُّعالِ لأسفلِ الأقدامِ

عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعر عباس حزياوي على القصيدتين ونشكره على مشاعره
وأحساسيه نحو القضية الفلسطينية.. والآن مع الدكتور سيد فضل الله ميرقادري
.. فليتفضل..

عاصمة الثقافة والسَّخاء

د. سيد فضل الله ميرقادي^(١)

أكويت يا رمز المروءة والنُّدى
تشدو نشيد العز يا مهد العُلى
كوْتُ صغير أنت يا بلد الحمى؟
أرض الكرام، سنام رابية التُّقى
كنزٌ عظيمٌ في وجودك ثروة
رمزُ الرُّجولة والسَّماحة والهدى
أخلاقُ شعبك ثروةٌ وجلالةٌ
بلدُ المحبة والسَّلامة والسَّنا
أبناءؤك الشُّجعان نخرٌ للورى
بلدُ البطولة والمفاخر والغنى
يا منبت الأحرار يا دوح الشُّرف
أرض الصَّناعة والكرامة والمنى

- من مواليد ١٩٥٨ - مدينة اقليد (شيراز).

- ماجستير في الأدب العربي من جامعة طهران.

- دكتوراه في الأدب العربي من جامعة إعدام المدرسين بطهران.

- أستاذ الأدب العربي في جامعة شيراز.

- من مؤلفاته: معك إلى الأبد (مجموعة شعرية)، روائع من النصوص العرفانية، ترجمة ديوان الإمام علي (كرم الله وجهه)، دراسة مقارنة بين أبي نواس، وروكي في الخمریات، كتابة عشرات المقالات في المجالات المحكّمة حول أعمال إيليا أبو ماضي، مي زيادة، ابن فارض المصري، أبو القاسم الشابي، إقبال اللاهوري، إبراهيم طوقان، غسان كنفاني، معروف الرصافي، عزالدين المناصرة.

- نال العديد من الجوائز التقديرية من المؤسسات الجامعية والأكاديمية تقديراً لبحوثه المعمقة ودراساته المقارنة.



ونوال فضلك ديمة موفورة
ورحاب جودك في المدينة والقرى
أبناؤك الأبرار حولك خشع
من قاع بحر العاشقين إلى السّما
في ذمة الإسلام شعبيك صامد
وبقيت عاصمة التّقافة والسّخا



لُغَتِي بَطَانَتِي

د. فضل الله ميرقادري

لَجَأْتُ إِلَيْهَا،
رَجَعْتُ إِلَى لُغَتِي،
لُغَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ!
عُدْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ بَعْدَ تَجْرِبَتِي اللَّغَاتِ وَالتَّمَتُّعِ مِنْهَا..
رَجَعْتُ إِلَيْهَا رَجوعَ الظَّمَانِ إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ
قَفَلْتُ إِلَيْهَا قَفولَ الشَّيْخِ إِلَى زَمَنِ الشُّبَابِ..

هِيَ مَفْرَعِي

وَمَهْرَبِي

وَمَلَاذِي

وَمَلْجَأِي

وَمُعْتَمِدِي..

... هِيَ بَطَانَتِي دُونَهَا مِنَ اللُّغَاتِ

أَقولُ مَا أَقولُ،

أُنشِدُ مَا أُنشِدُ!

أَبْثُ شِكْوَايَ بِهَا،

أَبوحُ بِغْرَامِي المَكْتُومِ بِهَا...

أَقولُ فَيْكَ مَا أَشَاءُ

دونَ خوفٍ ووجلٍ،

أكتبُ فيكَ دونَ الملاحظة... ..

دونَ المجاملة.. ..

دونَ التحفُّظ.. .. دونَ الخجلِ

أكتبُ وأكتبُ بقدرِ مساحةِ أوراقِي

أكتبُ بحيثُ تستوعِبُ الأوراقُ

أكتبُ بقدرِ ما تسمَحُ لي الأوقاتُ

أكتبُ على قدرِ تمكُّنِ الأقلامِ

... على قدرِ خُلُقِ الأنامِ

أكتبُ حتى يجفَّ قلَمِي

أكتبُ إلى نهايةِ رُوحِي.. .. وأفتخرُ

وأعتزُّ بها.. ..

أقولُ ما لا يمكنني قولها بالأخرى من اللغاتِ

أكتبُ ما لا يمكنني كتابتها بالأخرى من اللغاتِ

فلهذا.. .. أنا... ..

عربيٌّ بكلِّ حُشاشَتِي

أصليّ وفصليّ

فارسيٌّ بكلِّ وجودِي

دمي ولحمي

إيرانيٌّ بكلِّ أبناءِ وطنِي

معتزًّا باللُغةِ العربيةِ الفصحى

إسلاميُّ بعقيدتي

بروحي

وميزني الفاصلةُ رُوحُ الإسلامِيةِ السَّمحاءِ

... وأخيراً أقولُ

أهتفُ،

أصرخُ،

بأعلى صوتي،

بملءِ حُشاشتي:

أيتها البطانة!

ابقي لي...! دُمتُ معك!

إلى الأبد.. إلى الأبد...

معك إلى الأبد..

عريف الأمسية: أ. عبد الله خلف:

شكراً للدكتور سيد فضل مير قادري على كلماته الرقيقة للكويت واعتزازه

باللغة العربية والدول العربية، والآن مع الشاعر الأخير سيد علي رضا فليتفضل..

دورق الخير^(١)

سيد علي رضا^(٢)

يا دورقَ الخيرِ لا زالت من القدم
تجري شواطيكَ بالإيمان والقيم
يا أرضَ كعبٍ، وأمجاد لها شهدت
بنو المكارم من عُربٍ ومن عجم
ويا تراثًا سَمَى قَدْرًا بطارفِهِ
ومِثْلِدِ حازةٍ قَدُمًا على الأُممِ
قد جننتك اليومَ والأشواقُ تدفعني
إلى مغانيكَ ربعِ الجود والكرم
ومننتي الفضلِ والآدابِ حيثُ بها
تُجلى العلومُ بنثرِ رِقِّ أو نظم
قد طببت من بلد شادت سواعده
للمجد صرخًا منيعًا غير مُنْهَدِمِ
يا كعبةَ العلمِ جاءتْها الوفودُ وكم
حجوا إليها كحج النَّاسِ للحرمِ
إنَّ المدائحَ والأشعارَ قاصرةً
عن وصفِ أرضِ سَمَتْ قَدْرًا على القِمَمِ

(١) الدورق، قديمًا والفلاحية، لاحقًا وشادكان حاليًا هي من المدن القديمة في محافظة خوزستان.

أَرْضُ بِهَا انْتَفَعَتْ جُلُّ الْبِلَادِ كَمَا
بِالشَّمْسِ نَفَعَ إِلَى الشُّهْبَانِ وَالنُّجْمِ
كَمْ لَا صَبِيحٌ لَهَا بِالْأَفْقِ مِنْبَلِجٌ
قَدْ ضَاءَ فِي غَيْهَبِ الْأَوْهَامِ وَالظُّلَمِ
وفاخرت ترْبُهَا شُمُّ الْجِبَالِ بِمَا
قَدْ أَنْجَبَتْهُ رِعَانًا مِنْ ذَوِي الْقَلَمِ
باهتٌ سِوَاهَا بِنُورِ الْعِلْمِ مَنْتَشِرًا
مِنْهَا فَأَشْرَقَ لَيْلٌ سَادَ بِالْوَهَمِ

☆☆☆☆

يَا دُورَقًا عَدْبُهُ لَأَزَالُ مِنْهَلْنَا
يَسْقِي النُّفُوسَ وَيُرْوِيهَا مِنْ الضَّرْمِ
يُزِينُكَ النَّخْلُ فِي الْوُدْيَانِ مَنبَسِقُ
وَيَلْهَمُ الرُّوحَ مَعْنَى الْعِزِّ وَالشُّمِّ
وَذَلِكَ الْهَوْرُ خِلَابًا بِرُوعَتِهِ
وَمَا حَكَاهُ بِرَغَمِ الصَّمْتِ مِنْ كَلِمِ
سُدَّتْ الْبِلَادَ بِأَسْيَادِ خِضَارْمَةِ
سَاسُوا الْأُمُورَ وَأَنْجَوْهَا مِنَ الْأُزَمِ
مِنْ كُلِّ قَرْمٍ حَكِيمٍ يَسْتَجَارُ بِهِ
عِنْدَ الشَّدَائِدِ مَجْبُولٌ عَلَى الشُّيْمِ
فَاسْلَمْ إِلَيْنَا وَدُمُومٌ لِلْمَجْدِ حَاضِرَةٌ
تَزْهَوُرُ عَاكِ إِلَهَ الْكُونِ بِالذِّيمِ

اسكبي الرّاح

سيد علي رضا

اسكبي الرّاح واملئي الأقداحا
علّ ننسى بها العنى والجراحا
ناوليني بكفك الرخص كأسًا
يُكسب النّفس بهجة وارتياحا
وامزجيه من وجنتيك ضياء
يجعل الليل من سناه الصّباحا
صدقيني والصدّق يا (مّي) طبعي
وشعار تخذته لي وشاحا
داهمتني قوى هوك حتى
صار قلبي لجندها مستباحا
وملكتي مشاعري بجمال
فقت فيه حسانها، والملاحا
فاتركي اللوم واغفري لمسيء
أفسد الحبّ رشده والصّلاحا

عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعر ونشكركم جميعًا على حضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..



المحتوى

٣..... - التصدير، أ. عبدالعزيز سعود الباطين

حفل الافتتاح

٦..... - كلمة رئيس المؤسسة

٩..... - كلمة معالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمد الصباح ممثل راعي الحفل سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح

١٢..... - كلمة رئيس جمهورية كرواتيا السابق

١٤..... - كلمة الشاعر الكرواتي ميرزا كولوغيتش

الأمسية الشعرية الأولى

- جورج طرييه

١٩..... • مقتطفات

٢٠..... • شوارع المدينة

٢٢..... • حديقة الرخام

- عبدالله الفيلكاوي

٢٧..... • مقتطفات

٢٨..... • كأس المدام

- نورة المليفي

٣١..... • بين يدي أبي

٣٧..... • آه يا بحر

- سيف الدليحي العتيبي

٤٤..... • تحية للكويت

٤٥..... • اشتياق

٤٦..... • صدى الذكريات

- إبراهيم الخالدي

٤٨..... • الفرصة الضائعة

٥١..... • تلويحة لأجمل الأصدقاء

- محمد إبراهيم الحريري

٥٤..... • مخيم ليس للجوء

٥٦..... • ثورة الأعناب

- نادي حافظ

٥٩..... • صباحاتي

- عمر عناز

٦٤..... • مقتطفات

٦٥..... • تصدعات في مرايا الذاكرة

٦٩..... • تركنا الشعر

الندوة الأدبية المصاحبة

الجلسة الأولى: ندوة الشيخ محمد أمين الشنقيطي

- المحاضر: الشيخ محمد أمين فآل الخير الشنقيطي .. مؤسس مدرسة النجاة وفكره الإصلاحى وتراثه

العلمى، د. محمد مختار ولد أباه..... ٧٩

الجلسة الثانية: (الشاعر عمر أبوريشة)

- ٩٧..... البحث الأول: النزعة الصوفية في شعر عمر أبوريشة، د. وفيق سليطين.
- ١٣٣..... البحث الثاني: خطاب المرأة في شعر عمر أبوريشة، د. نجمة إدريس.

الأمسية الشعرية الثانية

- فؤاد طمان

- ١٥٩..... ● لا شيء ينقصني
- ١٦٢..... ● كلاسيكية الشام

- سالم عباس خداده

- ١٦٤..... ● سوسنة
- ١٦٥..... ● أغنية
- ١٦٦..... ● أحمد

- رجا القحطاني

- ١٦٨..... ● كفانا
- ١٧١..... ● بقاء البقاء
- ١٧٣..... ● مومياء الصمت

- فالح بن طفلة

- ١٧٦..... ● دهشة الحسن
- ١٧٧..... ● بقايا حب

- ١٧٩ • عودة عاشق
- ١٨٢ • حبيبي الغائب
- ١٨٢ - مقتطفات من شعر عمر أبوريشة
- - عبدالعزيز سعود البابطين
- ١٩٣ • حلم العمر
- ١٩٥ • ازدهاء الوجود
- ١٩٧ • الجمال الناعس
- - منى حسن
- ١٩٩ • مشتاقون
- ٢٠٠ • إلى عاشقة
- ٢٠٢ • هطول
- - نادية التركي
- ٢٠٤ • أحياناً
- ٢٠٧ • الأرض الحمراء
- - محمد عبدالحميد توفيق
- ٢٠٩ • على جدرانكم أبحث عني
- - محمد أبوشرارة
- ٢١٢ • أسراب الحمام

- مقتل كليب ٢١٣
- نفاق ٢١٧
- خيانة ٢١٨
- إلى لجين ابنتي ٢١٩

الندوة الأدبية المصاحبة

الجلسة الثالثة: ندوة الشاعر محمد الفايز

- البحث الأول: نزعة التجديد في الخطاب الشعري عند محمد الفايز، د. عبدالله أحمد المهنا ٢٢٧
- البحث الثاني: تجربة محمد الفايز الشعرية والإنسانية: د. شذى الفايز ٢٥٣
- الجلسة الرابعة: الشعر العربي المعاصر في إيران اتجاهات ونماذج، د. عبدالرضا عطاش ٢٦٧

الأمسية الشعرية الثالثة

- محمد خاقاني
- يا أصفهان ٢٩٢
- مرتضى حيدري آل كثير
- القطار ٢٩٦
- على جسد الأزهار ٢٩٨
- فالح الأجهر
- روضة العمر ٣٠٠
- المطار ٣٠٢

- مهدي الساري

- ٢٠٥ • كلمات على أوراق الوجوه
- ٢٠٧ • هل من مزيد
- ٢٠٨ • ليلاي
- ٢٠٩ • ساذج
- ٢١١ • قوت الدفاتر

- فائزة جمالي

- ٢١٢ • روي
- ٢١٥ • أية لغة

- سالم الرميضي

- ٢١٧ • قيثارة الشجن
- ٢١٩ • فنون الجنون
- ٢٢١ • قبلاط مسروقة

- عباس بورعباسي الطائي

- ٢٢٢ • بين القمرين
- ٢٢٤ • الدرة الحمراء
- ٢٢٧ • آيات الأخرس



- عباس حزياوي

٣٢٩..... • ليالي الضنطاس

٣٣٠..... • قبلة الإسلام

- سيد فضل الله مير قادري

٣٣٤..... • عاصمة الثقافة والسخاء

٣٣٦..... • لغتي بطانتي

- سيد علي رضا

٣٣٩..... • دورق الخير

٣٤١..... • اسكبي الراح

٣٤٣..... - المحتوى

٣٥١..... - صور من المهرجان







صور من المهرجان







افتتاح مهرجان ربيع الشعر السابع بحضور كل من معالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمدود الصباح وزير الإعلام، وزير الدولة لشؤون الشباب، ممثلاً لراعي الحفل سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، والأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، ومعالي الشيخ علي جابر الأحمد، وجمع من الشخصيات الأدبية والسياسية في الكويت



جولة في معرض الكتاب



معالي وزير الإعلام الشيخ سلمان صباح السالم
الحمود الصباح يلقي كلمته في افتتاح المهرجان



الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين يلقي كلمة
في افتتاح المهرجان



متابعة فعاليات الافتتاح: الشيخ سلمان صباح السالم الحمود الصباح والشيخ علي جابر الأحمد الصباح
والسيد عبدالعزيز سعود البابطين والشيخ مبارك دعيج الصباح



السيد خضير الخزاعي نائب رئيس جمهورية العراق والسيد عبدالعزيز الباطين يتابعان إحدى فقرات المهرجان



الشاعرة منى حسن



الشاعر عمر عناز



الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس الأمناء، والأستاذ عبدالرحمن خالد البابطين الأمين العام للمؤسسة



الشاعرة نورة المليفي



الشاعر جورج طرييه



جانب من حضور الأمسية الشعرية الأولى



الشاعر محمد الحريري



الشاعر ميرزا كولوغيش من كرواتيا



لحظة عزف النشيد الوطني الكويتي



الشاعر عبدالله الفيلاوي



الشاعرة الإعلامية نادية التركي



فالح بن طفلة



د . سالم عباس خدادة



الشاعر فؤاد طمان



د . عبدالرحمن الشبيلي



جولة في معرض الكتاب



د. عبدالرحمن الشبيلي، د. محمد المختار ولد أباه في الندوة الأدبية الأولى



صورة لثلاثة من الشعراء الذين شاركوا في إحدى الأمسيات الشعرية



رئيس المؤسسة السيد عبدالعزيز الباطين والشاعر الكرواتي ميرزا كولوفيش ود. مصطفى بهباني



ستيفن ميتش الرئيس الكرواتي السابق يلقي كلمة
في مفتح المهرجان



الشاعر نادي حافظ



الشاعر سيف الدلحي



الشاعر إبراهيم الخالدي



